

مركز دراسات الدكتوراه : " اللغات والتراث والتهيئة المجالية"
تكوين الدكتوراه : التاريخ والتراث
محور : الدراسات الإسلامية
مختبر : الدراسات الدينية والعلوم المعرفية والاجتماعية

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية

في موضوع :

التربية الدينية بين اليهودية والإسلام مصادرها ومقوماتها دراسة مقارنة

اسم الأستاذ المشرف: سيدي محمد زهير

إعداد الطالبة الباحثة: فاطمة الزهراء العوان

تاريخ المناقشة : 26 فبراير 2020

لجنة المناقشة :

الدكتور عبد العزيز انميرات رئيسا

الدكتور الحسن المحب عضوا

الدكتور امحمد الينبعي عضوا

الدكتور سيدي محمد زهير مشرفا ومقررا

السنة الجامعية :

2020-2019

شكر وتقدير

إلى كل من يحمل هم الدعوة إلى الله
وهي الأمة الإسلامية
والإنسانية كافة

إلى فضيلة الدكتور سيدي محمد زهير
الذي أشرف على هذا العمل من بدايته إلى نهايته توجيها
وتصحيحا وتقويعا

إلى السادة الأساتذة الدكتوراة داخل وخارج مختبر الدراسات
الدينية والعلوم المعرفية والاجتماعية على رأسهم الدكتور
سيدي إدريس الشرقي

إلى اللجنة العلمية التي ستناقش هذا العمل
إلى كل المسؤولين بالكلية العامرة على رأسهم السيد
العميد ونوابه

أتقدم بخالص وأجمل وأنقى عبارات
التقدير والاحترام والعرفان



إهداء

إلى الوالدين الكريمين
إلى إخوتي وأصدقائي الذين دعموني بتشجيعهم
وكل من استقبلني في بيته بكل رحابة صدر
أهدي هذا العمل





مقدمة البحث

الحمد لله وكفى، وسلام على رسله الذين اصطفى، وعلى خاتمهم المجتبى، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن بهم اقتدى واهتدى.

أما بعد:

فإن التربية هي إعداد للفرد الذي يعيش داخل تجمع إنساني وفق قواعد ضابطة للسلوك؛ وربط التربية بالدين أمر بدهي، ذلك أن كل دين تربية، وليس كل تربية دين، وطبيعة التشريعات الدينية هي عبارة عن أحكام تحدد الأوامر والنواهي، بحيث ترمي إلى تقويم السلوك الفردي والجماعي، فكانت هذه الأحكام هي القواعد التي يضبط بها المنهج التربوي لكل مجتمع.

إن دراسة التربية الدينية واعتبار وظيفتها توجيهها للفكر الإنساني، توجب تحديد "الدين" الذي ينبغي دراسته. ذلك أن طبيعة المبادئ الدينية لدين توحيدي تختلف عن طبيعة المبادئ الدينية لدين وضعي، بل وتختلف مبادئ الأديان التوحيدية فيما بينها كذلك، وإن كانت تجتمع في تحديد المبادئ الإنسانية التي تلتقي فيها الفطرة البشرية؛ وبالتالي فالتربية الدينية تختلف من مجتمع إلى آخر، مع اختلاف طبيعة الدين الذي يستمد مقوماته منها.

إن طبيعة الدين من حيث العقيدة يحدد نوع السلوك الفردي والجماعي في المجتمع، فالعقيدة ذات الأحكام والأسس السليمة تنتج مجتمعا منضبطا ومتوازنا، في حين تنتج العقيدة الفاسدة ذات النظريات المخالفة لفطرة الإنسان والقوانين الكونية، مجتمعا ذا معايير مختلفة، إذ أن

العقيدة تشكل محور حياة الإنسان، فتمت رسخت العقيدة الدينية الصحيحة في نفسه، انعكس ذلك إيجاباً على سلوكه، وأدى تبعاً إلى صلاح يتناسب مع سلامة أفكاره ومعتقداته.

ولما كانت اليهودية ديناً توحيدياً قائماً على نصوص تشريعية وعقيدة مستمدة من التوراة المنسوبة لنبي الله موسى عليه السلام، سأتعهد في دراستي بعرض المصادر التي يعتمد عليها اليهود للتأسيس لنظام التربية الدينية لديهم، وأكشف طبيعة التوجيه التربوي في التوراة والتلمود، ومدى التزامهم بهذه النصوص.

ثم أعرض طبيعة التربية الدينية التي يتلقاها اليهودي، من خلال المؤسسات التربوية في المجتمع اليهودي، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة مع بيان مدى (استجابتها لها، دون أن أغفل التوجهات الفكرية، التي تؤثر على تلقي التربية الدينية عندهم، سواء في بلدان الشتات، أو في فلسطين المحتلة، حسب طبيعة الفرق اليهودية الأرثوذكسية أو العلمانية.

ويجدر بي أن أشير إلى أن التربية الدينية لديهم لا تلزم أتباعها بالتربية الإيمانية بقدر ما تركز على الجانب الشعائري، وذلك بإلزامهم بأداء الشعائر الظاهرية بكل تفاصيلها وإحياء الأعياد، كما تركز على تلقين التشريعات الدينية، رغم أنها لا تنطوي على اعتقاد سليم بخصوص الذات الإلهية.

أما الدين الإسلامي، فهو دين تربوي يشمل مختلف جوانب حياة الإنسان، كونه يوجه النفس والروح من خلال ربط الأفراد بعقيدة التوحيد لأنها أساس الإصلاح، إذ ترقى بالإنسان إلى المكانة اللائقة به، فتحرره من رق العبودية لغير الله تعالى، (إلى إفراده تعالى بالعبادة وحده)، كما توجه السلوك الفردي والجماعي بضابط المعاملات والعبادات، عن طريق إلزام المسلمين باتباع الأحكام التشريعية الإسلامية، وهذا التناغم بين العقيدة والتشريع يرقى بالإنسان إلى ذروة الكمال الإنساني.

غير أن ما نشهده اليوم من افتراءات باطلة على الإسلام - باعتباره دين تشدد وانغلاق - من تحريض على العنف والإرهاب، وإصباح كل مظاهر التدين بصيغة التطرف الديني، جعل جهات مناهضة للإسلام - سواء علمانية من داخل جسم الأمة، أو خارجه - تشن حرباً فكرية وعقدية لإعادة صياغة المناهج التربوية وفق مرجعياتها، بل حتى أنصار التوجه الإسلامي سعوا إلى نفي هذه الافتراءات، ولم يفلحوا في كثير من الأحيان في إيجاد صيغة واضحة لتفعيل التربية الدينية في المجتمع رغم محاولاتهم، حرصاً منهم على إيجاد توازن بين النص الديني، ومتطلبات الحياة الاجتماعية المعاصرة والسياسية.

وفي محاولة مني لرد هذه الافتراءات، ارتأيت في دراستي هذه، عرض التربية الدينية الإسلامية، وذلك من خلال التأصيل لها من مصادرها "قرآناً وسنة"، على اعتبار أنها المنهج التربوي الأصيل، هذا من جهة، أما من جهة ثانية، فسعيت إلى تنزيلها على الحياة العملية، وذلك برصد أهم الانحرافات التي عرفها فهم الدين وطبيعة التدين الذي يمارسه المسلمون، حتى حاد بهم عن سبيله القويم.

إن المقارنة بين التربية الإسلامية والتربية اليهودية، كفيلة بأن تكشف عن مدى الاختلاف بينهما بدءاً من الأصول، وإن كانت القاعدة الأصولية تقضي أن لا مقارنة مع وجود الفارق.

فالإسلام بطبيعته يرتكز على "القرآن الكريم" كتاب الله السالم من كل تحريف أو تبديل، وذلك بحفظ الله جل وعلا له، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)¹، والسنة النبوية التي حملت تشريعاته في كل ما يخص البشرية بالشرح والتوضيح في جميع مناحي الحياة، لذلك خصه الله سبحانه وتعالى بختم الشرائع السماوية، فلا رسالة بعد رسالة محمد عليه

¹ سورة الحجر الآية 9.

الصلاة والسلام.

أما اليهودية، فكانت التوراة نصها الذي تستند إليه، وتستمد منه متركزاتها الدينية والتربوية، رغم ما شابه من التحريف والتبديل، ناهيك عن التلوه الذي يستمد كل مقوماته من كتابات الأحرار والرهبان والتنايم (المعلمين).

فمن الطبيعيّ إذا أن تسلك كلا من الديانتين منهجا خاصا بها في التربية الدينية، معتمدة على آليات تربوية قائمة على عقيدة دينية، تسعى إلى تكوين فرد ينضبط سلوكه بضابطه الديني.

وهذا حتما سيساعدنا في إمطة اللثام عن أهم الملامح التربوية، التي ينفجها اليهود والمسلمون، من خلال نقل موروثهم الديني عبر الأجيال، وتحديد الأسباب التي تنتج السلوك المنحرف في المجتمع باسم الدين، والحاصل أن العقيدتين اليهودية والإسلامية عند رسوخهما في فكر الأفراد، يكون لها تأثير مباشر في النتائج السلوكية التي نشدها عمليا، وهذا ما تناوله الموضوع الذي بين أيدينا.

أهمية الموضوع:

من المسلم به أن التربية هي سبيل الأمم لتقويم سلوك الأفراد للحفاظ على النظام العام للمجتمع. والدين هو التوجه العقدي الذي يحدد المفاهيم الأساسية والوجودية للإنسان، كما أن التربية تعمل على ترسيخ العقيدة في نفوس الأفراد، وتبقى طبيعة العقيدة سواء أكانت صالحة أم فاسدة هي ما يحدد نتائج السلوك الإنساني، لذلك فأهمية دراسة التربية الدينية تكمن في توضيح مقومات التربية في الدينين الإسلامي واليهودي من خلال دراسة الأمور التالية:

تناول التربية الدينية من منظورين اثنين وهما: الإسلام واليهودية، من خلال الدراسة الوصفية التي تسمح بالاطلاع على الفكرين التربويين من المنظور العقدي، وكذا مكانة الدين في

التربية عند الفئتين.

الإشارة إلى الفرق بين طبيعة العقيدتين الإسلامية واليهودية، من خلال النصوص المقدسة لكل دين، على اعتبار أنهما المرجعيات العليا والأساسية للتربية، ثم الكشف عن مدى تطبيق أحكامها، وتأثيرها على السلوك الديني للأفراد.

الوقوف على الفساد العقدي لليهودية وتأثيره على المفاهيم التربوية التي تنتج سلوكا ذا طبيعة عنصرية وعصبية.

تقديم الدراسة من خلال النماذج التربوية التي اعتمدها اليهود والمسلمون، باعتبارها الجانب التأصيلي والتطبيقي للتربية الدينية، حيث يمكن أن تكون هذه الدراسة، مرجعا تربويا لمنهج التربية الدينية السليم، الذي يساعد المربين (آباء ومعلمين)، على اعتماد أسلوب التربية الدينية القويم والمتكامل.

❖ أهداف الموضوع:

إن البحث في ظاهرة التربية الدينية لا يخلو من أهداف سعت إلى إبرازها من خلاله، ولعل تعدد هذه الأهداف يدل على غنى المادة المدروسة، إذ يمكن تصدير أهمها في محاولتي إضافة جهد يسير إلى قافلة الباحثين التربويين خاصة في مجال مقارنة الأديان.

يجد الناظر إلى مضمون البحث أنه يهدف إلى رصد أهم الاختلافات في التربية الدينية بين الإسلام واليهودية، كونهما تنطويان على مبادئ متباينة راجعة إلى طبيعة الأحكام في كلتا العقيدتين، وكذا تصورهما العقدي الذي ينتج شخصيات ذات سلوكيات متفردة.

فاليهودية التي تعرض دستورها إلى التحريف على يد أتباعها، والتي خلصت إلى تقييد العنصر اليهودي على حساب باقي الشعوب، اعتمدت على نهج تربوي يسعى إلى ترسيخ هذا

التصور لدى أبنائها، بناء على النصوص التلمودية بشكل أساسي.

في المقابل، نجد أن التربية الدينية الإسلامية، تواجه تيارات متباينة بين متشدد ومتراخ، أي بين داع إلى الرجوع إلى محاكاة الرعيل الأول بتشدد دون مراعاة لمستجدات العصر، وداع إلى تجديد التربية الدينية من منظور تجديد الدين ككل، يصل في كثير من الأحيان إلى مستوى تعطيل النص.

لذلك يمكن عرض أهم أهداف الدراسة من خلال فصولها ومباحثها فيما يلي:

وضع دراسة للمصادر الدينية الإسلامية واليهودية والتي تستمد منها التربية الدينية (منها) وسائلها ومناهجها ومضامينها.

إمالة اللثام عن حقيقة تأثير الدين على الحياة التربوية للمجتمعين الإسلامي واليهودي، وذلك لمعرفة أسباب الخلل الحقيقية للانحرافات السلوكية التي تنسب إلى الدين.

إجراء مقارنة بين التربية الدينية الإسلامية واليهودية ونتائجها التربوية التي تعكسها طبيعة الدين في المجتمعين.

الاستفادة من جوانب إيجابية في عملية التربية، سواء داخل الأسرة أو في المؤسسات المجتمعية، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

الكشف عن جهات الفكر المتطرف ومصادره الساعية إلى زعزعة المفاهيم الدينية، بنهج سبيل تغيير الحقائق ووسم الدين الإسلامي بصفات الإرهاب والرجعية.

❖ دوافع اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

تزداد قناعاتي يوما بعد يوم أن الواقع الذي نعيشه، لا خلاص منه، إلا بالكشف عما

يعرفه العالم من تصدع ديني، بين المفهوم والتنزيل، نتيجة استعمال الدين ذريعةً لتمرير مصالح سياسية أو اجتماعية أو وجودية، وإبراز موطن الداء الذي ينتج عنه اختلال في التكوين التربوي والترشيد الديني، ومن ثمة الاختلال في التطبيق، مما ينتج لنا واقعا إيجابيا تارة وسلبيا تارة أخرى.

ثم إن شعوري بمسؤولية أن أدلي بدلوي في رد الافتراءات الملقاة على هذا الشرع الحنيف، كان دافعا لي لاختيار هذا الموضوع، ذلك أن وسم الإسلام بسمات التطرف والإرهاب والتعصب باستمرار، يدعو إلى التشمير عن سواعد الجدّ في البحث العلمي الرصين لرد كل هذه الأباطيل، فطبيعة الإسلام المقاومة والناقدة لكل انحراف عقدي، يشكل تهديدا وجوديا لباقي العقائد الفاسدة والمنحرفة، وهذا ما يفسر التركيز العالمي على توجيه الاتهامات للإسلام، والتحليلات المتعددة التي تحاول نشر الإسلام فويا داخل المجتمع الدولي، في حين نجد أن الأديان الأخرى (خاصة الوثنية) تعيش في سعة، لأنها لا تشكل أي خطر على باقي العقائد المنحرفة، فكانت دراسة التربية الإسلامية سبيلا من سبل تقويم المفهوم.

أسباب موضوعية:

من الجانب الموضوعي يحيلنا موضوع التربية الدينية، على تحديد طبيعة التربية التي تعتمد عليها المجتمعات والجماعات الدينية من جهة، وتحديد طبيعة الأحكام، وما ترمي إليه من نتائج من خلال المصادر من جهة أخرى.

وانسجاما مع يقيني، وتفاعلا مع قناعاتي، آثرت وضع مقارنة بين التربية الدينية في مجتمعين متمايزين من حيث العقيدة، بغرض إزالة اللبس الذي حصل في الأذهان باتهام الدين الإسلامي، بالقصور والتخلف الحضاري والعلمي والترهيب العالمي، والعودة بفكر المسلمين إلى تاريخهم المشرق الذي عاشته الأمة الإسلامية في أولها، والأهداف التي سطرها الأولون لإنشاء

جيل يعتز بماضيه، وينعم بأمل في حاضره، ويتطلع إلى مستقبل يدافع فيه عن عقيدته وفكره بفخر واعتزاز.

وفي المقابل، فدراسة التربية الدينية اليهودية، من حيث الحرص على نقل التراث الديني للأجيال اللاحقة، يتنوعُ والوسائل المستعملة في ذلك، والانضباط الذي يحرص عليه المتدينون من الأرثوذكس، والحريديم الذين اعتمدتهم في الدراسة، يُظهرُ تناغماً كبيراً بين الأسرة والمؤسسات التربوية الدينية -الكنيس ومدارس اليشيفا-، ويدعو إلى تأمل هذه الآليات التي يمكن أن تؤتي ثماراً إيجابية لو توافرت في التربية الدينية الإسلامية، على اعتبار أن النصوص التشريعية اتصفت بالوسطية والواقعية، على عكس النصوص اليهودية التي تدعم اليهود على حساب غيرهم.

❖ إشكالية البحث:

يعتبر اليهود أن دينهم له صبغة قومية تحدد هويتهم¹، حيث يستمدون ذلك من نصوص التوراة والتلمود وتوجيهات الحاخامات الذين يعتمدون على آرائهم الخاصة في تقرير الأحكام، سواء الدينية أو السلوكية أو الاجتماعية أو السياسية.

فالتوراة لها وظيفة التعبد بالتلاوة، وهي جزء من الشعائر الدينية اللازم إقامتها لكل فرد

¹ يقول عبد الوهاب المسيري في الإشارة إلى اعتبار اليهود أن دينهم له صبغة قومية: "ثمة وحدة تربط بين أعضاء الجماعات اليهودية كافة في كل زمان ومكان، وأن هذه الوحدة تتمثل في وحدة الهوية والشخصية والسلوك، وفي أشكال مختلفة من التضامن، وفي نهاية الأمر في القومية اليهودية وفي الشعب اليهودي الواحد ذي الهوية الواحدة المستمرة وكذلك في التاريخ اليهودي الواحد" عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص 26.

بالغ من اليهود، أما التلمود فهو المنهج التطبيقي الذي يناقش الجانب العملي، كونه عبارة عن نقاشات مطولة للأحبار والتنايم ودارسي الشريعة، ومنه تستقي التربية الدينية مكوناتها. لذلك أ طرح التساؤلات التالية: ما طبيعة التربية الدينية التي يتلقاها اليهود منذ الصغر من حيث المنهج؟ وما نوع التوجيهات التي يركزون عليها والتي تنتج فكرا يتسم بالعنصرية والتطرف؟

أما المسلمون، فيعتبرون أن الإسلام منهج حياة، ينطلق من نصوص الكتاب والسنة، فالإصلاح الديني والدنيوي، رهين بمدى تطبيق الأحكام الشرعية، لأنها توجههم إلى السبيل السوي، الذي من شأنه الحفاظ على مصالحهم الدنيوية والأخروية، لذلك كانت التربية الدينية الإسلامية هي الطريقة المثلى لاستقامة الدين لدى الأفراد، وتحصينهم من كل تطرف ديني أو تنفسخ اجتماعي.

لذلك سأحاول عرض المنهج التربوي الذي نص عليه التراث الإسلامي من خلال طرح إشكالات جزئية أهمها:

ما هو المنهج القرآني في التربية، وكيف تلقى الصحابة رضوان الله عليهم ذلك؟ ثم ما هي النماذج العملية في التربية الدينية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين؟ وما طبيعة التدين الذي نشهده اليوم في العالم الإسلامي؟

إذن فالهدف العام للبحث هو الوقوف على أهم أوجه الاختلاف والاتفاق، بين التربية الدينية اليهودية والتربية الدينية الإسلامية، مع بيان طبيعة كل منهما من حيث تلقي النصوص الشرعية، وكذا طبيعة التوجيهات والمناهج المعتمدة في التلقين، وما يترتب عنها من آثار سلوكية في المجتمعات.

ولعل الإجابة عن هذا السؤال سيسفر عن الاختلافات التي تشوب نمط التدين، وهو ما أسهمت فيه هذه الدراسة من خلال فصولها ومباحثها.

خطة البحث:

تحدد طبيعة خطة البحث بحسب الموضوع الذي بين أيدينا، حيث انبتت دراستي هذه على مقدمة وباين وخاتمة، ومجموعة من الفهارس.

أما المقدمة فأوردت فيها توطئة للموضوع وقضاياها، وبينت الإشكال الذي يحوم حوله البحث ومنهجه، ثم انتقلت بعد ذلك إلى ذكر أهمية الموضوع، والدوافع التي أدت بي إلى اختياره، وكذا الدراسات السابقة فيه، ومن ثم عرضت الأهداف التي يرومها البحث، والصعوبات التي اعترضت مساره، ثم أردفت هذا كله بمدخل للمفاهيم والمصطلحات المفاتيح المتعلقة بموضوع البحث.

وأما الباب الأول فقد عنونته "بالتربية الدينية اليهودية" ركزت الجهد فيه على دراسة المصادر الدينية اليهودية وطبيعة العلاقات الاجتماعية وما يترتب عنها من تربية دينية، وقسمت هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول بعنوان: "مصادر التربية الدينية اليهودية"، استهلته بتمهيد ومبحثين، إذ اخترت للمبحث الأول عنوان "المصادر الدينية اليهودية"، حيث تضمن دراسة للتوراة والتلمود، وأما المبحث الثاني فاختص "بالتأصيل للتربية الدينية من خلال التوراة والتلمود"، إذ عرضت فيه التربية الدينية، من خلال بعض أحكام التوراة في دراسة وصفية على المستوى العقدي والتشريعي والأخلاقي، وبعض أحكام التلمود (المشنا).

أما الفصل الثاني فعنونته "بالتربية الدينية عند اليهود"، صدرت له بتمهيد ومبحثين:

أولهما، تناولت فيه دراسةً بعنوان "الأسرة والتربية الدينية عند اليهود"، عرضت من خلاله طبيعة الأسرة في المجتمع اليهودي، باعتبارها أول مؤسسة تربوية يتلقى فيها الفرد مبادئه

الدينية، ثم أحكام الأسرة التي توجه سلوك الأفراد تجاه بعضهم بعض.

وثانيهما، تطرقت إلى المدارس اليهودية وطبيعة التربية الدينية التي يتلقاها الفرد فيها، فعنونه "بالمدرسة والتربية الدينية".

وأما الباب الثاني فيتعلق بالتربية الدينية الإسلامية، حيث قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: دراسة للتربية الدينية من المصادر الإسلامية، من خلال مبحثين، الأول أوردت فيه مصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية في الإسلام، والثاني وسمته "بمؤسسات التربية الدينية الإسلامية" كالأسرة والمدرسة والمسجد.

وأما الفصل الثاني والأخير: فخصصته للمقارنة بين مظاهر التدين اليهودي والإسلامي، وذلك في مبحثين اثنين، المبحث الأول فيه عرض لطبيعة التدين عند المسلمين وأثره، سواء أكان أثر التربية الدينية على الفرد أم على الأمة. وكذا طبيعة التدين عند اليهود وأثره، ثم خصصت المبحث الثاني للمقارنة بين التربية الدينية الإسلامية، و التربية الدينية اليهودية في مطلبين، الأول حول مقارنة نتائج تأثير المصادر الدينية على التربية الإسلامية واليهودية، والثاني متعلق بالمقارنة في التطبيق.

وفي نهاية البحث ضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها، بناء على ما سبق بيانه في أبواب البحث وفصوله ومباحثه.

◆ المنهج المتبع:

اعتمدت في كتابة هذا البحث المناهج التالية:

المنهج الوصفي: حيث استعنت به لدراسة ظاهرة التدين وما يترتب عنها من مشكلات وذلك بعد أن وصفت المصادر الدينية الإسلامية من قرآن وسنة،

والمصادر اليهودية، بحيث قمت بعرض أقسام التوراة والتلمود، ثم طبيعة الأسرة في المجتمعين، لأجل تحديد الإطار العام للمشكلة والخروج بنتائج علمية رصينة.

المنهج التاريخي: من خلاله حاولت التعريف بالأسرة وطبيعتها في المجتمع اليهودي تاريخياً، وتقصيت معالم التربية وأساليبها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وبعض التابعين، لأرصد أهم التغييرات التي طرأت على التنزيل التربوي الديني من جهة، ولأربط المفاهيم التربوية الحديثة بالمفاهيم التربوية العتيقة، فيتضح منها ما كان متصلاً ومتأسلاً كما هو الشأن بالنسبة لليهودية، وما حاد عن المنهج السالف كما هو الشأن في الإسلام.

المنهج المقارن: بعد تقصي الحقائق وتحليلها، قمت بمقارنة بين نتائج التربية اليهودية وطبيعة التدين فيها، وبين نتائج التربية الإسلامية وطبيعة التدين بين أبنائها، مما أسفر عن استنتاجات علمية، وأسس دينية ثابتة خاصة بموضوع الدراسة.

❖ الدراسات السابقة:

حازت دراسة موضوع التربية الدينية باهتمام بالغ من الباحثين، لما لها من حضور كبير في حياة المجتمعات، سواء أكان الإسلام أم اليهودية، فضلاً عن المقارنة بين مكوناتهما.

وقد حاولت الاطلاع على بحوث لها صلة بموضوع دراستي، بعد البحث والسؤال، بمجموعة من المكتبات، فوجدت دراسات تتناول موضوع التربية الدينية اليهودية وأثرها أو التربية الإسلامية وأثرها أو تأثير العقيدة على منحى الحياة عند الشعوب، إلا أنني لم أعر على

دراسة تقارن بين التربية الدينية الإسلامية والتربية الدينية اليهودية، ولذلك حاولت أن أُحيطَ بهذا الموضوع في معظم جوانبه على القدر المستطاع، وأن أجمع شتات ما تفرق بين هذه الدراسات، للخلوص إلى عمل متكامل له إضافة وازنة في البحث العلمي.

ومن بين هذه الدراسات المتفرقة ما يلي:

دراسة بعنوان: "اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل التحديات وسبل المواجهة" من إعداد محمد فوزي عبد المقصود، دار كتب عربية للنشر. والبحث عبارة عن عرض لدراسة حول الفكر التربوي في إسرائيل من خلال مصادره الدينية والتاريخية، وتأثيرات الاتجاهات والأبعاد العملية والقومية والدينية والسياسية والنفسية والاجتماعية وغيرها، في ترسيخ معتقدات الوجودية للكيان الصهيوني، والخادمة لهذا الفكر المتطرف.

دراسة بعنوان: "أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر"، من إعداد الباحث بخيت حماد المعاينة، وإشراف الدكتور أحمد المهدي، والدراسة عبارة عن بحث لنيل درجة الماجستير، ركز المؤلف فيه على جانب الفكر اليهودي وأسهب في عرض أبرز مواطن الانحراف في العقيدة والسلوك، ثم فرق بين اليهودية والصهيونية بذكر الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية للصهيونية خاصة، دون تسليط الضوء على الجانب التربوي وآثاره على الشخصية الوجدانية لليهود.

يتميز البحث التي بين أيدينا عن هذه البحوث بدراسة الفرق بين ما يُكوّن العنصر اليهودي تربوياً، سواء أكان ذلك بتأثير مباشر من التوراة، أم بإيعاز من توجيهات التنايم والحاخامات، وبين الفكر التربوي الإسلامي، وتأثيرات العقيدة الصحيحة في تطبيقها على السلوك الفردي والجماعي.

ثم سلط الضوء على أهم العناصر المحورية للتربية الدينية، التي تدين مجهودات كلتا

الفئتين في نقل تراثهما الديني بوسائل تربوية مختلفة.

❖ الصعوبات التي واجهت سيرورة البحث:

تواجه البحوث العلمية مجموعةً من الصعوبات التي تعترض سيرورة البحث، ولعل أهم هذه الصعوبات:

- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع الأصلية التي تساعد على الوصول إلى المعلومة، خاصة مجال الدراسات العقدية والدينية، وما يتعلق بالبحث حول موضوع التربية الدينية وإخضاعها للمقارنة، وفق ميزان الدين، مما يستدعي الدقة والضبط في نقل المعلومة.
- صعوبة الأخرى التي واجهت البحث أيضاً، صعوبة التعامل مع نصوص اللغة الإنجليزية، ففي مقابل المكتبات العربية التي تشكو قلة المادة العلمية، نجد غزارة في المكتبات الأجنبية التي تقدم تراثاً ضخماً للبحث العلمي، مما يضطر الباحث للرجوع إليها باستمرار واللجوء إلى الترجمة الذاتية التي قد تؤثر على الضبط والدقة المرجون.
- ثم إن اتساع موضوع البحث وغزارة مادته وتنوع مراجعه، يجعل من حصر الموضوع أمراً صعباً.

ورغم أن هذا العمل هو محاولة استفرغت فيها الجهد، إلا أنه يشوبه النقص الذي يشوب كل عمل بشري فما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير ونقص فمن نفسي قال تعالى: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)¹

¹ سورة هود الآية 88

مدخل للمفاهيم والمصطلحات المفاتيح للبحث:

إن الضرورة المنهجية تملّي وضع تعريفات المفاهيم وتحرير مصطلحات البحث، وإن كانت المفاهيم الواردة هنا معروفة وغنية عن التعريف، لذلك سأختصر القول فيها، حيث جعل الله تعالى الإنسان خليفته في الأرض ليعمرها بكل خير، فبعث الأنبياء لكل قوم كلما طال عليهم الأمد، فغيروا وبدلوا وعبدوا غير الله تعالى خالقهم، ليوجهوهم ويصححوا أخطاءهم، فأيدهم الله تعالى بمعجزات مختلفة تدل على صدق نبوتهم، وأنزل كتباً فيها نور وهدى لهم تهديهم إلى سبيل الله تعالى، ليحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة. ومن رحمة الله تعالى أن سخر أناساً يؤيدون ما جاء به الأنبياء لتبقى صلة الوصل قائمة بين الله تعالى وعباده الذين يعيشون وفق منهجه تعالى.

وما كان لذلك أن يتم لولا حرصهم في كل زمان ومكان على التربية، فتمخض عن ذلك اتجاهات شتى كالرهبنة ويوغا والقبالة والتصوف، وهي كلها تحمل معاني التربية الروحية والدينية والانضباط السلوكي.

فالتربية الدينية، هي وسيلة للحفاظ على مصالح الأفراد والمجتمعات، والفكرة الدينية عند وصولها لمرحلة من النضج، "لا تجعل من الألوهية مبدأ تدبير فعال فحسب، بل مصدر حكم وتشريع في الوقت نفسه"¹، لأن تفعيل المعتقد الديني وحفظه في مجتمع ما لا يقتصر على تكراره نظرياً فقط، كما هو الشأن بالنسبة للموروث الشعبي، ولا يكون قد وصل إلى مرحلة النضج إذا

¹ سعيد إسماعيل علي، موسوعة التطور الحضاري للتربية الإسلامية: نشأة التربية الإسلامية، طبعة أولى 1431هـ-

2010م، دار السلام، ج 2، ص 174.

لم يكن الوعي بضرورة إعمال هذه النظريات بشكل ملموس في الحياة الاجتماعية اليومية، لذلك وُضعت التربية الدينية -سواء بالنسبة للإسلام أو اليهودية- كمنهج منضبط وواضح لإظهار الطقوس المميزة للدين المتبع، ومن خلال هذه النشاطات يمكن تبيين الخلل الذي يصيب المجتمعات من مظاهر تتسم بالشذوذ ومنافاة المصالح الإنسانية، والتي وضع الدين للحفاظ عليها أساساً.

إن دراسة التربية الدينية يستدعي رصد المعرفة الدينية على حدة ثم كشفها داخل الإطار المراد تدارسه، ولن نتمكن من تحقيق ما نصبو إليه إن لم نعتمد على النصوص الدينية المباشرة باعتبارها أهم المصادر لمعرفة الأديان المختلفة، تلافياً لأي ظنون وتأويلات مغلوطة، تحول بيننا وبين الموضوعية المنشودة في البحوث العلمية، لذلك فهذا البحث سيعتمد أساساً على النص الديني سواء بالنسبة لليهودية أو الإسلام، وما تقرر فيه من توجيهات وإرشادات، وسيتم التركيز على الدين اليهودي وأساليبه التربوية وما ينجم عن ذلك من فكر وسلوك، ثم مقارنته بالتربية الدينية الإسلامية بعد دراسة أساليبها ومناهجها وقضاياها التربوية.

مفهوم التربية:

انصبَّ اهتمام علماء التربية بعملية التربية لأنها تشمل تكوين الإنسانية على مختلف جوانب شخصيته، وهي توجيه لنمط سلوكي يختاره الإنسان في تحديد وظيفته في الحياة وأبعاده ومعالمه، وللإطلاع على تعريف شامل لمفهوم التربية وجب الرجوع إلى الإشتقاق اللغوي للمصطلح من خلال التعاريف التي وضعها أهل اللغة أولاً، يدور المفهوم اللغوي لمادة التربية (رب) حول مفاهيم ثلاثة بحسب مصادرها التالية:

ففي جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدی (ت 321هـ) قال: "رب الرجل النعمة يربها رباً وقالوا:

ربابة أيضًا إذا تممها¹ فيأتي بمعنى التمام، وجاء في مقاييس اللغة "(رب) الراء والباء يدل على أصول. فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرب: المالك، والخالق، والصاحب. (...) والرب: المصلح للشيء. والله جل ثناؤه الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه. والربّي: العارف بالرب. وربيت الصبي أربه، وربته أربه. والربيبة الحاضنة. (...) والأصل الآخر لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. والأصل الثالث: ضم الشيء للشيء، وهو أيضا مناسب لما قبله²، ووفق هذا التعريف يكون بمعنى "رب" على ثلاثة تعاريف تكل بعضها بعضها فهي: الإصلاح للشيء والإقامة عليه بالرعاية، والتبع له يستلزم لزومه ومصاحبته وقت طويل، ونسبته لشخص يجعله مرتبط بالعلم الإلهي، فالربّي هو العارف بالله والعالم بشرعه، أي أنه ملازم لأمر الله ونهيه علما وعملا وتعلما" قال ابن الأثير: هو منسوب إلى الرب، بزيادة الألف والنون للمبالغة؛ قال وقيل: هو من الرب، بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم، قبل بكارها. العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم، العامل، المعلم؛ وقيل: الرباني: العالي الدرجة في العلم.³ وهنا يكون معنى التربية مرتبط بمتابعة التوجيه التربوي الشرعي، الذي يقوم على ضبط السلوك وفق التوجيه الديني.

ثم ضم الشيء للشيء إذا ألزم النفس بعمل أو فعل وضم سلوك مكتسب للأفراد، قال

¹ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط الأولى، 1987م، ج1، ص 67.

² أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج1، ص 382.

³ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج1، ص 404.

تعالى: { يَمَحَقُ اللَّهُ الْكُفْرَ وَالرِّبَا وَيُزِيلُ الْأَسَدَقَاتِ }¹ يُرَبِّي بِمَعْنَى يَزِيدُ وَيُضْمُ الْبَرَكَةَ إِلَى الْمَالِ بِفِعْلِ الصَّدَقَةِ، وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: { وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }² قَالَ الْقُرْطُبِيُّ (671هـ): "رَبَّتْ أَيُّ ارْتَفَعَتْ وَزَادَتْ"³ فَهِيَ تَرْتَفِعُ وَتَزْدَادُ بِرِعَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَتَأْتِي بِهَذِهِ الْمَعَانِي فِي سِيَاقِ رِعَايَةِ الصَّبِيَّانِ، جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: "رَبَّ وَلَدَهُ وَالصَّبِيَّ يَرْبُهُ رَبًّا، وَرَبِّهُ تَرْبِيًّا وَتَرْبَةً، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: بِمَعْنَى رَبَاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: "لَكَ نِعْمَةٌ تَرْبَهَا"، أَيُّ تَحْفَظُهَا وَتُرَاعِيهَا وَتَرْبِيهَا، كَمَا يَرْبِي الرَّجُلُ وَلَدَهُ؛ (...) وَتَرْبُهُ، وَارْتَبَهُ، وَرَبَاهُ تَرْبِيَّةٌ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ، وَتَرْبَاهُ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيْضًا: أَحْسَنُ الْقِيَامِ عَلَيْهِ، وَوَلِيهِ حَتَّى يَفَارِقَ الطُّفُولِيَّةَ، كَانَ ابْنُهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ؛ (...) وَزَعَمَ ابْنُ دَرِيدٍ: أَنَّ رَبِيَّتَهُ لُغَةٌ؛ قَالَ: وَكَذَلِكَ كُلُّ طِفْلٍ مِنَ الْحَيَوَانِ، غَيْرِ الْإِنْسَانِ"⁴، فَالتَّعْرِيفُ عِنْدِي هُنَا بِحِفْظِ وَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ وَإِحْسَانِ الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ، نَحْصُصُ فِتْرَةَ التَّرْبِيَّةِ بِالْمُدَّةِ الَّتِي يَقْضِيهَا الصَّبِيُّ فِي الطُّفُولَةِ، بِحَيْثُ يَكُونُ دَوْرُ الْمَرْبِيِّ تَعَاهِدَ الصَّبِيِّ بِالرِّعَايَةِ إِلَى أَنْ يَفَارِقَ طُفُولَتَهُ وَيَصِيرَ قَادِرًا عَلَى رِعَايَةِ نَفْسِهِ، وَهِيَ عَامَةٌ بَيْنَ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ مُوَازِي لِتَعْرِيفِ التَّهَانَوِيِّ فِي قَوْلِهِ: "وَقِيلَ (...) هُوَ إِنْشَاءُ الشَّيْءِ حَالًا فَخَالًا إِلَى الْحَدِّ التَّامِّ"⁵ رَبِّي

¹ سورة البقرة الآية 527

² سورة الحج الآية 5

³ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م، مؤسسة الرسالة، ج 14، ص 323.

⁴ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ج 1، ص 401.

⁵ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي

يُرَبِّي بمعنى التنشئة والرعاية.

يشمل مصطلح "التربية" كل هذه الدلالات التي تكون معناه العام، ففيه معنى جمع الشيء واحتوائه وفيه أيضا معنى الاجتماع، وسياسة القوم وقيادتهم إلى ما يصلح حياتهم، وزيادة النعمة ونمائها، ولزوم المكان والاستقرار فيه، وإصلاح الأمر وإتمامه، وتعاهد الصبي أو الضعيف إلى أن يدرك. وهذه المعاني هي مضمون ربوبية الله جل وعلا لعباده وجميع خلقه. "فربُّ كل شيء: مالكة"¹ والمتصرف في أمره وحده والقائم على تدبير شأن خلقه، ولا يتحقق معنى التربية إلا بالتدرج من مستوى منخفض ومتواضع إلى مستوى رفيع². وقوله تعالى: { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ }³ قال الطوسي في تبيانه: "ألم نربك فينا وليدا" التربية تنشئة الشيء حالا بعد حال: رباه يربيه، ومثله نماه ينميه نماء. وقوله "وليدا" أي حين كنت طفلا صغيرا "ولبثت فينا من عمرك سنين" أي أقمت سنين كثيرة عندنا، ومكثت.⁴ وفي الآية معنى يصب في تذكير فرعون لموسى عليه السلام بفضله في تربيته منذ صغره، ويتضمن كذلك معنى إطلاع فرعون على طبيعة التربية التي تلقاها موسى عليه السلام، لذلك استنكر ما جاء يدعو إليه من عبادة لرب واحد أحد.

دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،

مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى - 1996م، ص 842.

¹ إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص 130.

² كان هذا الشيء إنسانا أو حيوانا أو نباتا، أي كل ما يتطلب حرصا ووقتا في نموه ورعايته.

³ سورة الشعراء الآية 18

⁴ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385-460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير

القاملي، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ الطبع، ج 8، ص 12.

فيكون الهدف من التربية هو بلوغ مراتب الكمال بالاعتماد على أساليب وطرق تقوم على التدرج ومراعاة حال المتلقي، وفق نظام منضبط يستمد مقوماته من أصول ثابتة.

مفهوم علم التربية:

يدل مصطلح "علم التربية" على الانتقال إلى مرحلة متقدمة في البحث في مجال التربية، كان ذلك خلال الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، حيث عرفت هذه الفترة نهضة علمية لحقت كل العلوم، عمل فيها الدارسون على التدقيق العلمي والضبط المصطلحي لها، وكان من ضمن هذه المجالات التربية.

إن العلاقة الترابطية بين التربية والوجود الإنساني تجعل لهما خصائص مترابطة أيضا، فطبيعة الإنسان المتغيرة والمتنوعة تقتضي أن تكون التربية متغيرة ومتنوعة كذلك، فالفرد هو نتاج لتكوين نفسي ولحيط اجتماعي وفكر ديني وسياسي مختلف عن غيره، وغالبا ما نجد أن التربية تستمد مقوماتها من علوم مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد...إلخ، هذا التنوع أغنى المجال التربوي ليقدم متطلبات الأفراد، مما جعله متفرع بشكل كبير، لذلك "بدأت تتأكد القناعة لدى المتخصصين حول أن خصوبة وتشعب الظاهرة التربوية وتشعب أطرافها أوسع بكثير من أن يستطيع علم واحد حصرها، ومن ثم السيطرة عليها. وكانت النتيجة الحتمية هي العمل على تجاوز علم التربية بالمفرد، واستبداله بمصطلح جديد يحتضن كل الحقول المعرفية التي تتصدى بالاهتمام لمجموع أبعاد الظاهرة، ويعرف هذا المصطلح اليوم تحت إسم علوم التربية

¹ Sciences de l'éducation

¹ نظام الدين إبراهيم أغلو، المختصر في علم التربية، مقال بتاريخ 2009/04/02 PM 04:46

يقول Alain Vergnioux في كتابه 40 ANS DES SCIENCES DE

L'EDUCATION: "علوم التربية" تعمل على التحول المعرفي لدى المتعلم، من منظور علمي للوضعيات التربوية. وهذه العلوم تهتم بمجالات الملاحظة والوصف والشرح. علوم التربية تتكون من مجموعة تخصصات علمية تدرس من خلال وجهات نظر مختلفة لكن متكاملة ومتناسقة، كالظروف المعيشية والعملية، وتطور الأوضاع وكذا العمليات التربوية"¹

بين في هذا القول أن التربية صارت تخضع لعدة عوامل خارجية مؤثرة فيها، تتظاهر فيما بينها لصياغة رؤية شاملة تخضع لمعايير علمية منضبطة، فتعرّف بذلك علوم التربية بمكوناتها وموضوعاتها، والمجالات العلمية المتصلة بها.

مفهوم الدين:

حاول الكثير من المفكرين -إسلاميين وغربيين- وضع عدة تعاريف لهذا المصطلح، غير أن طبيعة استعماله تختلف من حيث التصور لحد "الدين" في مدى مطابقة دلالاته على المعنى

¹ "les "sciences de l'éducation" opèrent leur tournant épistémologique en étudiant ,dans une perspective scientifique, les situations d'éducation. les sciences de l'éducation sont du domaine de l'observation, du descriptif et de l'explication (...) les sciences de l'éducation sont constituées par l'ensemble des disciplines scientifiques qui étudient ,dans des perspectives différentes mais complémentaires et coordonnées, les conditions d'existence, de fonctionnement et d'évolution des situation et des faits d'educatin" (ترجمة ذاتية)

Alain Vergnioux, 40 ANS DES SCIENCES DE L'EDUCATION l'age de la maturité? Questions vives, Editeur: Presses universitaires de Caen, CRDP de Basse-Normandie, l'année d'édition: 2009, p17

المقصود منه، ويرجع سبب الاختلاف وهذه الحيرة عند العلماء إلى عوامل منها: اضطراب الفكر الأوروبي في تفسير مفهوم الدين وهذا راجع إلى ما يلي:

1. كثرة الموارث المظلمة فيما يتعلق بالدين الذي توارثوه عن الأمم الوثنية القديمة.

2. عدم وضوح عقائدهم.

3. عدم وجود نصوص في كتبهم الدينية توضح مفهوم الدين.

4. فساد المقاييس العلمية التي وضعوها لتفسير التدين.¹

سأشير هنا إلى ما تعرضت له المسيحية من تأثير وثني كبير، لأن معظم التعاريف الغربية الواردة إنما هي من إنتاج باحثين وعلماء مسيحيين، فتأثر التعريف بالمعتقد مما أدى إلى تباين التعاريف، ويعتبر اعتناق الإمبراطور قسطنطين للدين المسيحي تاريخياً، مرحلة مهمة في تأثير الدين الوثني على المعتقد المسيحي، بحيث أسهم في الدمج بين العقيدتين، وأنتج ديناً مسيحياً متأثراً بالأصنام المزدكية الوثنية والآلهة الفرعونية، والأورفية اليونانية، والفيثاغورية ثم الأفلاطونية والغنوصية² الشيء الذي أضفى على المسيحية ضبابية معتمدة في تعاليمها تنافي منطق العلم، وما انتصرت إلا لأنها جاءت بعنصر جديد "كان شديد الأهمية للفقراء بين الوثنيين وهو أن المخلص الإله كان نصف إله ونصف إنسان، وأنه اختلط بباقي الناس، وتعذب من أجلهم. ثم إنه كان إلهاً

¹ أحمد علي عجيبية، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، موسوعة العقيدة والأديان، الطبعة الأولى 2004م، دار

الآفاق العربية القاهرة، ص 31 بتصرف

² للتوسع في الموضوع ينظر إلى كتاب "الأصول الوثنية للمسيحية" لأندرية نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف

يونغ، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص 19-28.

شاملا ولم يكن إلهها محليا قوميا كآلهة الفرس أو اليونان¹ وبما أنه اعتقاد وثني أيضا لاقى قبولا في نفوسهم التي تعودت الإيمان بالملهوس من دون الغيبي.

كل هذه العوامل أنتجت تعاريف للدين يمكن معرفتها بالرجوع إلى التعريف اللغوي لكلمة الدين 'Religion' وما عُرِّف به من خلال العجم وهي:

- أن الدين اعتراف إنساني بقوة أو مبدأ سام والذي يمكن أن يعتمد عليه الإنسان من أجل تحديد مصيره، ثم ينقاد إليه ويحترمه وجوبا وفقا لنموذج اجتماعي يمكن للدين أن يشكل قاعدة لحياة الفرد تنظم مواقفه الفكرية والأخلاقية باعتبارها نتيجة حتمية لاعتقاد معين²
- أن الدين نظام معتقدات وممارسات ينطوي على علاقات الأفراد مع أساس سام³
- شعور بالاحترام والتبجيل. أو شعور بضرورة أداء الواجب¹

¹ أندريه نايتون، "الأصول الوثنية للمسيحية" ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية، بدون طبعة أو سنة الطبع، ص 27.

² la religion : Reconnaissance par l'homme d'un pouvoir ou d'un principe supérieur de qui dépend sa destinée et a qui » obéissance et respect son dus ; attitude intellectuelle et morale qui résulte de cette croyance en conformité avec un modèle social, et qui peut constituer une règle de vie » Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange Français, 2eme Edition, Tome VIII Raison-Sub 8, 1992 Paris ISBN. 2-85036-160.7 (Tome VIII). P 199 (ترجمة ذاتية)

³ « Une Religion système de croyances et de pratiques impliquant des relations avec un principe supérieur » Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange Français, 2eme Edition, Tome VIII Raison-Sub 8, 1992 Paris ISBN. 2-85036-160.7 (Tome VIII). P 200 (ترجمة ذاتية)

يجمع هذه التعاريف مفهوم علاقة التبعية لجهة عليا تتحكم في مصائر الناس، وتتسم هذه العلاقة بسمات التعظيم، والانقياد إلى السبل التي تنظم الحياة، ولا تخلو هذه العلاقة من الخضوع إلى إرادة الجهة القوية على أساس تأدية الواجب، ولهذا أعطى كانط تعريفه التالي: "إنما الدين (متى اعتبرناه على الصعيد الذاتي) هو معرفة بكل واجباتنا بوصفها أوامر إلهية"² الذي نلخص فيها التعريفات السالفة الذكر.

أما بالنسبة لتعاريف اللغويين العرب فنجد أن الدين في اللغة حسب معجم مقاييس اللغة: "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل. فالدين الطاعة يقال دان له يدين ديناً، إذا اصحب وانقاد وأطاع"⁴، وجاء في مفردات غريب القرآن: "الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد

¹ « Sentiment de respect, de vénération ou sentiment du devoir à accomplir » Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange Français, 2eme Edition, Tome VIII Raison-Sub 8, 1992 Paris ISBN. 2-85036-160.7(Tome VIII). P 201

² « la Religion (vue subjectivement) est la connaissance de tout nos devoirs comme commandements divins » Emmanuel Kant, la religion dans les limites de la raison (1794) traduction de Enduré Tremesagues, Ed. Félix Alcan Paris ; 1913 XXI6 P 254.

³ إيمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، نقله إلى العربية فتحي المسكيني، الطبعة الأولى 2012، جداول للنشر والتوزيع بيروت- لبنان، ص 243

⁴ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام مهران الجزء الثاني باب الدال والياء وما يثلهما، طبعة 1399هـ - 1979م دار الفكر، ص 319

للشريعة¹

وفي لسان العرب: "الدين: الجزاء والمكافأة. ودينته بفعله ديناً: جزيته والدين الحساب. ومنه قوله تعالى (ملك يوم الدين) والدين العادة والشأن. وفي الحديث: (الكيس من دان نفسه) أي أذلها واستعبدها. قال قتادة: دان الرجل إذا عز ودان إذا ذل، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيراً أو شراً، ودان إذا أصابه الدين وهو داء ودينته أدينه ديناً: سُسْتُهُ ودينته: ملكته"²، وله مفاهيم أخرى حيث قد "يطلق عليه العادة والسيرة، والحساب، والقهر، والقضاء، والحكم، والطاعة، والحال، والجزاء، ومنه (مالك يوم الدين)، (كما تدين تدان) والسياسة، والرأي. ودان: عصى وأطاع، وذلل وعز، فهو من الأضداد"³، و"قال أبو زيد: (...) دِنْتُ الرجلَ حَمَلْتُهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ، وَأَنشَد: يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ سَلَمِي وَقَدْ دِينَا. قال: يَا دِينَ قَلْبِكَ، يَا عَادَةَ قَلْبِكَ، وَقَدْ دِينَ، أَي حُمِلَ عَلَى مَا يَكْرَهُ"⁴ ويظهر من خلال هذه التعاريف أن كلمة "الدين" تجمع بين عدة دلالات لغوية، وإذا شئنا أن نرتب هذه المصطلحات حسب أربعة معاني نقول:

○ أولاً: العلاقة التي تجمع جهة ضعيفة تابعة لجهة قوية: الطاعة- الانقياد- الذل - الاستعباد

¹ الراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز،

الجزء الأول، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 233

² ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد حسب الله، محمد الشاذلي، باب الدال ج 16، المجلد

الثاني، بدون طبعة، دار المعارف القاهرة مصر، ص 1467-1470

³ شهاب الدين الهيثمي الشافعي، الفتح المبين بشرح الأربعين، الطبعة الأولى 2008م- 1428هـ، دار المنهاج

جدة المملكة العربية السعودية، ص 79

⁴ محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة

الأولى 2001م، دار إحياء التراث العربي، ج 14، ص 128 و 129.

○ ثانيا: الدلالة على النتيجة والمآل: المكافأة - الجزاء - الحساب - القهر - القضاء - الحكم

○ ثالثا: الدلالة على الإستمرارية والطبع: العادة-السيرة - الحال - الشأن

○ رابعا: الدلالة على السلطة والتسيير: السياسة- الملك - الرأي - القضاء - الحكم

فدلالة الكلمة تختلف بحسب السياق الذي استعملت فيه، وهذه المعاني كلها متقاربة ولا تخلو من أن تكون أحد المفاهيم التالية:

✓ فعل متعد بنفسه (دانه دينا) أي ملكه، وحكمه، وغلبه وقهره، وحاسبه، وجازاه،

ومثاله قول الله تعالى: (أَءِنَّا لَمَدِينُونَ)¹

✓ وفعل متعد باللام (دان له) أي الطاعة والخضوع والعبادة، وشاهده قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: (أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب)² أي تخضع لهم.

✓ وفعل متعد بالباء (دان به) أي الاعتقاد والعادة والطريقة³، بحيث نقول دان بكذا

يعني تعبد الله بكذا كمن يتعبد الله بالعبادات وبفعل الخيرات، أي يتقربون إلى الله جل وعلا

بواسطة ما أمرهم به، وقد جاء في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الدين

النصيحة"⁴ فجعل النصيحة فعل يدين العبد به لربه جل وعلا.

وقد أشار عبد الله دراز إلى أن "كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين

يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا. وإذا

¹ سورة الصافات الآية 53

² أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب ممن تأخذ الجزية، رقم الحديث 8716

³ أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ص 9 بتصرف

⁴ أخرجه مسلم باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث 95، والترمذي باب ما جاء في النصيحة، رقم

وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا، وحكما وإلزاما، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يعبر عنها"¹، لهذا يتبين أن الدين هو عبارة عن علاقة بين أفراد لهم قدرات محدودة تتصف بالضعف والوهن وبين جهة عليا تتصف بكل صفات القدرة والكمال، ونوع العلاقة هي علاقة تقديس وانقياد، لأن فطرة الدين التي خلق الله تعالى عليها الإنسان، تدفعه إلى الشعور بوجود قوة تفوق قوته وتفوق كل الظواهر الطبيعية التي عجز عن تفسيرها أو صدها، فعمد إلى التزلف إلى هذه القوة الحاكمة على الكون المتمثلة في وجود الإله الذي ينبغي الحرص على إرضائه، وقادته فطرته إلى ممارسة طقوس تظهر الرغبة في التقرب إلى الإله المعبود، فاختلقت الشعائر باختلاف تقديرات البشر في كل مجتمع على حدة، لا يتصور "الدين" بدون الإقرار بالرب لأنه أساس مشترك بين جميع الأديان"² لذلك يبقى نعت بعض المعتقدات بالديانة أمرا فيه نقاش كما هو الحال بالنسبة للبوذية³ التي تعتبر أن آلهة البوذية القديمة ليس لهم سلطان إلا على العالم المادي الذي يسعى البوذي للتخلص منه حسب عقيدته من أجل التخلص من الهرم والموت، فيعتمد فقط على جهده الخاص⁴ لذلك يمكن القول إن "الدين إذا هو ارتباط الإنسان بالمقدس الذي يؤدي إلى الاعتقاد في الحقيقة الروحية (...) وهو ظاهرة عالمية لعبت الجزء الهام في كل التراث الإنساني،

¹ محمد عبد الله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان دون طبعة دار القلم، ص 31

² محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند الهندوسية البوذية الجينية السيخية وعلاقة التصوف بها،

الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م، دار البخاري للنشر المدينة المنورة، ص 142

³ محمد عبد الله دراز، الدين، ص 39 بتصرف

⁴ للتوسع في الموضوع يرجع إلى كتاب فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف

بها، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م، دار البخاري للنشر المدينة

المنورة، ص 129 بتصرف

وبالتالي فهو أوسع بكثير وأكثر تعقيدا من أن يكون مجموعة من الاعتقادات والممارسات الموجودة في أي ديانة تقليدية"¹ بل هو إيمان داخلي يحدد النفسية الوجدانية للفرد.

فضل كانط أن يطلق كلمة اعتقاد عوض كلمة دين لأن الأولى أكثر تحديدا والثانية لا يصلح إطلاقها إلا على دين واحد يقول: "إنه لا يوجد إلا دين (حق) واحد، إلا أنه يمكن أن يكون ثمة ضروبا كثيرة من المعتقدات لذلك من الأنسب أن نقول: هذا الإنسان على هذا المعتقد أو ذاك (فهو يهودي أو مسلم أو مسيحي) لا من أن نقول إنه على هذا الدين أو ذاك فالدين هو محجوب في الباطن²، ومتعلق فقط بالنوايا الخلقية"³، ولا يخلو هذا التعريف من أن يكون مرتبطا بطبيعة الدين المسيحي، فكانط يفرق بين الدين النظامي الكنسي وكل الأنظمة الدينية عبر التاريخ، والإيمان الجوهري الحق، لأن المسيحية خالفت المنطق العقلي في عقائدها، فنتج عن ذلك مخالفة الفطرة، بذلك أصبحت العبادات أمرا شكليا تحدد الكنييسة، والإيمان يحدده الفرد بذاته وهو ما اعتبره الدين الحق، "ليس هناك ، سوى عائلتين للدين أي أصليين أو منبعين للدين: يحصي الدين التعبدي الأفضال والنعم الإلهية، غير أنه في العمق، وفيما يتصل بما هو جوهري، لا يحض على العمل ويكتفي بتعليم الصلاة والرغبة. ليس على الإنسان هنا أن يصبح أفضل وأكمل، ولو حتى عن طريق مغفرة الذنوب. أما الدين الأخلاقي، فهو يُعنى بتهديب السلوك وحسن التصرف في الحياة حيث نجده يأمر بالعمل ويلحق به المعرفة بعد فصلها عنه،

¹ محمد الحسيني اسماعيل، الإنسان والدين، الطبعة الأولى 1424هـ / 2004م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 19.

² يقصد بقوله الباطن أي ما تهفو إليه النفوس من إيمان دون الحاجة إلى إدراكه بالحواس

³ إيمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، نقله إلى العربية فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، لبنان،

الطبعة الأولى 2012م، ص 182

فضلا عن حثه الإنسان على تكميل نفسه والرقى بها في مراتب الأخلاق¹ فيبقى الدين التعبدي منفصلا عن الدين الأخلاقي.

وضع علماء الإسلام تعريفا للدين وهو كالتالي: "الدين هو وضع إلهي سائغ لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال وفي الفلاح في المآل. وهذا يشمل العقائد والأعمال. ويطلق على كل ملة كل نبي، وقد يختص بالإسلام كما قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)²"³ في هذا التعريف نجد أن الدين يطلق على الحالة التي يختارها الإنسان بإرادة شخصية في سيرورة حياته سعيا منه إلى تحقيق سعادته الدنيوية والأخروية، وتظهر هذه الحالة في عقائده وعباداته، وهو أمر عام يصدر عن فطرة الإنسان، لذلك فإن "معاني الدين لا تعدو كونها الحقائق الروحية التي تحفظها الذاكرة الأصلية⁴، لهذا لا يمكن أن يكون الدين بالنسبة للإنسان أمرا طارئا يعرض من خارج حياته، قد يخرج منه متى توفرت الإرادة وتهيأت الأسباب، بل لابد أن يكون حقيقة ملازمة له لا يقدر على الانفكاك عنها كما لا يقدر أن ينفك عن عقله، فكما لا يتصور وجود الإنسان بلا ذاكرة أصلية أو بلا فطرة، فكذلك لا يتصور وجوده بلا

¹ جاك دريدا وجياني فاتيمو، الدين في عالمنا، ترجمة محمد الهلالي وحسن العمراني، الطبعة الأولى 2004، دار

توبقال الدار البيضاء، ص 18

² سورة آل عمران الآية 19

³ محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج ترجمة د. جورج زيناقي. ج1،

الطبعة الأولى 1996م مكتبة لبنان ناشرون، ص 814

⁴ الذاكرة الأصلية : مصطلح استعمله طه عبد الرحمن ويقصد بها "القوة الروحية التي تحفظ ذكريات عالم

الغيب" وهي الفطرة الانسان. وهو تعريف ورد في كتابه روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الانتمائية

ص 52.

دين" ¹ كما عبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه" ² إشارة منه إلى أن تأثير الآباء في التوجه العقدي للأبناء هو الذي يحدد نوع الاعتقاد.

مفهوم التربية الدينية:

إن التربية بمفهومها العام تنطوي تحتها مجموعة متعددة من أنواع التربية، ففيها التربية الأدبية والأخلاقية العسكرية والاجتماعية والدينية، بحيث تتميز كل تربية منها عن الأخرى بمبادئ ومقومات المجال الذي تنضبط به، من ذلك يمكن استنتاج أن التربية الدينية هي التربية التي تستمد مقوماتها من توجيه من ذاتٍ عليّة، وفكر يتميز باستمداده لآليات ومناهج من مرجعيات وأصول دينية.

تتسم التربية الدينية بصفات القدسية لدى أتباعها، بحيث ترتبط بالأحكام التشريعية والأوامر والنواهي، وهي عبارة عن توجيهات سلوكية للأفراد، وهي التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب عالم متعلم، فيرشد الفرد بالتوجيه والتهديب، بما يقتضيه الدين، وربط هذه التربية بالمفهوم التعبدية.

فهي تتأثر "بالأبعاد المكانية والزمانية، وتستند إلى أصول وأسس مستمدة من علوم

¹ طه عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الانتمائية، ط الأولى 2012، المركز الثقافي العربي ص

² أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب "ما قيل في أولاد المشركين" رقم 1330، ومسلم كتاب القدر باب "معنى كل مولود يولد على الفطرة" رقم 4938، الترمذي في جامعه باب "ما جاء كل مولود يولد على الفطرة" رقم 2158، والنسائي كتاب الجنائز 1949.

متعددة، وذلك لكي تقوم بوظيفتها خير قيام وتحقق أهدافها على أكمل وجه¹ لذلك نجد أن التربية الدينية تتسم بما يتسم به الدين، وقد سبق في تعريف الدين أن العلماء لم يحددوا مفهوما واضحا للدين، بل أقروا بأن التعريف حمال لأوجه بحسب السياق الذي جاء فيه، وبحسب الجانب الديني الذي يدرس المصطلح، فالمسيحي له تصور للدين وبالتالي يكون له تصوره للملائم للتربية الدينية، واليهودي كذلك له تصوره الخاص يعكسه على التربية الدينية الخاصة به، والأمر كذلك نفسه بالنسبة للمسلم وغيره من العقائد الأخرى، ولا يصلح تنزيل تصور أحدهم على الآخر.

قال ويلفرد كانتويل سميث WILFRED CANTWELL SMITH بعد دراسة عميقة للمفهوم: "لم نتمكن من وضع تعريف للدين في أي مما سبق أن أدركنا من قبل، حيث أننا لم نقل مماذا تتشكل (أو تُخلق) التقوى الشخصية، ولم نتمكن أيضا من تمييز أو التفريق بين النظم الدينية التي تداولها الرجال بينهم، ولم نستطع الإطلاع على ما أعطى حياة الإنسان والتاريخ على ما يبدو الأبعاد المتعالية"² وقد فرق في تعريف الدين بينما يعرفه به كل دين على حدى، بناء على المفاهيم والجزئيات التي تكون ذلك الدين، وينطبق طردا هذا الأمر على مفهوم التربية الدينية، حيث تتخذ شكل الدين الذي تنتمي إليه. فالتربية الدينية الإسلامية تتخذ صبغة الدين الإسلامي، وتنهج منهجه، وتحو إلى تحقيق أهدافه التي تنطلق من عقيدة التوحيد الخالص، والتربية الدينية اليهودية كذلك تتصف بما تتصف به طبيعة الدين اليهودي، وتتخذ المبادئ والنظم التي يعتمد عليها في

¹ صالح سالم ياقارش/عبد الله محمود السبحي، كتاب أصول التربية العامة والإسلامية، ط 2 1996م / 1417هـ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص 30 بتصرف.

² " We have not defined religion in any of these senses. We have not said what it is that constitutes (or feigns) a personal piety; nor what it is that either characterizes or differentiates the religious systems that are found among men; nor what it is that has given human life and history their apparently transcendent dimension"

WILFRED CANTWELL SMITH, The Meaning And End Of Religion, First Printing, December, 1964, Printed in The United States Of America, p 21

تكوين الشخصية المنشودة والتي تعتبر الشخصية الصالحة حسب معاييرهم في الصلاح.

الباب الأول

التربية الدينية اليهودية

اليهودية دين عريق يصل إلى آلاف السنين، حيث يرجعها التاريخ اليهودي إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم موسى عليه السلام الذي تلقى التوراة (القانون الإلهي) عن ربه بعدما واعده أربعين يوماً على طور سيناء، فكانت بداية سلسلة نقل التوراة الذي سمي بالقانون المكتوب والشفهي لبني إسرائيل، فتوارث الأجيال هذا التراث الديني جيلاً بعد جيل، ولحقته مدارس ونقاشات كثيرة على مستوى نقد النص المكتوب (التوراة) أو نقاشات حول مضامين الأحكام على يد الربيين والأحبار، والذين تبوأ مكانة خاصة في المجتمعات اليهودية.

بدأت مسيرة التربية الدينية عند اليهود مع تلقي التوراة والتلمود عن موسى عليه السلام بحسب زعمهم، بحيث كانت التربية هي الوسيلة الأساسية التي اعتمدها موسى عليه السلام في التبليغ عن ربه بدءاً من هارون أخيه وابنيه ثم الشيوخ وطلبة العلم، ثم باقي بني إسرائيل، وكذا نقلها إلى يوشع الذي نهج منهج معلمه الأول موسى عليه السلام، فتناقلتها بعده سلسلة من الربيين إلى أن وصلت إلى يهودا فتم تصنيف القانون الشفهي في مصنف المشنا، والذي حضي بدراسات مستفيضة، معتمدة في ذلك على نقلها عبر تربية الأجيال المتلاحقة على حفظ موروّثهم بصرامة أكبر باعتباره مصدر هويتهم وقوميتهم.

وللتوسع في الموضوع سأحاول في الباب التالي الإجابة على الأسئلة التي يمكن أن تطرح في الموضوع وهي: ما هي أهم المصادر التي يعتمد عليها اليهود لوضع المنهج التربوي؟ وما هي مكانة التربية الدينية عندهم؟ وكيف تناقلوا فكرهم الديني عبر العصور؟ وما هي أهم المؤسسات التي أخذت على عاتقها الدور التربوي الديني؟

الفصل الأول □

مصادر التربية الدينية اليهودية

إن لكل معتقد أصولاً يقيم عليها صروحه التشريعية المنظمة لحياة الإنسان، على مستوى علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلى مستوى العلاقة بين الأفراد وخالقهم، بالتأسيس للمنهج الأخلاقي، وقد قامت اليهودية على مصدر تشريعي وهو التوراة قال تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ^ط وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ)¹ فكان هذا الكتاب المنهج الذي يهدي ويرشد بني إسرائيل إلى أمثل سبيل.

والواقع أن بني إسرائيل لم يلتزموا بما أمروا به بل حرفوا الكلم عن مواضعه وأضافوا شرائع ما أنزل الله بها من سلطان، ولذلك أصبحت المصادر التي اعتمدها متعددة، وتفرقوا بين متبع ومعارض ومتطرف، فمنهم من اقتصر على الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام، وإن كانت هذه الأسفار هي أهم مصدر يجتمع عليه كل اليهود فرقا وأفرادا، بحيث لم يسجل أي اختلاف في قدسيته، ومنهم من اعتبر ما زاد عنها مقدسا، رغم كل التحريفات التي تقر بها الدراسات التاريخية والأركيولوجية التي تعرض لها العهد القديم، إلا أنه احتل مكانة مقدسة بين اليهود بشكل توقيفي لا يقبل المراجعة والتدقيق.

واعتبر العهد القديم الجزء الذي يتعبد بتلاوته، لذلك سمي بالمقرا، بينما احتل التلمود بشقيه (المشنا والجمارا) مكانة لا تقل عن منزلة التوراة باعتبارها أقوال واجتهادات علمائهم المتراكمة عبر قرون، لأن معظم تطبيقاتهم التشريعية والعملية مستمدة من تجاربهم ومواقفهم وتوجهاتهم، فاعتمد اليهود في التربية الدينية على هذه التراكمات التاريخية بوصفها تراثا دينيا مهما، لأنها تدور حول جزئيات كثيرة من حياتهم، والمباحث التالية هي إيضاح لذلك.

¹ سورة السجدة الآية 23

المبحث الأول: المصادر الدينية اليهودية

يعتمد المجتمع اليهودي في سيرورته الاجتماعية والدينية والسياسية على أسس مختلفة تحدد منهجه في تكوين شخصية الفرد إن على المستوى الديني العقدي والروحي أو الطقوسي والشعائري، فضلاً عن المؤثرات المستحدثة من ممارسات وأحداث اكتسبها من خلال التاريخ اليهودي الإسرائيلي الذي أعطى كماً هائلاً من التجارب والخبرات والتراكمات الثقافية التي استقتها من ثقافات المجتمعات الأخرى، أثرت هذه العوامل كلها بشكل كبير في التربية اليهودية، ورغم تعدد هذه المؤثرات إلا أن الأصول المؤسسة للفكر اليهودي بشكل أساسي تبرز من خلال التوراة والتلمود والذين ينبغي دراستهما: التوراة باعتبارهما التدوين الرسمي لكل جوانب الحياة اليهودية، وسأعتمد في هذه لدراسة على العهد القديم ونسخة المشنا من التلمود البابلي.

المطلب الأول: التوراة:

1. ماهية التوراة:

التوراة هي أحد الكتب السماوية المقدسة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام في الألواح¹، وبالرغم من أن التسمية غير عربية إلا أن اللغويين العرب بحثوا في أصلها اللغوي فأشاروا إلى أنها يمكن أن تعود إلى معنيين، "قيل إنها مأخوذة من وَرَى الزند فإنها نور وضياء. وقيل من التَّورِيَّةِ وإنما قلبت الياء ألفاً على لغة طيء وفيه نظر لأنها غير

¹ "التوراة عند أهل الشرع كتاب أنزل على موسى على نبينا وعليه السلام في تسعة ألواح، وأمره أن يبلغ

سبعة منها ويترك لوحين" تعريف التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون، ط 1، 1996، مكتبة

لبنان، ج 1، ص 530.

عربية"¹ وقد ورد هذا التعريف لما تعرفه اللغات السامية من اشتراك في الجذر اللغوي العام، وهذه الكلمة تعتبر من المشترك السامي²، وهو أمر شائع، مع الإبقاء على التحفظ الذي ذكره صاحب معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية.

وقد أشار الله جل وعلا في محكم تنزيله إلى التوراة (وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)³ في الآية تأكيد واضح بأن شريعة اليهود التي احتفظوا بها في التوراة هي بدون تحريف وهي من عند الله وهي نور ساطع يهدي من يأخذ بها ويطبقها لأنها تكشف ما يشتهه من الأحكام، وكان موسى عليه السلام قد كتب التوراة في سفر واحد وليس خمسة أسفار كما هي الآن لأن اليهود زادوا فيها تاريخ حياتهم المزعوم منذ آدم عليه السلام، ونسبوه إلى موسى عليه السلام.⁴

وبالمقابل سعى بعض الباحثين إلى عرض تعريف للتوراة من مصدره العبري، كما هو الحال بالنسبة للدكتور صالح محمد النعماني الذي قال: "توراة كلمة من أصل عبري، مشتقة

¹ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ 770هـ، المصباح المنير معجم عربي-عربي، طبعة 1987، مكتبة لبنان، ص 252، وقد توسع في تحليل ذلك ابن منظور، في المجلد السادس: الميم-الياء، باب الواو، دار المعارف، ص 4822.

² حازم على كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م، مكتبة الآداب، ص 103.

³ سورة المائدة الآية 46

⁴ عبد المنعم الحنفي موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن طبعة 2013م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 286-287.

من فعل (يوريه 777) يعلم أو يدرس وكانت تستخدم بمعنى: وصايا وشريعة أو علم أو أوامر، وبالتالي كان اليهود يستخدمونها للإشارة إلى اليهودية بشكل عام، وتستخدم كلمة التوراة في الإشارة إلى كل التراث الديني اليهودي ولم يظهر مصطلح اليهودية إلا في العصر الهيليني¹ فالتوراة إذا في الاصطلاح اليهودي له عدة دلالات كدراسة الوصايا والشريعة وغيرها والدلالة على اليهودية كدين وكتراث، بينما ذهب الدكتور محمد مهران إلى أن "التوراة - تورة - كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين، الخروج اللاويين، العدد والتثنية) والتي تنسب إلى موسى عليه السلام"³ وهذا التعريف أكثر خصوصية، ويبدو أنه لغويا يتفق مع التعريف اللغوي الذي سبق في المفهوم الأول (النور والضياء) وهو سبيل الهداية.

قد نجد أن لفظ التوراة يعبر به على الأسفار الخمسة إضافة إلى أسفار الأنبياء وأسفار أخرى وهي تُجمع باسم العهد القديم والذي يطلق عليه تجاوزا اسم التوراة، لأن اليهود يعتبرون أن "العهد القديم هو عهد الرب الذي تكرر لإبراهيم ثم إسحاق ثم يعقوب ثم تكرر على لسان موسى عليه السلام والأنبياء بعده"⁴ وهو الميثاق الذي قطعه الرب على شعبه جاء

¹ العصر الهيليني هو عصر الذي كانت فيه الحضارة الهيلينية والتي امتدت ما بين القرن الرابع قبل الميلاد إلى حدود القرن الأول الميلادي، شغلت الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى.

² صالح محمد النعامي، في قبضة الحاخامات تعاضم التيار الديني الصهيوني في إسرائيل، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان 187، 1435، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ص 38.

³ محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل الحضارة التوراة والتلمود، ج 3 طبعة 1999 دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ص 11

⁴ د. علي محمد البار، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، سلسلة أباطيل التوراة والعهد القديم (1) الطبعة الأولى 1990 دار النشر دمشق - الدار الشامية بيروت ص 159.

في سفر الخروج أن موسى بعد نزوله من طور سيناء خاطب بني إسرائيل: "وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعٌ وَنَسْمَعُ لَهُ». وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ»".¹ قولهم "كل ما تكلم به الرب" يدل على وصايا التي ألقاها عليهم من الألواح وهي ما يصطلح عليها بالتوراة، ثم إن تقبلهم لهذه الوصايا هي بمثابة إقرار منهم على أنفسهم بالالتزام بمجموعة المواثيق التي يعتبر "كل قسم من الكتاب المقدس ميثاقاً أخذه الله على الناس"²، ويطلق عليها أيضاً لفظ العهد القديم لتمييزه عن العهد الجديد المنسوب إلى المسيحيين، وكذلك "يطلق لفظ التوراة على الشريعة المكتوبة، كما يطلق لفظ التلمود على الشريعة الشفهية"³، وهي على سبيل التسمية بالمقابل للتمييز بين ما تم اعتباره مدون من عند موسى والأنبياء، وما تمت إضافته على مدى قرون من الزمان، وقد ميز بينها "الحاخام ليفي بن شما Chama الذي يروي عن سيمون لاكيش Lakich الذي قال مفسراً لما جاء في التوراة (إنا سنعطيك ألواح الحجر، وقانوناً ووصايا كتبناها، لتعلمها لهم)⁴ المراد من الألواح الوصايا العشر والقانون: هو القانون المكتوب والوصايا هي المشنا، وكتبناها يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة - يتناقلها اليهود - ولتعلمها معناه الجمارا فهذا يعلمنا أن هذا كله

¹ الخروج 24: 7-8

² عبد الوهاب عبد السلام طويلة، تورااة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، طبعة الأولى 2004م /

1425هـ، دار القلم، ص 32

³ عبد الوهاب عبد السلام طويلة، تورااة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، ص 111

⁴ (الخروج 24: 12)

أعطى لموسى في طور سيناء¹

ومن الأسماء المستعملة عند اليهود لتحديد هذا الكتاب (المقرا) أي النص المقروء، والمقرا سميت كذلك لأنهم مطالبون بقراءته في عبادتهم والرجوع إلى الأحكام الشرعية التي تنظم حياتهم، وهناك اسم آخر له عند اليهود صفة علمية خاصة هو المسورة أو المسورت²، ويعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضاها أجيال العلماء ورفضت ما عداها. أما البنتاتوك pentateuque فهو "الاسم السامي أو التعبير اليوناني فهي تعني مؤلفات تتكون من خمسة أجزاء هي: التكوين، والخروج، وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية وهي الأسفار التي كونت العناصر الخمسة الأولى لكتاب العهد القديم"³ وتتناول هذه المجموعة من النصوص أصل الكون حتى دخول الشعب اليهودي، وتستخدم حكاية هذه الأحداث كإطار لعرض التدابير الخاصة بالحياة الدينية والحياة الاجتماعية للشعب اليهودي.

يعتبر الرابي يعقوب منكن Rabbi Yaakov Menken أن التوراة لها طبيعة تختلف عن أي كتاب آخر خاصة إذا قورنت بالأسفار التي كتبها الأنبياء، كما هو الشأن بالنسبة لاختلاف موسى عليه السلام عن أي كاتب آخر، فبينما نجد أن باقي الأنبياء كانوا يعتمدون على فهمهم الخاص للدين وينقلونه بحسب رؤيتهم البشرية، موسى عليه السلام

¹ ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، الطبعة 6 دار النفائس، ص 14 نقلا عن كتاب الأدب

العبري للدكتور جوزيف باركلي، ص 3 (1901 New York . Hebrew litteratur

² محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ج 3 ط 1999 دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص 12-13 بتصرف

³ موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ط 2، 2004 مكتبة مدبولي، ص 30

نقل قانون الرب مباشرة، برؤية واضحة والتي فرضها الإله بنفسه¹، هذا التمييز بين ما جاء به موسى عليه السلام وما كتبه الأنبياء فيه إشارة أن ما نزل من عند الله يتصف بصفات أعظم مما يمكن أن يصدر عن بشر، والصفات البشرية واضحة في صفحات التوراة التي بين أيديهم خصوصاً وأن تدوين "التوراة" لم يكن فرضاً ولا سنة بل كان كل من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة ما جعل عزرا أن (...) يجمع بين محفوظاته ومن الفصول التي تحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة (...). ولذلك بالغوا في تعظيمه غاية المبالغة وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم، فهذه التوراة التي بين أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا وليس كتاب الله². لأن التحريف ثابت بمنطق النقد العلمي للكتاب المقدس والذي جال فيه مختلف المتخصصين، وثابت بنص القرآن الكريم وذلك في قول الله جل جلاله :

(قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ

¹ « The difference between the Torah and any other work –even one of the books of the prophets – is even more profound than the difference between Moshe and any other writer. For while the other prophets were conveying their understanding of the prophetic visions that they had received, Moshe was transmitting God's Law itself- and doing so with the clear vision that he alone enjoyed” Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005, p 54

² حسن الباش، الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، طبعة أولى 1425 هـ - 2004م، دار قتيبة، بيروت ص 48.

فِي خَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ¹

كثيرا ما تبين دراسة تاريخ التوراة -إن على مستوى سرد تاريخه أو نقده- المراحل التي مر منها، والمواضع التي أثرت في تدوينها وظروف قبولها، انطلاقا من تلقي موسى عليه السلام للوحي الرباني مروراً بضياها عند السبي البابلي وصولاً إلى جمعها وإعادة تدوينها على يد عزرا الكاتب ثم تحريفها ونقلها شفها وتعرضها للزيادة والنقصان.

بدأت هذه الفترة انطلاقاً من "القرن الحادي عشر ق.م. وأخذ التوراة صورته النهائية في القرن الأول الميلادي وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها الأسفار"²، لكن موريس بوكاي حدد هذه الفترة في تسعة قرون بدل أحد عشر قرناً على حد قول زلمان شازار³ "مجموعة أسفار لا تتساوى في الطول وتختلف في النوع، كتبت هذه الأسفار على مدى يربو على تسعة قرون"⁴، ومهما كان عدد القرون التي دونت فيها التوراة الشاهد عندنا هو أنها عملية استغرقت قرون طويلة لتتخذ شكلها النهائي.

وقد تكفل بالتدوين مجموعة من الكتاب باعتبارهم "رجال المجمع الأكبر الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفاً من مائة وعشرون عضواً، ينظرون في شؤون

¹ سورة الانعام الآية 91

² أحمد عبد الوهاب، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، الطبعة الأولى 1407هـ- 1987م، دار التوفيق النموذجية. ص 20، بتصرف بسيط.

³ زلمان شازار، نقد العهد القديم، ص 9.

⁴ موريس بوكاي القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، الطبعة الثانية 2004 مكتبة مدبولي، ص 27.

الشعب (فوضعوا الصلوات اليومية المتبعة إلى اليوم تقريبا)¹، ومن أشهر رجاله عزرا²، نحميا وزروبابل ودنيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردخاي، وكان في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة على الأقل. وفي القرن الأول قبل الميلاد كان اتجاه إلى تدوين نص واحد، لكن ذلك لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد³، والظاهر أن تعدد سبل النسخ والنقل والنسخ كان له أثر على المدون، "فالنصوص نسخت مرارا وأعيدت كتابتها باليد ما أدى إلى حدوث أخطاء في عملية النسخ، وكان يحدث أحيانا أن بعض المواد التي تكتب على هامش النص تضاف إليه"⁴ فتختلط بالنص الأصلي.

وكذلك أسهم تعدد اللغات التي دُون بها التوراة سببا آخر، خصوصا أنهم اعتمدوا على التراث المنقول شفويا القائم على الذاكرة، كروايات حلت محل النص الإلهي المكتوب «المدون»، ما أدى بشكل كبير إلى تحريف النص عن أصله. استوجب هذا التضارب "القيام بعملية توفيق بين المواضيع المتناقضة والمواضيع المختلفة، لوضع نسخة واحدة

¹ عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، الطبعة الأولى 1997، دار البيارق بيروت - لبنان ص 71

² "وقد جمع هذه الأسفار وصنفها عزرا الكاتب عام 444 ق.م وصارت عرف بشريعة موسى ومجموع أسفارها أربع وعشرون سفرا، والحقيقة فإن مجموع أسفاره تسع وثلاثون، ولا يعترف السامريون إلا بسبعة منها" عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص 71.

³ كامل عسفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ط2، دار الاعتصام، ص 135 (أنظر أيضا كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي، ط2 ص 22)

⁴ أحمد عبد الوهاب، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، دار التوفيق النموذجية. ص 20، بتصرف بسيط.

للتوراة هي التي تم تثبيتها والاعتراف بها منذ عصر عزرا، غير أن هذا العمل الكبير تحقق فقط على التوراة وليس على بقية الأسفار¹، ورغم ذلك ظلت التناقضات قائمة، ثم بقي ذلك على هذه الحالة إلى حدود 1841 حيث استطاع لودز A. Lods أن يميز في الوثيقة اليهودية ثلاث مصادر في الوثيقة الإلهيمية أربعة وفي سفر التثنية ستة وفي النص الكهنوتي تسعة وهذا دون حساب الإضافات الموزعة بين ثمانية محررين² نتج عن تعدد هذه المصادر تناقضات وتكرارات كثيرة في هذه النصوص الشيء الذي أقام إشكال التحريف مرة أخرى.

2. أقسام التوراة:

من المعارف عليه بين الباحثين أن التوراة عبارة عن ألواح تلقاها موسى عليه السلام في جبل سيناء، وما تضمنته هذه الألواح هو الوصايا العشر، وقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ)³ أشار سبحانه في هذه الآية لما جاء في التوراة، بين ذلك بقوله: "ومعنى من كل شيء: مما يُحتاج إليه في دينه من الأحكام وتبيين الحلال والحرام (وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) أي:

¹ زالمناشازار، نقد العهد القديم، ترجمة أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، طبعة 1

سنة 2014 رؤية للنشر والتوزيع، ص 10

² موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ترجمة حسن خالد، ط 3 1990، المكتب

الاسلامي، ص 33، بتصرف

³ سورة الأعراف الآية 145

ما أمروا به من الأحكام، فإنه لم يكن عندهم اجتهاد، وإنما خصّ بذلك أمة محمد¹، إذا فهي الأحكام التي تين الحلال والحرام وكل أمر من الأحكام، الإشكال هنا هو هل يمكن أن تكون هذه الأحكام مجتمعة هي الوصايا العشر، أم أنها تحتوي على ما هو أكثر؟ قال "ابن عباس: وتكسرت الألواح حين ألقاها، فرفع سدسها. وقيل بقي سبعة عشر ورفعت ستة أسباعها. فكان في الذي رفع تفصيل كل شيء، وفي الذي بقي الهدى والرحمة"² نستنتج أنه إذا كانت إمكانية رفع بعض ما في التوراة فإن ما بلغه النبي موسى عليه السلام هو جزء بسيط مما نزل، خاصة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن التوراة لا تتجاوز السبع الطوال من القرآن الكريم، ثم قيل عن قوله تعالى (كل شيء) "هو لفظ يذكر تفخيما ولا يراد به التعميم"³.

أما التوراة التي بين أيدينا فهي كتابات أضيفت من طرف الأنبياء الذين ذكروا في التوراة نفسها، تشمل بالإضافة إلى الأحكام والأوامر تاريخ بني إسرائيل فما يُعتبر "وحيا اختلط بكل هذه الكتابات واليوم لا يمكن إلا تتبع النصوص التي خلفها الكتاب الذين عالجوا النصوص على سجيتهم وحسب الظروف التي عاشوها والضرورات التي كان عليهم مواجهتها"⁴ فاختلطت الكتابات حتى أصبحت كلاً لا يقبل التجزئة إلى حدود "القرن العاشر

¹ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ -

2006م) ج 9 ص 329، بتصرف بسيط.

² أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج 9، ص 329.

³ نفسه، ج 9، ص 329.

⁴ موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ط 2، 2004 مكتبة مدبولي، ص 29 بتصرف

قبل الميلاد حيث تم تحرير النص المعروف بالرواية اليهودية التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت اليوم باسم أسفار موسى الخمسة، وقد أضيفت إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة بالإيلوهيمية والرواية الأخرى المعروفة بالكهنوتية ويعالج النص الأول الفترة من أصل العالم حتى الموت¹، وضم المضمون الذي يشار إليه عند ذكر الأحكام هو ما اصطلح عليه اليهود بالميتسوت²، وهي "تشتمل على 613 عنصرا، منها 248 أمرا، و365 نهيا وهي موجهة إلى اليهود فحسب"³

والتقسيم الذي اعتبره أحبار اليهود خصوصا في فلسطين هي ثلاثة أقسام:

أ. الناموس (التوراة أو الشريعة): يشمل الأسفار الخمسة الأولى، اعتبرت أسفارا رسمية قانونية منذ حوالي 440 ق.م وقد أطلق عليها منذ القرن الثاني الميلادي لفظ البنتاتوك .

ب. الأنبياء (نبيئيم) وتشمل:

- الأنبياء المتقدمون : يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني
- الأنبياء المتأخرون : وهم إشعيا وإرميا وحزقيال .
- الأنبياء الصغار : (الإثنا عشر) وهم هوشع ويوثيل وعاموس وعوييدا ويونان

¹ نفسه، ص 27

² الميتسوت: الكلمة داخل النسق الديني اليهودي معنيان: معنى عام، وهو القيام بأي فعل خير تمتزج فيه الأفعال الإنسانية بالقيم الدينية أما المعنى الخاص للكلمة يأتي عادة في صيغة «متسوت» فهو

الوصايا أو الأوامر والنواهي (متسوت) التي تكون في مجموعها التوراة

³ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (الموسوعة المجزة)، الجزء الأول، المجلد الثاني،

الطبعة الثالثة 2006، دار الشروق، ص 46

وميخا وناحوم وحقوق وصفينيا وحجي وملاخي، وقد اعتبرت أسفار الأنبياء قانونية حوالي 200 ق.م.

ت. الكتابات (كوتيم): وهي المزامير، والأمثال وأيوب ونشيد الأنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وأستير، ودانيال، وعزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثاني¹

3. مكانة التوراة لدى اليهود: □

يشتمل التوراة على التشريعات والقيم والأفكار والوقائع والأحداث التاريخية الخاصة باليهود، فهو المرجع الأساس للولوج إلى الفكر اليهودي، فضلا عن إسباغه بصبغة القداسة في الفكر اليهودي وذلك لارتباطه أساسا بموسى عليه السلام، فهم لا يعتبرونه "عملا بشريا، بل جاء كليا من الجنة، من فم الرب يقول موسى ابن ميمون: موسى كان ككاتب دون كل الأحداث خلال أيامه، من قصص، ووصايا التوراة بهذا الشكل"² بل أكثر من ذلك فهم لا يؤمنون أن التوراة كانت أول الأمر في سيناء بل وضعت قبل خلق العالم لأنها كانت المرجع الذي اعتمده الرب ليخلق العالم "وفقا للتقاليد اليهودية فالتوراة لم تكن قبل ظهور

¹ محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل الحضارة التوراة والتلمود، ج 3 طبعة 1999 دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ص 12 بتصرف

² «in the Torah thought, the Torah is not the work of man, whether Divinely inspired or otherwise. It comes entirely from Heaven, from the mouth of God. in the words of the Rambam, " Moshe was like a scribe that you would read to and who would what you said. Moshe recorded all of the occurrences during his days, the stories, and the commandments of the Torah in this fashion." Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005, p 54 ترجمة ذاتية

اليهود في سيناء بل سبق وجوده وجود الكون نفسه"¹

يعتبر العهد القديم، المصدر الأول في التشريع لدى اليهود، وينظم الإطار التعبدى لديهم، ويحرص اليهود المتدينون على تلاوتها في الكنس إذ تبدأ تلاوة أسفار التوراة وتنتهي بعد عيد رأس السنة العبرية بقليل، ويتم تلاوة أجزاء من كتب الأنبياء ونصوص أخرى من العهد القديم في أيام السبت والأعياد²

يتخذ اليهود التوراة ككتاب مقدس أكثر من كونه كتاب تاريخ، لأن إبقاءهم لقيمتها التاريخية لها دور مهم في تحديد هويتهم، إذ لا يجد التوراة " له سنداً تاريخياً إلا فيما يُزعم له من القداسة، فالذي لا شك فيه أن هناك ثمة علاقة بين قيمة التوراة ككتاب تاريخ، وقيمتها ككتاب مقدس، ذلك أنه كلما تدعّمت قيمته ككتاب مقدس تضاعفت الريبة في صدق ما تضمنته من وقائع وسهل وصول هذه الوقائع إلى يقين الناس، على أنها حقائق التاريخ التي لا ينبغي الشك فيها"³ فصارت سمة القداسة لازمة للحفاظ على الإيمان بأحداث التاريخ الواردة فيه، وبالتالي تأكيد شرعية الوجود اليهودي.

1«According to Jewish tradition , the Torah not only existed before the Jews came to Mt.Sinai; it preceded the universe itself” Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005 p 12

ترجمة ذاتية

2 صالح محمد النعامي، في قبضة الحاخامات تعاظم الديني الصهيوني في إسرائيل، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان 187، 1435 هـ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ص 43

3 محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل الحضارة التوراة والتلمود، ج 3 طبعة 1999 دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ص 221 بتصرف.

والحاصل "أن ما يرويه العهد القديم عن موسى والآباء الأولين لا يتفق إلا بشكل تقريبي مع المجرى التاريخي للأحداث ولكن الرواة كانوا يعرفون، كيف يضيفون الأناقة والخيال حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع"¹ وإن كلف الأمر تغيير الأحداث بحذف وقائع أو إضافة أخرى. وهذا ما أكدّه "النقد التاريخي الذي أنهى العهد القديم إلى ركام من الأساطير، إلا أنه لم يبلغ تعلق عامة اليهود -حتى الملحدون منهم- بما فيه من تعاليم ووصايا ومؤشرات أخلاقية وسلوكية، وهذا النقد على صرامته وغلوّه لم يبلغ مظاهر الارتباط بالتعاليم التوراتية لدى اليهود كما هو الشأن بالنسبة للاحتفال بأعياد الفصح والحنوكة والشفوط باعتبارها مناسبات تذكّر بتاريخ وحوادث"²، هذا الإلتباع ظاهره ديني، في حين أن العصبية للانتماء إلى تاريخ ضارب في أعماق التاريخ هي العامل المحرك لهذا الارتباط. الاختلاف الوارد بين الفرق اليهودية فيما يتعلق بنص العهد القديم يظهر في الأخذ بالأسفار الخمسة فقط أو ما كتبه الأنبياء أو غيرها بالإضافة للشريعة الشفوية "فرقة القرائين مثلاً فرقة لا تعترف إلا بأسفار العهد القديم، (...) تعبر التسمية عن الموقف الديني الراض للتراث الديني خارج المقرأ. وهم يرفضون التراث الشفوي والشريعة الشفوية غير المكتوبة، ويرفضون التلمود، وقد دخلوا مع الربانيين في جدل ديني كبير خلال العصر الوسيط"³ أما أصل الاعتقاد لديهم فالتوراة خاصة الأسفار الخمسة فلها مكانة مقدسة في نفوسهم.

¹ مورييس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ط2، 2004 مكتبة مدبولي، ص25.

² عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، الطبعة الأولى 1997، دار

البيارق بيروت -لبنان ص 79

³ زلمانشارار، نقد العهد القديم ترجمة أحمد محمود هويدي مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، الطبعة الأولى

2014، رؤية للنشر والتوزيع، ص11

يبقى المعيار الفكري لليهود يقاس بمدى حرصهم على تقديس إلههم الذي وضع عهدا بينه وبينهم واتباعهم لوصاياه في العهد القديم، وبما أنهم اتخذوه كوثيقة تاريخية غنية بالمعلومات، فإنها اشتملت على أخبار كثيرة عن الارتداد والتمرد على إلههم، فأصبح "العهد القديم" كتاب سجل بين شعب متمرّد ومعبود تائه يبحث عن من يعبد¹ يلاحظ تكرار صيغة: (وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَي الرَّبِّ)²، يدل ذلك على الشخصية اليهودية يصعب ضبطها بضابط العقيدة، وتبقى التربية الدينية اليهودية منفصلة عن الاعتقاد بالذات الإلهية المتصفة بصفات الكمال، بل هناك نوع من النّديّة في علاقة الإله بالإنسان اليهودي.

المطلب الثاني: التلمود

يعتبر التلمود من أهم الوثائق في التراث الإسرائيلي وقد كان التلمود ولا يزال موضع تبجيل يقف متساو في نظر كثير من اليهود مع التوراة يشرح العقيدة اليهودية محاطا بالسرية، بل يعدونه موسوعة تاريخية ضخمة لا غنى عنها في دراسة اليهودية من أي جانب من جوانبها لأنه يغطي كل تفاصيل حياة اليهود الذين جعلوا من دراسته وسيلة للتجمع والالتقاء فكريا وروحيا.

وكان للمحاكمات والكهنة دور رئيسي في الحفاظ على أحكام التوراة وتطبيقها، بواسطة حرصهم على التلمود بشقيه فهو عبارة عن أبحاثا ونقاشات إضافية لما يستجد في الجماعة اليهودية عبر التاريخ، إلى أن صار ركاما من الآراء والتوجهات التي يتوصل إليها كل

¹ سعدون المشهداني، أثر النص المقدس في منظومة القيم، الطبعة الأولى 2010، دار ورد الأردنية، ص

² القضاة: (2: 11) و القضاة (6: 1)

واحد من الحاخامات والعلماء.

1. تعريف التلمود: □

كلمة تلمود لفظة من أصل عبري ترجع إلى "الإسم المشتق من فعل (لَمَد) לָמַד Limmed بمعنى عَلَّمَ أو هي ترجع في أصلها إلى (لَمَد) לָמַד Lamad بمعنى تعليم، - والملاحظ أن لفظة تلمود قريبة إلى كلمة تلميد باللغة العربية لأنهما من أصل سامي واحد - فالموسوعة اليهودية تؤكد أن المعنى الأول (عَلَّمَ) هو الأساس في كلمة (تلمود) תלמוד Talmud التي تعني (تعليم) Teaching لكنها تدل أيضا على التعلم Learning¹ هذا المعنى الأخير (تعليم) إذا أضيف إلى المفهوم اللغوي للتوراة يدل على دراسة وتعلم الشريعة.

يشار إلى التلمود بأنه تقليد شفهي أو سماعي "لأنه قام على أساس روايات شفوية تدور حول تفسير العهد القديم، تناقلها الحاخامات اليهود من جيل إلى جيل"²، ويرجع اليهود أصل هذه التعاليم الشفهية إلى موسى عليه السلام ألقاها على شعبه ثم تناقلها هارون وأليعازر ويوشع الذين سلموها إلى الأنبياء، فقام الأنبياء بوضع أسفار سميت بأسمائهم، ولم تكن هذه الإحالة غالبا إلا لإضفاء الشرعية الدينية على التلمود، ففرقوا بين المقرأ الذي جاء في الألواح وما بلغه موسى عليه السلام شفهيًا.

هذه الأهمية التي حظي بها القانون الشفهي التلمود جاء من تأكيد قانون الشريعة على أن تتبوأ الكتب التي يدونها الحاخامات أو أي يهودي يدرس الشريعة ويدرك قدسية هذه الكتابات مكانة القداسة وأن تحاط بالعناية وتحفظ من أي إتلاف، يقول ابن ميمون في

¹ محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ج 3 ط 1999، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص 317

² محمد فوزي عبد المقصود، اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل، التحديات وسبل المواجهة، دون

طبعة أو سنة الطبع، ص 43 بتصرف

المشنة تورا: "إن الشريعة التي تحرم إتلاف الكتب المقدسة لا تنطبق إلا على الأسفار المكتوبة من قبل إسرائيلي مدرك لقدسيتها"¹ فالقداسة لأي مكتوب بالنسبة له تكون بشرطين اثنين وهما: أن يكون الكاتب إسرائيلي والثاني أن يكون مدركا لقدسية مكتوبه، يكون بذلك قد حظي بشرف الإتياع وتضم كتابته إلى مجموع الكتابات التلمودي، وفي المقابل دعا إلى إتلاف المصنفات التي اعتبرها مجردة من القداسة يقول: "لكن إذا كتب إسرائيلي كافر سفر من التوراة فيجب حرق هذا السفر بكل ما يتضمنه من أسماء لله، والسبب هو أنه لا يؤمن بقداسة الاسم الإلهي، كما أنه لم يكتب السفر كواجب ديني، بل اعتبره كأبي كتاب آخر، وفي رأيه أنه الاسم الإلهي الذي كتبه لم يصبح مقدسا قط. فمن الواجب الديني إذا حرق السفر كي لا نترك أي أثر لكتابات الكفار أو لأعمالهم"²، فالإيمان شرط في قبول الكتابة وإضفاء صفة القدسية، وهذه هي المبادئ التي قام عليها تجميع أقوال الحاخامات في المشنا.

خلفت الأحداث التاريخية التي مر منها اليهود أثرا واضحة في تدوين التلمود، فأحكام التوراة الواردة في الأسفار الخمسة هي أحكام مسطورة ثابتة غير قابلة لمسايرة التغيرات التي عاشها اليهود، فلم تستطع الوفاء بجميع حاجياتهم بحسب الظروف المحيطة بهم، "من ثم كانت مهمة السندرين قبل التشتت، والأخبار بعده، هي تفسير الشريعة الموسوية تفسيرا يهتدي به الجيل الجديد والبيئة الجديدة ويفيدان منه"³، وقد ظل المعلمون فترة من الزمن لا يدونون مناقشاتهم وآرائهم بل اعتمدوا على التلقين والحفظ والاستظهار، لأن ذلك من شأنه أن

¹ شرح أحكام التوراة والتلمود، ص 234.

² نفسه، ص 234.

³ قصة الحضارة، ص 12

يجعلها مرنة قابلة للتعديل، لكن هذا الوضع تغير بعدما زاد عدد اليهود وكثرت أماكن التشتت مقابل قلة الحفاظ، فأصبح الاضطراب في نقل الشريعة هو السمة العامة، لهذا دَوّن اليهود تلمودين وهما التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي¹، وقد اعتمد اليهود على هذا الأخير لأنه دون في ظروف سلبية تمكن فيها اليهود من ممارسة دينهم بحرية بعد فترة السبي، على عكس ما كان في أورشليم، يقول صابر طعيمة: "بدأت عملية التسجيل والتدوين على مراحل متعددة، وفي مواقع متعددة وتركزت عمليات التسجيل والتدوين في بابل وفي مناطق فلسطين وخاصة أورشليم وكانت التعاليم التي سجلت في أورشليم المشنا وقام بها علماء من أحرار اليهود كانوا يسمون التنايم² وكان أولهم شمعون الصديق"³ فتمكنوا من صياغة المشنا بشكلها النهائي، ثم بدأت الاجتهادات في أوساط العلماء يتدارسون مختلف الجزئيات الحياتية لليهود، ونوقشت قضايا المشنا بتفصيل، فسمي هذا العمل بالجمارا، وهما الجزأين المكونين للتلمود.

¹ التلمود الأورشليمي أو الفلسطيني: نسبة اليهود إلى أورشليم رغم أن القدس خلت من المدارس الدينية منذ هدم الهيكل، والتلمود البابلي: هو نتاج المدارس الدينية اليهودية في العراق

² The Tannaim, who laid out the Mishnah, lived and taught between the years 3770 and 3960 (10-200 C.E) the everythingtorah book P 89.

التنايم : أو معلمي الشريعة هم الأحرار الذين دَوّنوا المشنا عندما تم تدمير المعبد للمرة الثانية بين سنة 3770 ق م و 3960 ق م، وهم شمعون بن هليل، يوشانان بن زكاي، إيلعازار بن هيركانوس أو إيلعازارهاكادول أي العظيم، الرابي عاقيبا، والرابي مائير، والرابي شمعون بار يوشاي، والرابي يهودا هناسي. the everything torah book P 89-92

³ صابر عبد الرحمن طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، ط 1. 1972 م، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة، ص 544.

إن محتوى التلمود يشير إلى كونه "كتاب تعليمي، يشتمل تعاليم إيجابية تحث على تعامل اليهودي مع اليهودي وعلى علاقته مع الله ويشتمل بالإضافة إلى ذلك، على تعاليم سلبية -بمعنى أنها أوامر تقوم على النهي عن الفعل عكس الأوامر الإيجابية التي تصاغ بصيغة افعل -تخص العلاقة مع الآخرين ممن ليسوا يهودا ومع الله أيضا".¹ لذلك يعده اليهود وثيقة من أهم الوثائق الدينية في التراث اليهودي فكما اشتملت على توجيه العلاقات المختلفة فهي "مجموعة فتاوى وأحكام وأساطير وحكايات وخرافات وضعت لتفسير أسفار العهد القديم جُمعت ودوّنت"²، وتوضيح ما تنافر من مفاهيم توراتية، بحسب أفهام وتأويلات الحاخامات.

المشنا:

المشنا Michna מִשְׁנָה هو الجزء الأول من التلمود، والذي كتب بلغة عبرية جديدة³، يضم أقوال التنايم التي تين ما أنزل لموسى على جبل سيناء، وقد عرف لغويا على أنه "مصطلح مشتق من الفعل (شنا) chana מְשָׁנָה بمعنى "كرر" و"أعاد" ويذكر أن الفعل العبري قد اتسع معناه من التكرار والإعادة وأصبح يعني كذلك "الدراسة" و"التعلم" وذلك خلال التأثير الآرامي الذي اجتاحت اللغة العبرية، حيث يقابل هذا المصطلح في الآرامية مصطلح (مِثْنِي) mitni מִתְנִי المشتق من الفعل (تَنا) tna מְתָנָה بمعنى "قص" و"درس"

¹ ندرة اليازجي، دراسة نفسية للعقيدة اليهودية، سلسلة نقد العقل المعاصر، الطبعة الأولى 2008م-

1429هـ، دار الفكر دمشق، ص 31.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة) المجلد 2 الطبعة 3 2006،

دار الشروق، ص 21.

³ قصة الحضارة، ص 15، وترجمة متن التلمود المشنا القسم الثاني موعيد ص 18

"وتعلم"¹ وبالتالي فإن مصطلح (مشنا) في اللغة العبرية يعني التعلم والتكرار والدرس فهي عبارة عن خلاصة من التعاليم الشفهية - كما سبق الذكر-، ومجموعة من قوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية التي أقرها العلماء اليهود الكبار، والتي بدأها الحبر (شمعون بن جملئيل) تنسيقاً وترتيباً²، إلى أن قام يهودا هناسي بوضعها في صورتها النهائية بعد أن قام بتنسيقها وجمعها وتقييدها، "في نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث، وأصبحت المشنا بذلك أساس التلمود ومتمنه، وأعقبنا شروحها المسماة بالجمارا، وجمعا معا مسمى التلمود، إلى فترة عشرة قرون خمسة ق.م ومثلها بعده"³، كان بذلك ختام الكتابات لأنها بلغت حجما كبيرا، وترك باب الاجتهاد مفتوحا يزيد من تراكم الآراء

تنقسم المشنا إلى ستة أقسام، يضم كل قسم منها موضوعا يجمع كل التعاليم المتجانسة معه، وهي كالتالي:

القسم الأول: *מאכלות* قسم الزروع أو البذور:

يتناول هذا القسم القوانين الشرعية الخاصة بالزراعة سواء ما يتعلق بالحقل أو المزروعات يربط بذلك كل يهودي بأرض إسرائيل بشكل خاص، لأن التفصيل الكبير

¹ ترجمة متن التلمود (المنشا) القسم الأول زراعيم : الزروع، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود، سيد منصور، تقديم محمد خليفة حسن أحمد مكتبة النافذة، طبعة 1 / 2008، دار طبية للطباعة -

الجيزة، ص 7-8 بتصرف بسيط

² صابر عبد الرحمن طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، ط 1. 1972م، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة، ص 545

³ ترجمة متن التلمود (المنشا) القسم الأول زراعيم : الزروع، ص 8 بتصرف

الذي ورد في هذا المبحث في التلمود البابلي أكثر مما هو عليه في التلمود الفلسطيني،¹ وفيه شرح للأحكام التوراتية المتصلة بحقوق الفقراء والكهنة في غلال الأرض وحصادها. كما يشرح القواعد والأنظمة المتعلقة بالفلاحة والحراثة وزراعة الحقول والبساتين وأحكام السنة السبئية. ويتناول كذلك أحكام العشور بالإضافة إلى المخالط المحظورة في النبات والحيوان والكساء (...) ويشتمل هذا القسم أحد عشر مبحثاً.²

القسم الثاني: ٦٧١-٦٦٥ قسم المواسم:

يعرض هذا القسم للمناسبات التي يحتفل بها اليهود وكل ما يتعلق "بأحكام السبوت والأعياد، كما يناقش مختلف المناسبات الدينية وقواعد الطقوس التي تنظم الاحتفالات الدينية الخاصة بكل عيد أو مناسبة دينية، والأحوال التي يجب أن يكون عليها المعبد استعداداً لهذه المناسبات المقدسة (...) وقد تناول هذه الأحكام في القسم من خلال اثني عشر مبحثاً"³، واهتم هذا القسم كذلك بشرح كيفية معرفة التقويم العبراني لتحديد الأوقات المحددة لكل مناسبة ولتعيين الأعياد اليهودية.

القسم الثالث: ٦٦٥-٦٧١ قسم النساء:

¹ « Seder Zeraim, covers laws related o agricultural produce, most related to the land of Israel in particular" P100 (ترجمة ذاتية)

² متن التلمود (المشنا) (4) قسم نزيقين: الأضرار. الكتاب 22، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد منصور تقديم: محمد خليفة حسن أحمد ط. 2013 م مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 18. بتصرف

³ متن التلمود (المشنا) (4) قسم نزيقين: الأضرار. ص 18.

يعالج هذا القسم الأحكام والقوانين والوصايا المتعلقة بالأسرة والعلاقات الزوجية، بحيث "يوضح إجراءات الخطوبة والزواج وكذلك أحوال الطلاق وشروطه كما يتناول الأحكام الخاصة بالأرملة والإجراءات التي يجب أن تتبعها إذا مات زوجها ولم تنجب منه ويتضح كذلك أحكام النذور وكيفية الوفاء بها أو التكفير عن الإخلال بأدائها. ويحتوي هذا القسم على سبعة مباحث"¹، والناظر إلى هذا القسم يلاحظ كثرة التفاصيل في كل مبحث، ويضع مجموعة كبيرة من الفرضيات التي قد تقع ثم يعطي العلماء حلولاً بعد نقاشات مطولة.

القسم الرابع: יסדרנו יקדים الأضرار:

يتكون هذا القسم من عشرة مباحث² اشملت على الأحكام الخاصة بالخسائر والأضرار والتعويضات المترتبة عليها²

القسم الخامس: יסדדקדשימ قسم المقدسات:

يختص هذا القسم في معظم أحكامه الواردة في مباحثه بوجود الهيكل فهو مرتبط به ارتباطا كبيرا، فالغرض الأساسي منها. هو خدمة الهيكل ومساعدة الكهنة القائمين على تنظيمه وخدمته وأشر إلى "القرايين والتضحيات المتعلقة بالهيكل وما يخص الكهنة من هذه القرايين، وطقوس وشعائر تقديمها، ويناقش هذا القسم كذلك الأحكام الخاصة بالذبائح والشروط التي يجب توافرها فيمن يقوم بعملية الذبح، وما يحل له أكله وما لا يحل من

¹نفسه، ص 19

² متن التلمود (المشنا) (4) قسم نزيقين: الأضرار ، ص 19

الذبايح ويضم هذا القسم أحد عشر مبحثاً¹، بالإضافة إلى أن هذه الأحكام بينت المداخل المادية التي يجب أن تتوفر لخدام الهيكل لأنهم في الغالب يتفرغون لخدمته.

القسم السادس: טוּרַחַת חַטֹּאת قسم الطهارات:

وهو يختص "بالأحكام والتشريعات الخاصة بالنجاسات والطهارات، (...) في اثني عشر مبحثاً"²، اعتمدت هذه الأحكام على ما ورد في التوراة كمرجعية تشريعية لها وخاصة ما ورد في سفر اللاويين الإصحاحات من الحادي عشر إلى الخامس عشر. يتناول فيها تفصيلات تشمل نوع الحيوانات التي تعد طاهرة للأكل، ثم طهارة النفساء، وكيفية معرفة نجاسة أو طهر من أصيب ببرد رجل كان أو امرأة.

الجمارا:

هي الجزء الموالي للمشنا والقسم الثاني من التلمود، كانت لغتها هي الآرامية، لها دور الشارح والمفسر والموضح لما في المشنا وكان هذا العمل موكل لطائفة من أحبار الأمورائم أو الشراح فقد قاموا بنفس العمل الذي قام به التنايم بالنسبة للتوراة، أخضعوا نصوصه للنقاش والتحليل، ففسروا غامضه وعدلوا ما لم يناسب ظروفهم، لينزلوا أحكامها على واقعهم، فالجمارا في مضمونها تشمل "الروايات، والأحاديث المسموعة عن الحاخامات على مدى أجيال متعددة، (...) وتحتوي أيضا على خلاصة ومحصلة البحوث والدراسات والمجادلات التي تداولها في معابد الكهانة الدينية (...) تشتمل على كل أمور الحياة

¹ نفسه، ص 20

² نفسه، ص 20. بتصرف

الإسرائيلية"¹ وكما أن المشنا تقسم إلى بابلية وفلسطينية كذلك كان الأمر بالنسبة للجمارا "فكل مدرسة فسرت أمثالها وحكمها تفسيراً يخالف ما فسرتة الأخرى (...). الجمارا البابلية أطول من المشنا إحدى عشرة مرة، استغرق جمعها مائة عام كاملة. وظل الأخبار السبورائيم (المناطق) مائة وخمسين عاماً أخرى (500-650) يراجعون هذه الشروح الضخمة، ويصقلون التلمود البابلي الصقل الأخير"² هذا الأطناب في الجمارتين هو مقصود لذاته، لأن المشنا تتميز بالإيجاز الذي يجعل الغموض هو السمة اللصيقة به، بمجرد إلقاء نظرة ولو موجزة على التلمود يلاحظ أن المشنا تعبر عن أي قانون بعبارات قليلة، لذلك كان من الطبيعي أن تنحو الجمارا منحى يتسم بكثرة التفاصيل في كل الأقسام التي سبقت الإشارة إليها في المشنا، إضافة لبعض الأمور التي لم تصنف ضمن هذه الأقسام.

يمكن تقسيم الجمارا إلى قسمين أساسيين وهما:

الهكادا : وهي القصص والأمثلة الإيضاحية وأجزاء من السير، والتاريخ، والطب، والفلك، والتنجيم والسحر، والتصوف، والحث على الفضيلة، والعمل بالشرعية.

الهلكا: وهي المدارس والبحث في نص قانون تصف به جزء من الجمارا كما تصنف به المشنا كله.

3. حجية التلمود:

جاء في الترجمة العربية لمتن التلمود الخاصة بالمشنا أن التلمود هو "النص الديني الثاني

¹ صابر عبد الرحمن طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، ط 1. 1972م، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة،

² قصة الحضارة، ص 15

مباشرة بعد العهد القديم كمصدر للديانة اليهودية، تكمن أهميته في كونه مصدر شارح للعهد القديم ومفسر لمادته الدينية¹ لذلك احتل مكانة كبيرة وخطيرة في الفكر الديني اليهودي بحيث كان الموجه الأساسي للمبادئ الأساسي التي وردت في التوراة، باعتباره الترجمان الذي يجعل أحكام التوراة قابلة للتطبيق بحسب رؤية مطبقها، وقد تساوى أحيانا في الأهمية مع التوراة ذاتها في المكانة الدينية والتشريعية والعبادية.

اتخذ التلمود صفات تحدد بنيته فهو "منظومة قانونية شاملة ذات سلطة صارمة، ومع ذلك فهي قادرة على التطور اللاحدود، من دون تغيير أي من قواعدها العقائدية التي تم التعارف عليها من قبل الكهنة والحاخامات فيما قبل، فكل جانب من جوانب الحياة اليهودية، الفردية كما الجماعية مغطاة وبتفصيل كبير بمراسيم وعقوبات لكل ما يمكن تخيله من انخطايا أو أي خرق للقواعد الأساسية لكل مشكلة مذكورة بصورة عقائدية لا يمكن التشكيك بها"² بأي حال، هذه الصرامة هي التي حافظت على الالتزام العقائدي التي تميزت بها اليهودية، وأصبح التلمود المؤثر الأول في حياتهم، فهي عقيدة تنضبط بحد السيف، ولا تعطي مجالا للتراخي، خاصة خلال القرون السابقة عن عصر النهضة الأوروبية، والجدير بالذكر أن هذه الصيغة التأثيرية القائمة على الإكراه، لم تعد كما كانت خلال القرون السابقة، إنما أصبح التعامل معها بشيء من المرونة الفكرية التي كان لها تأثير على الهوية اليهودية وسط

¹ ترجمة متن التلمود (المنشأ) القسم الأول زراعيم : الزروع، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود، سيد منصور، تقديم أ.د. محمد خليفة حسن أحمد مكتبة النافذة، طبعة 1 / 2008، دار طيبة للطباعة -

الجيزة، ص 4 بتصرف

² إسرائيل شاحاك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى،

9008م، دار كنعان، ص 89

عالم متغير، بالتركيز على تعزيز روح العنصرية، التي وافقت ما جاء به التلمود والتורה من مبادئ.

ولهذه الصرامة مرجعية دينية ثابتة، إذ ورد الزجر عن تجاوز تعاليم وأوامر السلطات التقليدية التي تدون كل النقاشات بين الحاخامات في المشنا والجمارا، في سفر التثنية: "حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ. لَا تَحْدُ عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا".¹ والضمير في يعلمونك يعود على العلماء التنائيم وغيرهم من الذين ساهموا في إنشاء التلمود قديما وحديثا، فالأمر باتباعهم قائم يترتب على تاركه عقوبة ما وصف في كتاب شرح أحكام التوراة والتلمود: "إن من ينتهك هذه الوصية السلبية يُدعى "شيخا متمردا" ويستوجب الاعدام خنقا بمقتضى الشروط التي يأمر بها التقليد، والواردة في نهاية مجلس القضاء والتشاور ووضع الأحكام "السندريم" حيث شرحت أحكام هذه الوصية"²، فليس للمتمرد على أقوال العلماء إلا الموت، بذلك استمرت هذه الأحكام فترة من الزمن غير يسيرة، فصار القبول بالتلمود وأحكامه يسير بمنهجي الترغيب والترهيب.

من هنا كان التلمود ولا يزال موضع تبجيل في نظر الكثير من اليهود، فبالإضافة لكونه مصدر تشريع فهو "موسوعة ضخمة لا غنى عنها في دراسة اليهودية، تتضمن الدين والشريعة والتاريخ والتأملات الميتافيزيقية والعلوم الطبيعية والفلك والقصص الشعبي ممتزجة جميعا بألوان من الفكر الخرافي وقد دونه الحاخامات بالكتابة سياجا للتوراة، ثم قُبِلَ كسنة من موسى عليه السلام"³، يقول ابن ميمون في مقدمة كتابه "المشنة توراة" واصفا التلمود: أيا

¹ التثنية 11:17

² شرح أحكام التوراة والتلمود ص 354

³ محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل ج 3 ط 1999، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص 217-218

كان ما ذكر في التلمود فقد لاقى إجماع كل إسرائيل، وأولئك الحكماء الذين أقاموا الفرائض، وأصدروا الأحكام، وأدخلوا العوائد، وأعطوا القرارات، وعلموا أية قواعد هي الصحيحة، قد شكلوا الهيئة الكاملة أو الأكثرية من حكماء إسرائيل. لقد كانوا القادة الذين أخذ أحدهم من الآخر التعاليم المتعلقة بالمبادئ الأساسية لليهودية، بتعاقب غير منقطع بدءاً من معلمنا موسى عليه السلام¹، والظاهر أن هذا الوصف من ابن ميمون كان لهدف إسباغ التلمود بالصبغة القدسية بربطه بموسى عليه السلام، لضمان الحفاظ على مكانته، صارفاً النظر عن فئات كثيرة من اليهود الذين رفضوا التوراة جملة وتفصيلاً كما هو الشأن بالنسبة لفرقة الصدّوقين التي تؤمن بأسفار العهد القديم (...) وترفض الأخذ بالأحاديث والروايات الشفهية المنسوبة إلى موسى عليه السلام²، وتكر الإيمان بالتلمود وتعاليمه.

المبحث الثاني: التأسيس للتربية الدينية من التوراة والتلمود

يستمد اليهود المتدينون فكرهم التربوي مما جاء في التوراة والتلمود، على اعتبار أنها أوامر ونواهي تسوقهم إلى تحقيق صفات الشخصية اليهودية المتفردة، باعتباره شعب مختار، فضلاً عن أنها أساليب تعبدية تقوم على أداء الشعائر الدينية، وتحفظ شريعة يهوه، لذلك تعمل عدة مؤسسات على استمرارية هذا الفكر الديني.

المطلب الأول: التربية الدينية من خلال بعض أحكام التوراة

1 شرح أحكام التوراة والتلمود، ص 356

2 أسماء سليمان السويلم، الفرق اليهودية المعاصرة، ص 190

يرجع تاريخ التربية الدينية عند اليهود إلى عهد موسى عليه السلام لأنه يعتبر المعلم الأول الذي عمل على توجيه وتبليغ وتربية ونقل وصايا العهد لبني إسرائيل، وقد بدا ذلك بشكل جلي في أسفار العهد القديم، الذي يزخر بالوصايا والقصص التي تعطي العبرة بأهمية التربية، سواء كان ذلك على سبيل تربية الأبوين لأبنائهم، أو تربية المعلمين لطلابهم، ثم إن التلمود تأسس هو نفسه على مبدأ التلقين والتعليم، فكان من الطبيعي أن يعتمد بنو إسرائيل في أغلب الأوقات على التلقين ونقل الثقافة الدينية والشريعة الموسوية إلى الأجيال اللاحقة، باعتماد أساليب التربية الصارمة، من إلزام الأفراد بتلاوة التوراة في أوقات مخصوصة وبشكل يومي وتلاوة الصلوات في أوقاتها وغيرها، وتقديم القرابين، والالتزام بأكل الكوشير أو الكاشروت، تحقيقاً لمعنى الإتياع.

تناقل بنو إسرائيل التوراة جيلاً فجيل، فجاءت سلسلة النقل كما هو مبين في المشنا قسم الأضرار كالتالي: "تلقى موسى التوراة من سيناء، وسلمها ليشوع، ویشوع سلمها للشيخ والشيخ للأبناء، والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى والمأثور عنهم ثلاثة أمور: تأنوا في الحكم، ربوا طلاباً كثيرين، واجعلوا للتوراة سياجاً"¹، لم ينحصر النقل في التلقين فقط بل حرص الناقلون على الحفاظ على المنهج الأساس لهذا النقل والإطار العام الذي يحكم هذا النقل، فالتأني في الحكم يورث الحكمة بخلاف التسرع الذي يحول دون أعمال العقل، وتربية طلاب كثيرين توجيه² يضمن استمرارهم عبر التاريخ يحملون شريعة الآباء وينصهرون في الفكر اليهودي، الذي يقوم على الحفاظ على السيادة اليهودية بعنصرية متجذرة في عقولهم. وقولهم واجعلوا للتوراة سياجاً، يحفظ مكانته هو لعمرى التلمود الذي يدور حول التوراة مفصلاً ومبيناً لما فيه من الأحكام، فيحيطه بآراء الحكماء والأخبار

¹ متن التلمود (المشنا) 4 قسم نزقين: الأضرار، ص 273

والكهنة، يُشكل بذلك سياق متين حوله، إضافة إلى أن تطبيق الأحكام القانونية تحولت إلى تراث تشريعي ثابت.

مبدأ الدين عبر التاريخ لدى اليهود كان له حمولة فكرية مخالفة لما أصبح عليه الأمر قبل القرن 17، "فمصطلح "يهودي" عموماً كان يتفق في جوهره مع ما كان اليهود يفهمون أنه يشكل هويتهم. لأن الهوية كانت دينية أساساً، فقواعد السلوك الدينية تحكمها تفاصيل السلوك اليومي في جميع جوانب الحياة بين اليهود أنفسهم، سواء في الحياة الاجتماعية أو الخاصة"¹، لهذا السبب كان ارتباط معظم اليهود كأفراد بفكرهم الديني وثيقاً، كان على اليهودي تطبيق أوامر ونواهي العهد القديم مع اعتقاده بقدسية ما يقوم به، وزرع هذا الاعتقاد في أبنائهم، وتربيتهم وفق الأحكام الدينية منذ ولادتهم، لأن الشعائر الخاصة بالأطفال تُلزم الآباء بنهج أسلوب تربوي خاص للأبناء يقول عبد الوهاب المسيري: "على اليهودي أن يقيم شعائر كثيرة من المهد إلى اللحد، فهناك الختان وشعائر سن التكليف الديني، وعليه طول عمره أن يتتبع قوانين الطعام وبخاصة الذبح الشرعي، وعشرات الشعائر الأخرى"²، فكل سن يقتضي تكليفاً جديداً، لا ينبغي لليهودي أن يغفل عنه، لأن الطاعة الانقياد في اعتقادهم يؤثر على الإنسان في هذا العالم "وهذا التأثير يجب أن يؤخذ بعين

¹ إسرائيل شاحاك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى، 9008م، دار كنعان، ص 49 بتصرف.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (الموسوعة المجلد)، الجزء الأول، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة 2006، دار الشروق، ص 45

الاعتبار لأن الفرائض هي قوانين تحكم علاقة الإنسان بالكون الذي هو جزء منه"¹، فيربطون المعصية بالمرض، وإهمال الواجبات الدينية بإلحاق الضرر بالطائفة اليهودية ككل والشتات الذي أصابهم ما هو إلا نتيجة عصيانهم للأوامر والنواهي الشرعية. ومع ذلك فقد اعتبرت بعض الفرق اليهودية أن الالتزامات الشرعية هي أهم ما يقوم به اليهود، فلا تربط العبادة بما يترتب على تاركها من عقاب بل يجب أن تكون الطاعة لذاتها مجردة عن أي مصلحة.

لم تزل اليهودية على هذا المنوال إلى مطلع القرن 18 حيث أصبح تأثير الدولة المعاصر على طريقة تفكير الأفراد، بحيث "فقدت الجماعة اليهودية سلطتها لمعاقبة الفرد اليهودي أو تخويفه، وكان من النتائج الاجتماعية لعملية التحرير، وللمرة الأولى منذ عام 200 ق.م. أصبح بإمكان اليهودي أن يكون حراً ليقوم بما شاء ضمن حدود القانون المدني لدولته"² في حين كان من قبل من أراد هذه الحرية يلزم بتغيير دينه قسراً، وإخراجه من المجموعة اليهودية حيناً أو قتله حيناً آخر. رغم ذلك ظلت فئة من اليهود يحنون إلى سالف عهدهم، فقد كانوا يشكلون كلاً لا يتجزأ، "وتمسك العدد الأكبر منهم بيهوديتهم أكثر من ذي قبل، خاصة وأن تماهيمهم بالعالم المحيط وما يحمله من آمال كان يحول دون سلوكهم علناً بطريقة

¹ جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ-

1994م، ص 82

² إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى،

9008م، دار كنعان، ص 53

مختلفة عن سلوك الوسط الذي يعيشون فيه"¹

قام الإيمان والمعتقدات بدور ضئيل في اليهودية الكلاسيكية لأنها تعطي أهمية "للأفعال الطقسية، أكثر من المعنى المقصود من هذا الفعل أو الإيمان المرتبط به، وبالتالي حين رفضت أقلية من المتدينين اليهود القبول بالقبالة، أمكن مشاهدة عدد من اليهود وهم يؤدون طقساً دينياً معيناً معتقدين أنهم يؤدونه في عبادة الرب، في حين أن البعض الآخرين يرى أن الشيء نفسه يؤدونه بنية استرضاء الشيطان، وفي الحالتين يكون الفعل هو ذاته ولهذا يستطيعون أداء الصلاة معا ويصيرون أعضاء في الجماعة نفسها مهما كان نفورهم من بعضهم البعض شديداً"²، لأن الهدف من هذا الجمع هو سياسي في الدرجة الأولى، لم تعد الأهمية تتعلق بالهوية الدينية كما في السابق بقدر ما أصبح تكوين دولة يهودية هو الهاجس الذي يسيطر على الفكر اليهودي، فاليهود يعيشون "بإسرائيل في ظل الثقافة القومية الإسرائيلية اليهودية تخضع لتطور مستمر في بيئة جوهرها اللغة العبرية، عن طريق تنظيم التعليم اليهودي الذي يؤكد على العرف وعلى تراث تاريخي وثقافي يهودي"³، كوحدة تربط مختلف العناصر اليهودية.

اتخذ الفكر اليهودي توجهها فلسفياً تماشياً مع متغيرات طارئة مع تطور الفكر

¹ يورغنها برماس، الفلسفة الألمانية والتصوف اليهودي، ترجمة نظير جاهل، الطبعة الأولى 1995، المركز الثقافي العربي، ص 61-62 بتصرف بسيط.

² إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ص 82

³ يعقوب ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، ترجمة أحمد كامل راوي، مراجعة د. عبد الوهاب وهب الله، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 36، 2005م، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، ص 152 بتصرف

الإنساني خاصة الفكر اليوناني، "فعندما كثر اختلاط اليهود باليونانيين تبادل الفريقان علومهم فأثرت الفلسفة اليهودية الدينية على الفلسفة اليونانية، فان اليهود تلقوا فلسفة أفلاطون وأخذوا يوفقون بينهما وبين التوراة واجتهدوا في تفسير ما في هذه العبارات المجسمة (مثل يد الله وأصابع الله، وندم الله، والتي كثيرا ما ترد في التوراة كما لا يخفى) بالرموز والإشارات جريا على عادة اليونان"¹، فكانت للنظريات الفلسفية أثر بالغ في التصور الديني لدى أرباب اليهود.

يرى أفلاطون باعتباره من الفلاسفة البارزين في الفلسفة اليونانية والمؤثرين على التوجه الفكري اليهودي، أن من الضروري توجيه الفرد وعدم السماح له بالتوجيه الذاتي، ورغم أنه كان لا يتبع أي معتقد إلا أنه تأثر بالأفكار التوراتية، أنتجت هذا الرأي الذي قامت عليه الفكرة اليهودية في صياغة المجتمع اليهودي "الشيء الأساسي هو أن لا أحد، رجل أو امرأة، يجب أن يكون من دون ضابط يشرف عليه، أن يتولد لديه التعود الذهني للتحرك خطوة واحدة، سواء بشكل جدي أو بالمزاح، على مسؤوليته الخاصة، في السلم وفي الحرب يجب عليه أن يعيش على الدوام وعينه على ضابطه الأعلى (...) بكلمة واحدة يجب أن ندرج عقولنا على عدم التفكير بالتصرف الشخصي أو أن نعرف كيف نفعل ذلك"²، وقد دأب أرباب اليهودية على بلورة التعليم الديني بكل جزئياته لضبط المنهج الذي يسرون عليه اليهود، وتحقيق الأهداف المنشودة. تظهر الخطوط العريضة لهذا المنهج في التوراة والتلمود كمصدرين رئيسيين.

¹ القس منسى يوحنا، النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس، بدون طبعة ودون سنة الطبع، ص 124.

² إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى،

والحديث عن التربية الدينية اليهودية يستدعي تقسيم الموضوع إلى ثلاثة أقسام رئيسية حتى يتمكن من معرفة مجالاتها:

التربية العقدية

التربية الأخلاقية.

التربية الشرعية.

1. التربية العقدية: □

إن رسالة الأنبياء منذ أن خلق الله تعالى الأرض ومن عليها هي إرشاد العباد إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالتعظيم، وكذلك كانت رسالة موسى عليه السلام، وقد جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي»¹، فيها تذكير بفضل الله تعالى على بني إسرائيل يوم أخرجهم من العبودية التي فرضها فرعون عليهم، وكلفهم بالمقابل بإفراده بالعبودية ونبد باقي الآلهة الأخرى، وتقوم هذه العقيدة على أن يهوه هو خالق العالم كله قام بوضع القوانين الطبيعية، وأرشد بني إسرائيل إلى القيم الأخلاقية التي يجب أن يسيروا عليها لأنهم شعبه المختار، ورد في التثنية (اسمع يا إسرائيل .يهوه إلهنا .يهوه واحد)² إلا أن أتباع موسى عليه السلام انحرفوا عن سبيل الحق، فالإيمان بالإله الواحد ضعف تدريجياً إلى أن نسوه تماماً، فلا يتذكرونه إلا عند تعرضهم للاستعباد من شعوب أخرى، بل قد انتفى عنهم التوحيد منذ أن كان موسى عليه السلام بينهم عند اتخاذهم العجل، وإن كانت هذه الحادثة محدودة

¹ الخروج : (20-3:2)

² التثنية : (6: 4)

المدى لأن موسى عليه السلام قد أوقف هذا الانحراف بتدمير العجل ومعاقبة السامري، إلا أن ميولاتهم المادية في اتخاذ آلهة ملهوسة يعبدونها طغت عليهم، وساهمت عوامل أخرى في ترسخ عقيدة الوثنية فيهم كاحتكاكهم بشعوب أخرى في فترات السبي والاضطهاد سواء على يد الفراعنة أو بابليين أو الآشوريين وغيرهم، ثم التيه والشتات الذي عانوا منه في فترات مختلفة من التاريخ.

تقوم عقيدة التوحيد عند اليهود على أركان هي الأساس للعقيدة اليهودية لخصها ابن ميمون في ثلاثة عشرة ركنا: أولها وجوب الإيمان بوجود الإله الخالق، ثم الإيمان بوحدانيته¹، وقد أوجب الإيمان بصفاته الثابتة فهما أنه لا يتجسد وأنه موجود منذ الأزل، والإيمان بأن عبادته واجبة وأن كل الأنبياء حق، وأن موسى كلم الله وسيد الأنبياء²، والإيمان بأن التوراة نزلت من السماء، وأنها خالدة لا مثيل لها، وأوجب الاعتقاد بأن الله عليم بأعمال الناس، والإيمان بالجزاء والعقاب³، ثم مجيء الماشيح المخلص، والبعث والنشور¹ فالأمر

¹ قال موسى ابن ميمون: "إن كان هذا الفلك لم يزل ولا يزال هكذا متحركا حركة دائمة سرمدية، لزم بحسب المقدمات التي تقدمت أن يكون محركه هذه الحركة السرمدية لا جسما ولا قوة في جسم، وهو الإله جل اسمه، فقد بان لك أن وجود الإله تعالى وهو الواجب الوجود، وكذلك دلت البراهين على كونه واحد وليس بجسم" موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي (1205م-603هـ)، دلالة الحائرين، ترجمة حسن اتاي، بدون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، ص 277، بتصرف بسيط.

² قال موسى بن ميمون: "اعلم أن الأنبياء الحقيقيين تحصل لهم ادراكات نظرية بلا شك لا يقدر الانسان بمجرد النظر على إدراك الأسباب التي يلزم عنها ذلك المعلوم" موسى ابن ميمون، دلالة الحائرين، ص 410.

³ قال موسى بن ميمون: "وعلى هذا جرى كلام أحبارنا، لأنك تجدهم يقولون ببيان: ليس هناك موت من دون اثم وآلام من دون تعد، وصرحوا في كل موضع أنه لازم ضروري في حقه تعالى العدل. وهو

بالتوحيد ثابت في مختلف نصوص التوراة «قُلْ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ: تَكُونُونَ قَدِيسِينَ لِأَنِّي قَدْ دُوسَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ»² وكان التأكيد على التزام التوحيد متكرر في خطاب الأنبياء والإله يهوه لبني إسرائيل يتجلى أيضا في النهي عن عبادة الآلهة الأخرى وهي الوصية الثانية من الوصايا العشر: (لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمَثَالًا مَنُحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غَيْرٍ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مَبْغِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ.³ وكذلك لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي)⁴

إلا أن الفكرة التي يقوم عليها التطبيق العملي للتوحيد والذي تلقاه الأبناء عن الآباء جيلا بعد جيل، والذي اعتمدوه كأساس عقدي في التربية الدينية، يختلف تماما عن المفهوم الذي أورده ابن ميمون، يرجع ذلك إلى كونه متأثرا بالفكر الإسلامي في مجال العقيدة، فالتوحيد عندهم خاص بإله بني إسرائيل الذي يتصف بصفات تشبه صفات

يجزي الطائع على كل ما فعله من أفعال البر والاستقامة ولو لم يؤمر بذلك على يد نبي، وأنه يعاقب على كل فعل شر فعله الشخص ولو لم ينه عنه على يد نبي، إذ ذاك منهي عنه بالفطرة، أعني النهي عن الظلم والجور" موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 527، بتصرف.

¹ سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي، موسوعة الجيب، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، بدون طبعة أو دار نشر، ص 17 بتصرف، عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية، الطبعة الأولى

1417 هـ - 1997 م، دار البياق بيروت لبنان، ص 87

² اللاويين (19: 2-4)

³ الخروج (20: 4-6)

⁴ التثنية (5: 7)

البشر، يشملهم القصور والنقص وهذا نص يظهر بعض الصفات التي تبين التصور العقدي لليهود ليهوه بعد أن زار يهوه النبي إبراهيم في بيته:

(وَوَضَعَهُ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بِلُوطَاتٍ مَمْرًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخِيْمَةِ وَقَتَ حَرِّ النَّهَارِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخِيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ إِن كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنِكَ فَلَا تَجَاوِزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذَ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِنُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ آخِذَ كِسْرَةِ خُبْزٍ فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لِأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هَكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». فَاسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخِيْمَةِ إِلَى سَارَةِ وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلَاثِ كَيْلَاتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اِغْنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلًا رَخَصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلَامِ فَاسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا¹.

فالإله متجسد في شكل بشر تدركه أبصار الناس، ويجوز عندهم أن تمسه النجاسة لقول إبراهيم: "اغسلوا أرجلكم"، ويجوز عندهم أن يتعب فيحتاج للراحة، ويجوز عندهم أن يأكل الطعام. ترتب عن ذلك أن يتعامل اليهود بصغة الندية مع إلههم وورثوا هذا التصور لأبنائهم من ذلك ما جاء في التوراة: (وَفَعَلْتُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِإِغَاظَتِهِ)² وانحصرت صلتهم مع الإله في العلاقة النفعية ورد في التوراة: (فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْلِكُوهَا وَلِتُطِيلُوا الْأَيَّامَ

1 التكوين: (18: 1-8)

2 التثنية: (4: 25)

على الأرض¹ فصارت المصالح المادية هي الحاكمة والمحركة للعلاقة.

ومن مقتضيات الإيمان أيضا أن يؤمن اليهود بوجوب العبادة لإلههم، باتباع وصاياه، وتقبل الإرشاد ممن لديهم المعرفة، وقد جاء في سفر الأمثال توجيهات كثيرة من الأب لابنه على غرار سليمان ابن داود، يوصيه بتقبل التعليم والتأديب حتى تقوم بذلك عقيدته على الأساس المنشود، (حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا، وَغَيُّ الشَّفَتَيْنِ يُضْرَعُ).²

إن الوضع غير المستقر الذي عاشه اليهود عبر التاريخ جعل التربية على وصايا العهد هي الأمل الوحيد في تثبيت العقيد، لذلك أصبحت من مقتضيات الإيمان وأصبحت هي نفسها هدفا يضمن استمرار الوجود اليهودي، فكان في التوراة أساليب تحث على (مَنْ يُحِبُّ التَّأْدِيبَ يُحِبُّ الْمَعْرِفَةَ، وَمَنْ يُبْغِضُ التَّوْبِيخَ فَهُوَ بَلِيدٌ).³ يعتمد في كثير من أحيان على المقارنة بين من يطيعه في الحرص على اكتساب المعرفة والتعلم والذي يرفض ذلك سيعرف بالضلال والبلادة، وعاقبة الحريص أن تكون له حياة طويلة، وإذ نظرنا في نوع الجزاء الذي يعده به التوراة نجد أنه يعكس تمسك اليهود بالحياة وكرهتهم الموت فيعتبرون الموت عقاب على سوء تصرفهم لذلك فهو مرفوض في لا وعيهم، وهذا الفهم يكون نفسية وجدانية مادية يكبر الطفل فيهم وهو يتلقاها من وسطه فتصير هاجسا.

كان الدور الأهم للآباء أن يحرصوا على تربية الأجيال اللاحقة على دراسة العهد القديم، لأن ذلك يعطي الدارس مكانة رفيعة في المجتمع الاسرائيلي كله، ويحظى بالاحترام والتقدير على مجهوده، والقيام بذلك مشروط بالاعتقاد بقدسيته، فدارسها ينبغي أن يكون

1 التثنية : (11 : 8-9)

2 الأمثال: (10 : 8)

3 الأمثال (12 : 1)

متأكداً من أن الإله سيبلغه حسن الجزاء وأول ذلك الجزاء يكون من الجماعة اليهودية. (يا ابني، لا تنس شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيام، وسني حياة وسلامة. لا تدع الرحمة والحق يتركانك. تقلدتهما على عنقك. اكتبهما على لوح قلبك، فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس).¹ فأني شخص يفشل في دراسته للتوراة أو في التدريب على آدابها يتعرض للاحتقار والازدراء.

إن دارس الشريعة محط افتخار لآبائه، يضعه اليهود موضع تبجيل لأنه يتقدم على الكهان وذوي النفوذ، ويسمو بها الإنسان على كل البشر، وإن كان من الفساق أو الوثنيين،² تصير لهم مكانة يقدرها الإسرائيلي، لذلك أوصى العهد القديم بتنوع الأساليب التي تحقق ما يصبو إليه الرب، حتى وإن تم استعمال ضوابط قاسية كالضرب والتعنيف، مثال ذلك ما جاء في سفر الأمثال: (من يمنع عصاه يمت ابنه، ومن أحبه يطلب له التأديب).³ (في شفتي العاقل توجد حكمة، والعصا لظهر الناقص الفهم).⁴

فالسعي إلى الحكمة مبتغى لا ينال إلا ببذل مجهود منقطع النظير في رأيهم لأنها تكسب صاحبها الفهم الذي يرجوه كل متعلم من اليهود، وضمان ولاء الإله لهم، فتيسر حياتهم وتطول أيام عيشهم منعمين بكل أشكال الترف والغنى، جاء في سفر الأمثال: (طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، وللرجل الذي ينال الفهم، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة، وربحها خير من الذهب الخالص. هي أثمن من اللآلئ، وكل جواهرها لا تساويها. في

¹ الأمثال : (4-3:1)

² أحمد شليبي، مقارنة الأديان: اليهودية، الطبعة الثامنة 1988م، مكتبة النهضة القاهرة، ص 263 بتصرف

³ الأمثال: (24 :13)

⁴ الأمثال: (13 :10)

يَمِينَهَا طُولُ أَيَّامٍ، وَفِي يَسَارِهَا الْغِنَى وَالْمَجْدُ. طُرُقُهَا طُرُقُ نِعَمٍ، وَكُلُّ مَسَالِكِهَا سَلَامٌ. هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُسْكِيهَا، وَالْمُتَمَسِّكُ بِهَا مَغْبُوطٌ. الرَّبُّ بِالْحِكْمَةِ أَسَّسَ الْأَرْضَ. أَثْبَتَ السَّمَاوَاتِ بِالْفَهْمِ. بَعْلِهِ انْشَقَّتِ الْجُبُجُ، وَتَقَطَّرَ السَّحَابُ نَدًى.¹ ذلك أن طلب الحكمة يجلب السلم والنعم، وسبيل للسعادة، وفعل يشبه فعل الرب.

فالتوراة حسب النص يتضمن الحكمة التي اتخذها يهوه كأداة أنشئ بواسطتها العالم، وبها تمكن من أن يحدد أحداث التاريخ، فهي سابقة على الوجود كله، وبمقتضاها كان أمرا واقعا، حيث أن وجودها سبق حدوث العالم.

ولقد وجه سليمان ابن داود المربين والآباء إلى الطريقة التي يجب أن يعتمدوها في تربية أبنائهم على العقيدة اليهودية، فلا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا تم غرس هذه المعاني في وجدان الطفل منذ نعومة أظفاره، ذلك أن تقبل الأبناء لوصايا الرب وسعيهم لتحصيلها بإرادتهم تؤثر بشكل أفضل على توجيه منهج تفكيرهم، فيكتسبون الحكمة والفهم، التي توصلهم إلى مخافة الرب. والنصوص التالية تدل على ذلك:

(اسْمَعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ تَأْدِيبَ الْأَبِ، وَاصْغُوا لِأَجْلِ مَعْرِفَةِ الْفَهْمِ، لِأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا، فَلَا تَتْرَكُوا شَرِيعَتِي. فَإِنِّي كُنْتُ ابْنًا لِأَبِي، غَضًّا وَوَحِيدًا عِنْدَ أُمِّي، وَكَانَ يُرِينِي وَيَقُولُ لِي: «لِيَضْبُطَ قَلْبُكَ كَلَامِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا. اقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لَا تَنْسَ وَلَا تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِي فِي»² عبر سليمان عن طريقة تعليمه وتربيته بوصفها تعليمًا صالحًا، لأنه تلقاه بنفسه من أبيه داود، وقوله "غضا ووحيداً عند أُمِّي" فهذا يعني أن رغم كونه وحيداً أبويه لم يتربى مدلاً بل أخضعه أبوه لتلقي الشريعة وكلفه بتلقي الوصايا وفهمها.

¹ الأمثال: (3: 11-20)

² الأمثال : (1: 4-6)

(اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ، وَلَا تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ، لِأَنَّهُمَا إِكْلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ، وَقَلَانْدُ لِعُنُقِكَ).¹

(الابن الحكيم يسرُّ أباه، والابن الجاهل حزنُ أمه).²

سبق وأن أشرت إلى أن علاقة بني إسرائيل مع يهوه خضعت لتغيرات متكررة في المواقف، ففي أول الأمر شكل يهوه المنقذ والمحِب لشعب إسرائيل، فأقام معهم عهداً، ثم ارتدوا عما أمرهم به فعاقبهم إذ وصل بهم الأمر إلى أن عبدوا آلهة الوثنيين واعتقدوا أن يهوه غير قادر على تخليصهم من الاضطهاد الذي تعرضوا له من الشعوب الأخرى، وأصبح غضبه عليهم أمراً طبيعياً كلما نقضوا هذا العهد وعبدوا غيره، وكانوا يتراجعون عن شرودهم بأن يعبدوه ويقيموا أحكامه. لهذا اعتبر سليمان هذا العقاب الذي ينزل على بني إسرائيل تأديباً إلهياً منبعه المحبة وتربية ينبغي لكل يهودي أن يقر بها.

ومن التربية العقديّة أيضاً لدى اليهود، دعوتهم لتعظيم اسم الرب، وهي من الوصايا العشر التي تصنف أنها الأساسية: (لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرَى مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً).³

2. التربية التشريعية والعبادية: □

تميز التشريع اليهودي بطابعه التعليمي والتلقيني، إذ "يحتوي على 613 وصية Mitzvot، تجب طاعتها والعمل بموجبها، تنقسم إلى الواجبات التي هي فرائض وعددها

¹ الأمثال: (9-1:8)

² الأمثال: (10:1)

³ الخروج: (20: 7)

248 أمرا بالإتيان على وجه الوجوب، وأحكام تتصل بالمحرمات¹ اعتبر عصر الآباء البدايات الأولى لوضع تصور عام في البنية التربوية للأسرة والعلاقات داخل المجتمع الذي يجمع بين أفرادها، على المستوى السلوكي، وقد سيق في التوراة توجيهات تربوية عديدة تحث على الأخذ بالفرائض والأحكام حيث ورد في سفر التثنية كلام موسى عليه السلام وهو يدعو شعبه لاتباعه فيقول حسب الرواية التوراتية: (فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعْ الْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْمَلُوهَا لِتَحْيَوْا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكُمْ يُعْطِيكُمْ).²

(وَأَعْلَمُوا الْيَوْمَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا وَلَا رَأَوْا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ عَظَمَتُهُ وَيَدُهُ الشَّدِيدَةُ وَذِرَاعُهُ الرَّفِيعَةُ)³

سبقت الإشارة إلى أن الطقوس الدينية عند اليهود لها أهمية بالغة، فهي المعبرة عن المظهر والهوية الدينية لليهود، لذلك أصبحت في العصور الوسطى أكثر حرصاً على هذا الجانب، بسبب التطور الذي عرفته العلوم الدينية في العالم الإسلامي في الشرق، والسيادة التي عرفتها المسيحية في أوروبا، وسعت إلى تطوير نفسها للتصدي لهذا التحدي الجديد، لذلك انصب اهتمام التعليم والتدريس على النصوص المقدسة ونقلها إلى الأبناء بمنهج تعليمية تنوعت بتنوع الفرق اليهودية، وساهم الانفتاح الإسلامي في إفساح المجال للمهتمين من اليهود أن يغترفوا من بحر علومهم، ما ساهم في تطوير علومهم الدينية، وعلى الصعيد الداخلي حافظ منهج إعمال النصوص التوراتية في التربية الدينية، على حالته التي عرفها

¹ عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية، الطبعة الأولى، 1997م، دار البياقر، بيروت لبنان، ص 131

² التثنية : (4:1)

³ التثنية : (2 : 11)

اليهود منذ البدء، إلا أنها صارت أكثر تنظيماً.

ففي نصوص التناخ نجد أن الآباء يتحملون مسؤولية تعليم الأبناء فرائض وأحكام العهد، لذلك فهي أول الأولويات التي يجب أن ترافق الأبناء طوال الوقت، تدل هذه النصوص على ذلك: (وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُونَ وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبَهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ لِتَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلَادِكَ).¹

(عَلِّمَهَا أَوْلَادَكَ وَأَوْلَادَ أَوْلَادِكَ...) قَالَ لِي الرَّبُّ: اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأَسْمِعَهُمْ كَلَامِي لِيَتَعَلَّمُوا أَنِّي أَخَافُونِي كُلَّ أَيَّامِ الَّتِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَعْلَمُوا أَوْلَادَهُمْ)²
(لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هَذَا الْعَهْدَ بَلْ مَعَنَا نَحْنُ الَّذِينَ هُنَا الْيَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءُ)³

فالخطاب الذي يوجهه يهوه يعتبره اليهود خطاباً لشخصهم لذلك حظيت التربية الدينية لأبنائهم باهتمام كبير في وقت مبكر، فقد أوجدوا بعض المؤسسات التربوية لتطوير ونقل ونشر الديانة اليهودية وهي:

- تدريس التلمود

- تكريس المعبد اليهودي لخدمة التربية الدينية.

- إنشاء مدارس دينية تتبع مناهج مختلفة (بابلية وعراقية وفلسطينية)

وكما فرض توقير العلماء أعطيت بالمقابل الأهمية للمتعلين، روى علماء اليهود أن

¹ التثنية: (11: 19-21)

² التثنية: (9: 4-10)

³ التثنية: (5: 3)

"الرأبي إلعزر عندما مرض دخل عليه تلاميذه ليزوروه، فقالوا له: قل لنا يا معلمنا سلوكا نحظى بفضله بالحياة في العالم الآتي. فقال لهم: احرصوا (حافظوا) على هبة العلماء، ولا تعودوا أبناء كم أن يقرؤوا دون تأمل، وأجلسوهم بين دارسي الشريعة، وعندما تصلوا تذكروا أمام من تقفون اخشعوا في صلاتكم فإذا فعلتم ذلك تحظون بالحياة في العالم الآتي"¹ فمدرسة الشريعة بالشكل المطلوب تستدعي تعلم التأمل في مادة الدرس، لاستخراج أسرار الحكمة والتوصل للفهم، ومجالسة دارسي الشريعة يعطي ملكة للمتعلم.

سأشير هنا إلى بعض الأحكام التي نص عليها العهد القديم لصعوبة الإمام بها كلها، والمحصور منها هي الوصايا العشر² (الخاصة بالجانب التشريعي) التي سميت في العهد القديم بالكلمات العشر: (وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ الْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْنِ حَجَرٍ)³. وهي كالتالي:

¹ ليلي إبراهيم أبو المجد وعلاء تيسير أحمد، التلمود الذكر - الصلاة - الدعاء - تفسير الأحلام، الطبعة الأولى، 2011 مكتبة مدبولي، ص 291.

² في كتاب يعقوب منكن أشار إلى القوانين السبعة الكونية seven universal laws ذكر فيها: 1/ not to curse the الرب 2/ لا تلعن اسم الرب to refrain from idoltary 3/ لا تقتل name of God 4/ تجنب العلاقات الجنسية المحرمة to avoid murder 5/ لا تسرق forbidden sexual relationships 6/ لا يأكل أحد من اللحم الذي قطع من الحيوانات الحية not to eat a limb or meat that was severed from a live animal 7/ إنشاء محاكم العدل والنطق بأحكام لصالح الإنسانية وضمن احترام القوانين السابقة to establish courts of justice, to pronounce and mete out decisions for all mankind, and to ensure observance of the previous laws. P 63

³ التثنية: (4: 13)

شريعة السبت:

أصل هذا التقديس أن الإله بعد أن خلق العالم في ستة أيام تعب فاستراح يوم السبت، فأصبح من أهم الأحكام التي يتبعها اليهود لا يجوز لأحدم الإخلال به، ونص الوصية الرابعة من الوصايا العشر هو كما يلي:

(أذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَتْ لِلرَّبِّ إلهِكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ. لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ).¹

حدد العلماء وقت اليوم بأنه "يبدأ من غروب يوم الجمعة وينتهي عند غروب شمس يوم السبت هو عيد أسبوعي عند اليهود، وأهم شعيرة فيه الراحة والكف عن العمل وهذا الجانب اجتماعي، ويضاف إلى ذلك جانب ديني ألا وهو القيام في هذا اليوم بالعبادات وتقديم القرابين"² يشرع فيه الصيام وكل الطقوس الدينية المباركة، الآن هذا اليوم في مفهومهم يوم تكفير للخطايا.

أمروا أن يمتنعوا عن أعمالهم اليومية في ذلك اليوم لأنه يوم اعتكاف (هذا ما قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ، سَبَتْ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا

¹ الخروج: (20: 8-11)

² أسعد السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية، الطبعة الثانية 1421هـ- 2000م، دار النفائس بيروت، ص

فَضِلْ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحَفَظَ إِلَى الْغَدِ¹

(تَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.)² أي توقرون أيام راحتي، ومن تعدى أمرا من هذه الأوامر فقد وضعت العلماء والحاخامات كفارات له منها" قاعدة تشريعية مهمة في أحكام السبت: كل من يجهل أساس حكم السبت، وقام بأعمال كثيرة في سبوت كثيرة، فإنه لا يلزم إلا بذبيحة خطيئة واحدة، ولكن من يعرف أساسا حكم السبت، وقام بأعمال كثيرة في سبوت كثيرة، فإنه يلزم بذبيحة خطيئة عن كل عمل رئيس يقوم به ومن قام بأعمال كثيرة لعمل من نوع واحد فإنه لا يلزم إلا بذبيحة خطيئة واحدة"³ فالكفارة تصحح ما يقوم به الأشخاص من مخالفات لراحة يوم السبت. وقد دقق العلماء في تفاصيل هذه المخالفات مثال ذلك: "من يخرج أطعمة ويضعها على عتبة الباب، فسواء عاد وأخرجها أو أخرجها آخر فإنه يعفى لأنه لم يقيم بعمله كله مرة واحدة"⁴

من أحكام المشنا أنها تحدد معنى منع العمل يوم السبت بعدم أداء أي عمل أشير إليه بالنص. "فمفهوم العمل محدد على أنه يشمل 39 صنفا من العمل، لا أكثر ولا أقل. معيار الإدراج في هذه القائمة لا علاقة له بمشقة العمل، بل هي مسألة تحديد عقائدي. أحد

¹ الخروج : (16: 23)

² اللاويين : (19: 2-4)

³ متن التلمود (المشنا) قسم موعيد: الأعياد. الكتاب 20 ترتع. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم : محمد خليفة حسن أحمد. طبعة 2013م، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 50.

⁴ متن التلمود (المشنا) قسم موعيد: الأعياد. الكتاب ص 58.

الأصناف العديدة للعمل هو الكتابة¹ إضافة إلى طحن الحبوب والحصاد وقطع الأغصان...إلخ.

أخبرنا الله تعالى في محكم تنزيله أنهم كانوا يستعملون أسلوب المراوغة في سبتهم لأن الله جل وعلا اختبر إيمانهم: (وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ² لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)³ حيث كانوا يضعون شباك الصيد ليلة الجمعة ويجمعونها صباح الأحد، تحايلا على الشرع، موهمين أن ظاهرهم في عدم خروجهم للصيد يوم السبت كاف ليعتبر امتثالاً للأوامر الشرعية.

شريعة إكرام الوالدين:

لوالدين مكانة عظيمة في كل الثقافات والأديان، كذلك اليهودية تدعو في أصولها الدينية إلى احترام الآباء والأمهات (أَكْرِمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ)³ وفي مقابل ذلك تعاقب المسيء لهم بأقصى عقاب وهو القتل (مَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا)⁴

يقول ابن ميمون في كتابه دلالة الحائرين: "لعظيم الفساد الواقع من ذلك ضرب أبيه وأمه ولعن أبيه وأمه لعظيم القحة في ذلك وكونه يفسد نظام المنازل الذي هو الجزء الأول

¹ إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة

الأولى، 9008م، دار كنعان، ص 90

² الأعراف 163

³ الخروج : (20: 12)

⁴ الخروج : (21: 15 و 17)

من المدينة، أما ابن عقوق ومارد فلما يؤول من أمره فإنه يقتل ضرورة¹ وفق رأي ابن ميمون فإن التوراة حرمت الاعتداء على الوالدين، فجزاء من يضرب أباه أو أمه يحكم عليه بالموت من جراء شدة فعله، إذ يترتب على ذلك أنه يقوض بنيان العائلة التي تؤسس عليها الدولة، "التوراة صارمة، ليس فقط بصدد ضرب أو شتم الأب أو الأم، بل بصدد أي ازدراء أو احتقار لهما، لأن من يظهر قلة احترام لأبيه أو أمه ولو بمجرد الكلام، أو بأدنى تلميح، هو ملعون من القدير ويجب على المحكمة أن تنزل به العقاب الذي تراه مناسباً"² يدور الحديث هنا حول الضرب والقتل للوالدين أو حتى الشتم أو التلميح لهما بما يسيء لهما، التي قبلت بالرفض المطلق، لأن الطبيعي هو إكرامهم لما قدموه من تضحيات في سبيل تربية الأبناء بالشكل الأمثل، لهذا كانت الوصية هي مهابتهم وتوقيرهم: (تَهَابُونَ كُلَّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ)³

شريعة تحريم القتل:

يحرم القتل في الشريعة اليهودية لمضمون ما جاء في الوصايا: (لَا تَقْتُلُ)⁴ ويتعزز هذا الوضع في ما نص عليه "المشنا: (إن كل من يهلك نفساً واحدة يعتبره الناموس كأنه قد أهلك عالماً بأسره)⁵ لكن هذا المفهوم ليس لعموم البشر بل هو خاص لليهودي، بينما يصير الحكم مغايراً إذا ما تعلق الأمر بغير اليهود، وهذا يدل على الشخصية العنصرية التي تعطي

¹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 640.

² موسى بن ميمون، شرح أحكام التلمود والتوراة، ص 357.

³ اللاويين: (19: 3)

⁴ الخروج: (20: 13)

⁵ موسى بن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، ص 342

قيمة مبالغ فيها لليهود على حساب غيرهم. يعدون موت اليهودي كارثة عظيمة وقاتله يستحق أقصى عقاب، أما إذا كان العكس فاليهودي إذا قتل يكون قد قام بعمل محمود عندهم.

وهناك نص يشير إلى عقوبة من قتل صاحبه غدرا أي أن القاتل يكون يهوديا والمقتول يهودي يكون جزاؤه القتل (وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمَنْ عِنْدَ مَذْهَبِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ)¹، يفرق بين القتل العمد والخطأ وذلك بأن يعطي فرصة للقاتل بأن يهرب كي لا يتعرض للانتقام أو عقاب.

الصلاة

خضعت الصلاة إلى تغير عبر التاريخ العبري، وكان سبب ذلك الاحداث التاريخية المتغيرة التي تعرض لها اليهود باستمرار، كان الحدث الرئيسي الذي حول العبادة من تقديم القرابين إلى تلاوة الأدعية في الصلاة هو هدم المعبد خلال السبي البابلي، بحيث لم يعد هناك مكان لإقامة المذابح، جاء في كتاب العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود وصف لما كانوا عليه: "كانت الصلاة في بداية أمرها عند العبرانيين عبارة عن تأدية شكر، وكانت تؤدي عن طريق تقديم القرابين والتقدمات للرب، وكانت عبارة عن بعض الأدعية يتلوها بعض الأشخاص رجاء تحقيق غرض من الأغراض، ثم أصبحت للصلاة مواقيت وطقوس خاصة".² وأول من كان يصلي بتلاوة الأدعية بعض الأنبياء:

(وَأَمَّا أَنَا فَأَخْشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، بَلْ

¹ الخروج: (14: 21)

² ألّف محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود، طبعة 1974م، مكتبة سعيد رأفت، ص 72 بتصرف.

أَعْلَمِكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ.¹

(فَوَجَّهَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ)²

وقد فضل العلماء اليهود الصلاة بالمقارنة مع التقدمة والقرايين لأنها عبادة روحية، يتم من خلالها "إظهار العواطف والأحاسيس، وهي مقدمة شكر روحية صادرة عن نفس الإنسان على مذب قلبه وعقله وشهوته الجسدية"³ والغرض الأساسي من التقدمة هي تطهير النفوس، غير أنها لم تعد تفي بالغرض كما هو الشأن بالنسبة للصلوات.

وقد بين صاحب موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن أن الصلاة عند اليهود دعاء، لا شيء محددًا يقوله، وإنما يتحدث إلى ربه كما يشاء، ويسبح، وظلت الصلاة هكذا بعد موسى حتى القرن الخامس الميلادي، ولم تكتمل إلا بعد هدم الهيكل، فانتهت العبادة بالقرايين، وبدأت العبادة بالشفعتين أو العبادة بالقلب، (...) من ذلك نتبين أن الصلاة وإن ذكرت كعبادة، إلا أنها ما كانت معروفة حتى ذلك الوقت⁴

أنواع الصلوات فردية وجماعية وتكون حسب المناسبات، والصلوات الواجبة على اليهودي ثلاثة في كل يوم:

صلاة السحر "شعاريت" ووقتها منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى

¹ صامويل الأول : (12:23)

² الملوك الثاني: (20:2)

³ حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، طبعة 1971م، معهد البحوث والدراسات العربية، ص 198 بتصرف

⁴ عبد المنعم الحفني، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن، الطبعة الأولى 2013، مكتبة مدبولي القاهرة، ص 213.

ارتفاع عمود النهار

صلاة نصف النهار " مِنْحَه " وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب.

صلاة المساء "عَرِييت" وقتها يبدأ بغروب الشمس.¹

بالإضافة إلى صلوات بحسب المناسبات والحاجات التي تفرضها ظروف الفرد، وطريقة تأديتها تطورت بحسب تطور الوسط الذي يعيش فيه اليهود، فقد " كانت الصلاة مكونة غالبا من النثر ثم من النظم، وتلى بالغناء في الابتداء، وبالتدريج صارت تستعمل آلات موسيقية قانونية كما يتضح في سفر المزامير وكان يخصص مغنون لهذا القصد"² وقد أجمع معظم اليهود على الدعاء الأكثر تردادا في صلاة اليوم وهي كالتالي: "فليتمجد ويتقدس اسم الرب العظيم في كل العالم الذي خلقه حسب مشيئته، ولتحقق ملكه أثناء حياتكم وأثناء حياة كل بني إسرائيل، بسرعة وبالقريب العاجل، آمين"³.

تفرض هذه الصلوات على كل فرد ذكر عاقل بالغ "وتعفى النساء والعبيد والصغار"⁴ من قراءة (السمع) ومن وضع (التفلن) وتجب عليهم الصلاة، والمسح على (المزوزا) التي على الباب وتلاوة دعاء الطعام والسبب هو ما جاء في التثنية:(11:19)، علموها -أي أقوال الشريعة - لأبنائكم ولم يقل لبنائكم"⁵، فالمرأة غالبا ما تحتل مكانة دونية بعكس الرجل

¹ حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، ص 181 بتصرف

² ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود، ص 72

³ التوراة تاريخها وغايتها، اسم المؤلف غير معروف، ترجمة وتعليق سهيل ديب دار النفائس، ص 43

⁴ قد يخلف الطفل الذكر والده في تلاوة بعض الأدعية إذا غاب الأب

⁵ ليلي ابراهيم أبو المجد وعلاء تيسير أحمد، ط 2011 مكتبة مدبولي ص 232 و233

الذي يعتبر أن ولادته ذكرا هي أكبر نعمة، يتم تكريس هذا المفهوم بين الناشئة لكي تعتبر من الأمور الدينية البديية.

الأعياد

يقيم اليهود عدة أعياد دينية أهمها:

عيد الفصح "يساح": يحتفل بهذا العيد احتفالا بنجاة بني اسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها

عيد رأس السنة "روش هاشاناه": يكون في أول وثاني يوم من شهر تشرين الأول، له دلالة دينية إذ ذكر في المشناه أن هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم وهو يوم الحساب السنوي، ومن ثم فعلى اليهودي أن يحاسب نفسه فيه

عيد يوم الغفران "يوم كيور": يطلق عليه سبت الأسبات، يصوم فيه اليهود ليلا ونهارا (قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشرين إلى حدود ما بعد غروب اليوم لتالي، وتقام صلوات طويلة.

عيد الانوار "الحانوكاه": يستمر ثمانية أيام من الخامس والعشرين من شهر كانون الأول، يتم فيه إشعال الشمعدان ذي التسعة شموع.

عيد المظلة أو "السوكوت": يبدأ من الخامس عشر من شهر أكتوبر ومدته سبعة أيام، ينصب فيه اليهود كوخا من أغصان الشجر، ثم يصلون استجداء للمطر.¹

3. التربية الأخلاقية: □

¹ غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، من الصفحة 11 إلى الصفحة 14 بتصرف.

تتسم التربية الأخلاقية عند اليهود بالازدواجية، ففي العهد القديم لها صفات ترقى وتسمو بالإنسان، أما ما ينعكس على شخصياتهم فهي نقيض هذه الوصايا، ذلك أن علماء التلمود فسروا هذه الأخلاق على أنها خاصة باليهود فيما بينهم، فيحرم أي إخلال بالوصايا بينهم، بينما في علاقتهم بالأغيار أو الأميين نجد من العلماء من يجيز التعامل بالسوء بأشكاله، بل ويعتبره تشريفا لليهودي ونفرا.

يحرص العهد القديم على أن تكون أخلاق متعلمهم حسنة مع معلمهم ومع زملائهم، وقد ذكرت الصفات اللازمة في سلوك دارس الشريعة: "إن المتعلم الذي يدقق بسلوكه الخاص، ويتحدث بلطف إلى رفاقه ويبدي اهتمامه بما هو خير لهم، ويستقبلهم ببشاشة، ويقبل المذلة على يدهم، من دون أن يذلمهم، ويكرم حتى الذين يزدرونه، فيكون آمينا في تعامله ولا يضيع الوقت سدى في صحبة الجهلاء، والذي تراه منصرفا على الدوام إلى دراسة الشريعة، وفي جميع أعماله رفيقا فوق حرف الناموس، شريطة أن يتجنب التطرف وأي نوع من السلوك الغريب، بحيث يمكن أن يكون الجميع ميالا إلى مدحه ومحبه وتوقا إلى محاكاة أفعاله، مثل هذا الإنسان يقدسه الرب"¹، ذلك أن أثر تعاليم العهد القديم ينعكس في شخصية الدارس ورد في سفر الأمثال النص التالي: (وَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي، وَلَا تَرْتَدُّوا عَنْ كَلِمَاتِي فِي (...)) فَتَقُولَ: «كَيْفَ أَنِّي أَبْغَضْتُ الْأَدَبَ، وَرَذَلَ قَلْبِي التَّوْبِيخَ! وَلَمْ أَسْمَعْ لَصَوْتِ مُرْشِدِي، وَلَمْ أَمِلْ أُذُنِي إِلَى مُعَلِّمِي»².

للمعلم مكانة مقدسة لدى اليهود لا يجوز تجاوزه أو مجادلته، وكل دارس أو متعلم يجب عليه أن يتخذ معلمه يرشده ويربيه ويكسبه الأدب، جاء في التلمود: "ومن يجادل

¹ شرح أحكام التوراة والتلمود، ص 43

² الأمثال : (5: 7-14)

حاحامه أو معلمه فقد أخطأ"¹، بل لا يُقبل أن يرفض المتعلم تأديب معلمه، أو أن لا يخضع لتوبيخه فتوعده الشرع بالذل والفقر كما جاء في التوراة: (فَقَرُّ وَهَوَانٌ لِمَنْ يَرْفُضُ التَّأْدِيبَ، وَمَنْ يُلَاحِظُ التَّوْبِيخَ يَكْرُمُ).²

وتأديب التوراة خاص باليهود فيما بينهم، فهم ليسوا مكلفين بأن يحسنوا التصرف مع غير اليهودي، بل ذلك مناقض لمقتضى إيمانهم القائم على تفوق العنصر اليهودي على غيره من الناس بنظرة عنصرية مفرطة.

الصدق والكذب:

يحرص اليهود أن تكون علاقاتهم قائمة على صلاح السلوك الأخلاقي، وصدق الحديث دليل على صفاء نية الشخص، فمن وصايا الناموس أن لا يخدع اليهودي صاحبه: (لَا تَكْذِبُوا وَلَا تَغْدُرُوا أَحَدَكُمْ بِصَاحِبِهِ)³ وهو أمر خاص بالصاحب أي اليهودي، ولم يجز الحلف وهو كاذب، لكن فرق العلماء بين من يكذب على أصحابه ومن يكذب على أممي، فأجاز له أن يحلف كذبا بعد أن يراوغ ما أمكنه ذلك، شريطة أن لا يتبين كذبه بعد ذلك، لأن لا يهان الدين اليهودي في أعين غيرهم (وَلَا تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ فَتُدْنِسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ).⁴

الرب والغش:

أن يغش اليهودي أخاه فهذا مرفوض، وأن يعامله بالربا كذلك مرفوض، لأن

¹ يوسف عيد، الديانة اليهودية، ص 132

² الأمثال : (13: 18)

³ اللاويين : (19: 11)

⁴ اللاويين: (19: 12)

ذلك يؤذيه، والرب لا يرضى الأذى لشعبه (مَوَازِينُ غِشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَالْوَزْنُ الصَّحِيحُ رِضَاً).¹ لكن أن يتعامل مع غير اليهودي بهذه السلوكيات فهو أمر يحث عليه علماء الشريعة، لأن ذلك يجلب الربح السريع لليهود قال التلمود: "مسموح غش الأممي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه (...). وقال الراي إسماعيل طبقاً لتعاليم الحاخام (أكيبا): يلزم اليهودي أن لا يجاهر بقصده الحقيقي، حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم"² وقد عمل اليهود على نقل هذه المفاهيم لأولادهم بتدريهم على العمل بالربا.

الموقف من الضعيف:

في نص التوراة نهي متكرر عن سوء الأخلاق، وحث على الحرص على العلاقات الاجتماعية: (لَا تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلَا تَسْلُبْ وَلَا تَبْتَ أَجْرَةَ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ)³ لكن تبقى الوصية خاصة باليهود فيما بينهم، فعبارة (قريبك) تدل على أنها تستثني غير القريب، فالذي يدين بدين غير اليهودية لا تربطه باليهودي أي علاقة إنسانية في تصورهم.

وقد حضى كبار السن بالاهتمام، يقول النص المقدس: (مَنْ أَمَامَ الْأَشْيَبِ تَقُومُ وَتَحْتَرِّمُ وَجْهَ الشَّيْخِ وَتَخْشَى إِلَهَكَ. أَنَا الرَّبُّ).⁴

قد يعتقد الدارس أن النص التالي يوجه إلى الإحسان للغريب، بينما خلصنا في السابق إلى أن اليهود يفرقون بين اليهودي وغير اليهودي في التشريع، (وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ

¹ الامثال: (11:1)

² يوسف عيد، الديانة اليهودية، الطبعة الأولى 1995م، دار الفكر اللبناني، ص 164

³ اللاويين: (19:13)

⁴ اللاويين: (19: 32)

غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلَا تَظْلِمُوهُ. كَالْوَطَنِيِّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمْ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ وَتُحِبُّهُ كَنَفْسِكَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضٍ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.¹ والوطني يعني اليهودي المقيم، فظاهر الأمر يدل على أن الغريب الذي نزل عند الوطني قد يكون من غير اليهود لعموم اللفظ، لكن بحسب الفكر اليهودي فإن ذلك يكون مخالفة قال الرابي جسون: ليس من المرافق أن الرجل الصالح تأخذه الشفقة على الشرير.²

والحاصل أن دراسة التعاليم الإيجابية خاصة التلمودية منها، تنحصر في نطاق تعامل اليهودي مع اليهودي، لأن الهدف الذي ترومه هو تحقيق التضامن الاجتماعي المؤسس على التعصب العرقي، لأن طبيعة التلمود تقوم على التعامل المغلق.

المطلب الثاني: التربية الدينية من خلال بعض أحكام التلمود

يؤثر التلمود بشكل أساسي في صياغة الفكر والشخصية اليهودية، فمعظم تعاليمه هي التي توجه الحياة العملية لليهود سواء على مستوى الاجتماعي أو السياسي أو الديني، واليهود مرتبطون بشكل كبير بمعلميهم وحاخاماتهم الذين لهم سلطة وضع الأحكام، فضلا عن القداسة التي تسهم داخل الإطار المجتمعي لليهود، فلا يعارض متعلم معلمه، ولا يستدرك عليه، بل يتقبل كل ما يصدره لأنه الناطق باسم الرب.

وقد بين ابن ميمون مدى سلطتهم في التحكم بالأحكام والدور الذي يقوم به حكماء كل جيل، وهو التصدي للمتغيرات الاجتماعية والسياسية ليحولوا دون تأثيرها على نظام الشريعة والتشويش عليها، يقول: "يسمح للحكماء أي المجلس الأعلى لكل جيل بإقامة سياجات حول أحكام الشريعة لحمايتها، وبإحداث سياجات قانونية محلية لتأمين حفظ

¹ اللاويين: (34-19:33)

² يوسف عيد، الديانة اليهودية، ص 160 بتصرف.

الشريعة ولهم بالصفة نفسها حق الإعفاء من بعض الأعمال الدينية التي تأمر بها الشريعة، أو أن إحلال ما هو محرم، إذا اقتضت ذلك ظروف وحوادث استثنائية، لكن لا يمكن إبطال أي من الشرائع بصورة دائمة¹، الشيء الذي يجعل تعاليم التلمود مهيمنة على المقراء، وأن أتباع الأحكام الواردة فيه قابل للتجاوز إذا لم تكن له مصلحة في وقت محدد. وهذا يفسر نظرة الاستعلاء التي تصيب الحاخامات والحكماء، وتفسر كذلك الجرأة الزائدة في وصف الإله بصفات العجز والحاجة.

يعمل التلمود من خلال تعاليمه على وضع دارس الشريعة في محيط يستأثر بكامل تركيزه، ويمنع عنه كل دواخل أجنبية قد تحفز فيه التمرد على أحكامها، "يقول يهوشوع بن براحيا: اجعل لك أستاذًا، واكتسب لنفسك صديقًا، وليكن ظنك في الناس حسنًا"² هذا على المستوى الفردي، أما على المستوى الجماعي "فيقول يوسي بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعا للحكماء وعفر نفسك تراب أرجلهم، وتشرب كلامهم كالظمان"³.

وتبقى دراسة الشريعة مهمة الذكور دون الإناث، لما تحتله المرأة من مكانة وضعيفة داخل المنظومة المجتمعية اليهودية ككل، "يحرم التلمود التحاق المرأة بالمدارس الدينية اليهودية. لسببين، كما تعزیه المعارف اليهودية:

– لأن تعليم المرأة لم يكن إجباريا في الدين اليهودي.

¹ شرح أحكام التوراة والتلمود ص 355.

² متن التلمود (المشنا) (4) قسم نزيقين: الأضرار. الكتاب 22، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد منصور، ص 273.

³ نفسه، ص 273

- ولأن المرأة تعتبر خفيفة العقل.¹

بينما يحتل الذكر مراتب ريادية، لأن الذكورة مقصودة لذاتها لأنها توافق شروط الالتزام بضوابط الشريعة، فبحسب تقديرهم المرأة غير مؤهلة لهذه المهمة الخطيرة، وعلى العموم فاليهودي مطالب بتطبيق كل الأحكام في وقت تعفى المرأة من أداء مجموعة من الفرائض، وتخصص لها أحكام خاصة.

وسأتي على ذكر بعض الأحكام التي فصل فيها التلمود (المشنا) بإذن الله، ومن

ذلك:

الطهارة:

للطهارة أهمية كبيرة في التشريع اليهودي وهي مرتبطة بكل ما يحيط بالشخص من مأكل وملبس ومسكن وآنية وغيرها، وجب على دارس الشريعة والمربي أن يُلمَّ بتفاصيلها، وبما أن صور النجاسة في الديانة اليهودية كثيرة، فقد "استدعت الحاجة توفر وسائل مختلفة ومتنوعة كذلك لمجابهة هذه النجاسة، ولتحقيق الصورة اللائقة للمتعبد اليهودي من الطهارة التي تمكنه من ممارسة شعائره وطقوسه. والأحوال التي تحتم على اليهودي توفر صور التطهير المناسبة كثيرة ومتعددة، فهي تدخل في جميع شؤون حياته اليومية، وتشمل كافة مجالاته المعيشية".² يمكن أن نحيل توسع اليهود في التفصيل في جزئيات هذا المجال إلى طبيعتهم في الميل إلى السؤال في كل شيء واستشكال كل الأمور مهما كانت بسيطة، وقد

¹ نادي فرج درويش العطار، شرح الأحكام الشرعية في التوراة، الطبعة الأولى 2004م، مركز ابن العطار

للتراث القاهرة، ص 31

² متن التلمود (المشنا) قسم طهاروت: الطهارات الكتاب 24، ترجمة وتعليق: مصطفى عبد المعبود سيد

منصور تقديم محمد خليفة حسن أحمد، طبعة 2013، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 15

بين الله تعالى ذلك من خلال قصة البقرة.

يستلزم على من تعرض للنجاسة أو بعارض من عوارضها، الخضوع إلى قوانين التطهير كالعزل عن الجماعة إلى حين تطهره، والطهارة قد تكون بالماء وقد لا تزول إلا بغروب الشمس، كما هو الشأن بالنسبة لمن لمس جثة الميت: "إذا لمس جثة الميت ينجس، الإنسان يعد آثماً ويقدم ذبيحة إثم. أما إذا كان عالماً بالحكم الشرعي، فإنه ينجس إلى المساء ثم يطهر ويغسل ثيابه. أي لا يعذر بالجهل"¹ بالإضافة إلى ملامسة الحائض أو المرأة التي أنجبت² فالأولى نجسة تُنجس كل ما تلمسه، ومن لمس فراشها يجب عليه الاغتسال، ولا تتحقق فيه الطهارة إلا إلى حدود المساء، أما من أنجبت فتختلف نجاستها بحسب ما أنجبت، فإذا أنجبت الذكر تتنجس أسبوعاً وتنجس كل من لمس فراشها، ويمنع عليها لمس المقدسات والحضور إلى المعبد للصلاة مدة ستين يوماً، أما إذا أنجبت بنتاً فنجاستها تظل لأسبوعين، ولا تقرب مقدساً لمدة ستة وستين يوم.

بالإضافة إلى التطهر بالماء وغروب الشمس، هناك صفة أخرى للتطهير وهي الغطس، فمن الواضح أن الشرائع المتعلقة بالنجاسة والطهارة هي أحكام ثابتة من المصادر المقدسة، وليست حصيلة اجتهادات بشرية، لأن لها طبيعة الفرائض والأوامر، فالغطس في مغطس خاص بقصد إزالة النجاسة يعد فرضاً، لأن النجاسة في اعتقادهم ليست مجرد قذارة تزول بالماء، بل فعل ذلك هو فريضة، وقبول هذا العمل يتوقف على مدى استعداد القلب له، ولهذا السبب قال الحكماء: "إنه إذا غطس من دون تصميم فإنه لم يغطس قط، وكما أن من يصمم في قلبه على أن يتطهر فهو يتطهر فور إتمامه الغطس على الرغم من عدم

¹ نادي العطار، شرح الأحكام الشرعية في التوراة، ص 108

² نفسه ص 139

حدوثه أي تحول ظاهر، كذلك من يثبت قلبه على الرغبة في تطهير نفسه من النجاسة الروحية، أي الأفكار الآثمة والميول الشريرة، إذا ما صمم في قلبه أن يحيد هذه الميول وغطس نفسه كما هي في المياه المعرفة سيظهر بها (وأرشد عليكم ...) أطهركم¹

وقد تقتصر صفة التطهير على غسل اليدين قبل أي عمل سواء كان عبادتا أو سلوكا يومي بحيث "يجب غسل اليدين عقب الاستيقاظ مباشرة وقبل تناول كل وجبة من الوجبات وبعدها، كذلك قبل القيام بأي شعيرة دينية، فقبل الصلاة يجب على المتعبد اليهودي أن يغسل يديه بالماء حتى المفصل ثم يقوم بإعداد المكان المناسب لإقامة الصلاة لضمان خلوه من القذارة والنجاسة. وعند لمس التوراة وقراءتها يجب كذلك غسل اليدين، أما عند دخول المعبد فلا بد من الطقوس التطهيرية الخاصة التي تمكن المتعبد اليهودي من دخوله وهي الاغتسال وحلق الشعر والتأكد من طهارة الثياب"² فصفة التطهير تكون بحسب حجم النجاسة ونوعها وطبيعة العمل الذي يقبل عليه الشخص.

تلتحق النجاسة بلمس ذبيحة الخطيئة التي يقدمها الشخص للتكفير عن خطاياها، فهي تحمل نجاسة الخطيئة التي يرغب بالتكفير عنها يقول المشنا: "فيما يختص بذبيحة الخطيئة، إذا تنجست يدا الرجل فإن جسده بالكامل يتنجس"³

¹ شرح أحكام التوراة والتلمود (شريعة موسى يفسرها أشهر أحبار اليهود)، دراسة وتقديم عباس زرياب،

سلسلة اليهودية، سلسلة اليهودية بأقلام يهودية 14، الشيخ الرئيس موسى ابن ميمون (ت 601)،

طبعة 2009، دار بيبليون- جبيل لبنان، ص 107

² متن التلمود (المشنا) قسم طهارات: الطهارات الكتاب 24، ص 16

³ متن التلمود (المشنا) قسم موعيد: الأعياد الكتاب 20 ترجمة وتعليق. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم

محمد خليفة حسن أحمد. الطبعة 2013، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 326

وتلحق النجاسة بالأدوات المستعملة في المطبخ (الأواني)، "الأواني الخشبية والجلدية والعظمية، والزجاجية إذا كانت مسطحة فإنها تعد طاهرة، ولكن إذا أعيد صنع أوان منها، فإنها تتنجس مرة أخرى تتساوى نجاسة الأواني الفخارية مع نجاسة الأواني المصنوعة من حجر الشبة، حيث إنها تتنجس وتُنجس بمؤخرتها، ولا تنجس بجوانبها، وتكن طهارتها في كسرهما"¹ ولا يفي الماء بغرض التطهير في هذه الحالة.

إن الطبيعة البدوية لليهود تستدعي من المشرع أن يهتم بموضوع الطهارة والنظافة بشكل عام، لأنهم كانوا أبعد ما يكونون عن الاهتمام بالطهارة الجسدية والروحية وقد عبر عن ذلك زكي شنودة بقوله: "كانوا في أشد الحاجة لأن يتعلموا النظافة على الأقل من الناحية الجسدية، أما الناحية الروحية فكان ذلك أمرا فوق إدراكهم وفوق طاقتهم وبعيدا عن كل البعد عن فطرتهم الهمجية (..) ومن ثم حتمت الشريعة على اليهود غسل أجسادهم وثيابهم وكل مقتضياتهم في كل وقت وكل مناسبة"²، وأصبحت النجاسة صفة ملازمة لليهودي وجب أن يستمر في تطهير نفسه منها باستمرار.

تتخذ الطهارة عند اليهود أشكالا كثيرة وقد فصل فيها التلمود بشكل موسع في كتاب طاهوروت بحيث قسمها إلى أنواع أهمها الاغتسال الذي يعتبر من أهم الطهارات التي على اليهودي أن يحرص عليها وسأقتصر هنا على ذكر طهارتي البدن وطهارة المأكّل:

طهارة البدن:

ينجسه الكثير من أمور منها لمس النجاسة قد يكون ميتا أو امرأة حائضا أو الإصابة

¹ متن التلمود (المشنا) قسم طهاروت: الطهارات الكتاب 24، ص 46

² زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ص 493

بالبرص، وكذلك عند دخول خيمة الاجتماع أو القيام بالطقوس المقدسة كتقديم الذبائح، ويوم السبت ورد ذلك في نص هو كالتالي: (فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِّئَلَّا يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُقَدُّوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِّئَلَّا يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ)¹

فرض هذا النوع من الطهارة ليربط بين التطهر وأداء العبادات، هذا الفرض الذي تناقلته الأجيال المتعاقبة، وصارت من الأمور الأساسية التي يتلقاها المتعلمون في تربيتهم الدينية.

طهارة المأكّل:

يطلق اسم "كاشروت" على الطعام المباح الذي يخضع لقوانين خاصة بنظام الأكل وطريقة إعداده بدءاً من اختيار المباح منه ثم الذبح إلى الطهي، فقد حرمت من الحيوانات ذوات الأربع التي لها ظلف غير مشقوق ولها أنياب ولا تأكل الأعشاب ولا تجتر، وحرّم من الطيور كل ما له منقار معقوف أو مخلب أو من الطيور التي تأكل الجيف، ومن الأحياء المائية لا يحل منها غير السمك الذي له زعانف وعليه قشور² إضافة إلى تحريم ألك الميتة أو ما تم اصطياده: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ مَيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَطَنِيًّا كَانَ أَوْ غَرِيبًا، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَبْقَى نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ ثُمَّ يَكُونُ طَاهِرًا)³ وقال موسى بن ميمون:

¹ الخروج 30: 19-21

² غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، الطبعة الأولى 1994، دار الجليل

عمان، ص 64 و 65 بتصرف

³ اللاويين، 17: 15

"إن كل ما حرّمته الشريعة علينا من المأكّل كلّها غذاؤها مذموم، وليس فيها حرام علينا ما يوهّم أنّه لا ضرر فيه إلا الخنزير والشحم، وليس الأمر كذلك، فالخنزير أرطب مما ينبغي وكثير الفضلات، (..) وكذلك الدم والميتة عسرة الهضم رديئة الغذاء، واعلم أنّ هذه العلامات أعني الاجترار وانشقاق الظلف في البهائم والاجنحة والفلوس في السمك هي علامة يعلم بها النوع المحمود من النوع المذموم"¹

والذبح له شروط صارمة بحيث لا يجوز لغير رجل دين أن يذبح ويسمى "شوحيط" يتقن الذبح بالطريقة الشرعية متمسكا بتعاليم اليهودية ولا يجوز للذابح أن يذبح إلا بعد حصوله على ترخيص من حاخام²، الشيء الذي ينتج عن هذه الشروط الارتباط التام بالجماعة اليهودية وانعزالها عن باقي الأمم، بل تجعل من المستحيل على الفرد اليهودي من أن يعيش بعيدا عن جماعته لارتباطهم بالحاخامات في دقائق أمورهم.

أما باقي الأطعمة "فإذا لقم الإنسان الطاهر من الطعام ثم سقط بعض الطعام على ملابسه وعلى رغيّف التقدمة يظل طاهرا إذا كان يأكل زيتونا مشقوقا أو تمرا رطبا وقصد أن يمص نواته ثم سقطت النواة على ملابسه وعلى رغيّف التقدمة فإن رغيّف التقدمة يعد نجسا، وإذا كان يأكل زيتونا جافا أو تمرا جافا، ولم يقصد أن يمص نواته، ثم سقطت النواة على ملابسه وعلى رغيّف التقدمة فإن رغيّف التقدمة يظل طاهرا، والأمر سواء بالنسبة للإنسان الطاهر والغازطس نهارا في تلك الحالات"³

ومن الطهارة التي يحرص عليها اليهود الطهارة المعنوية، سأذكر هنا الختان باعتباره

¹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 689.

² غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 66

³ متن التلهود المشنا، ص 387

سنة إبراهيم عليه السلام وبنيه وتنزيه لهم عن مخالفة الفطرة، والبركة لأنها اصطفاء للنوع وضمان لتكثير النسل والغناء، وهي كالتالي:

الختان:

الختان فرض على كل يهودي، لأنه طقس ديني يقوم على أمر الله، وكان أول من اختتن هو إبراهيم عليه السلام، ثم ختن كل الذكور في بيته أولهم إسماعيل وقد ذكر ذلك في سفر التكوين: وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظْ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خَتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهِ. إِنَّهُ قَدْ نَكَّثَ عَهْدِي»¹.

كان الختان ذا أهمية كبيرة لأنه يعبر عن التزام بني إسرائيل بالعهد الذي قطعه الرب عليهم وامثال إبراهيم عليه السلام كان تدريباً لشعبه فهو المعلم والقُدوة التي يقتدي بها اليهود، فشرط الانتساب إلى بني إسرائيل هو الختان "فكان لابد لكل من ينتسب إلى

¹التكوين (17: 9-14)

جماعة بني إسرائيل أن يمارس هذه العملية"¹، وتوضح التوراة أهمية مشروعية الختان، وكيفية تقبل الشعوب المجاورة لبني إسرائيل كشعب يتفرد بتشريعات جديدة. " يقول أحد سُراح التلمود (لم يذكر اسمه): عظيم هو الختان، لأنه على الرغم من جميع الواجبات الدينية التي تتمها أبونا إبراهيم، فهو لم يعد (كاملاً إلا بعد اختتانه، كما هو مكتوب "سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً"² ولكن ثمة هدف هام آخر في هذه الوصية، فهي تمنح جميع أعضاء الإيمان الواحد، أي جميع المؤمنين بوحداية الله علامة جسدية مشتركة، والختان هو أيضاً "رمز العهد الذي صنعه إبراهيم بخصوص الإيمان بوحداية الله، وهكذا فإن كل من يختتن يدل في عهد إبراهيم: (وَأَقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا)³"⁴

يبدأ هذا التشريع في سن مبكرة" فالطفل يختن في اليوم الثامن من ولادته أو في التاسع أو في العاشر أو في الحادي عشر أو في الثاني عشر وليس قبل ذلك ولا بعد ذلك، كيف ذلك؟ القاعدة: أن يختن الطفل في اليوم الثامن من ولادته، ولكن إذا ولد عند الغروب فإنه يختن في اليوم العاشر، وإذا تلى السبت يوم عيد، فإنه يختن في اليوم الثاني عشر

¹ ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، طبعة 1974 مكتبة سعيد رأفت، ص 65.

² التكوين (1: 17)

³ التكوين (7: 17)

⁴ شرح أحكام التوراة والتلمود (شريعة موسى يفسرها أشهر أحبار اليهود) دراسة وتقديم عباس زرياب، سلسلة اليهودية بأقلام يهودية 14، الشيخ الرئيس موسى ابن ميمون (ت 601هـ)، طبعة 2009م،

مكتبة بيلون، جبيل - لبنان، ص 174

وإذا كان الطفل مريضاً فلا يختن حتى يشفى"¹، فأحكام يوم السبت تؤخر هذا التشريع غير أنه إذا طرأ ما يمنع الاختتان في هذه الأيام المحددة وكان يوم السبت هو اليوم الذي يجب إن يختن فيه الطفل فقد وضع الحكماء مخرجاً لذلك: "يجوز أن يؤدوا جميعاً متطلبات الختان في السبت، يقطعون القلفة ويقلبون جلد القلفة بعد الختان ويخرجون الدم، ويصنعون عليها ضمادة وكمون، وإذا لم يسحق الكمون عشية السبت، فيجوز أن يلحق بالأسنان ويوضع على الجرح. وإذا لم تخلط الخمر على الزيت عشية السبت فيوضع كل منهما على حدة على موضع الختان، ولا يصنعون له ضمادة من البداية في السبت، ولكن تربط على قضيبي الولد خرقة، وإن لم تجهز عشية السبت. فإنها تلف على الأصبع وتحضر حتى وإن كانت من فناء آخر"²

تقول التوراة إن الرب أمر إبراهيم أن يختن هو وجميع ذريته وكل وليد يولد في بيته، ويكون ذلك هو العهد بينهم وبين الرب، أما الذكر الذي لا يختن، فإنه يستأصل³، أي أن التوراة بينت أهمية الاختتان فجعلت ممن لم يختن مرتكب لجريمة في حق الرب ويستحق على إثرها القتل.

البركة:

يقوم الرب أو الآباء الأولون في الفكر اليهودي بمنح البركة لأشخاص معينين

¹ متن التلمود (المشنا) 2 قسم موعيد، الأعياد كتاب 20، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد منصور

تقديم محمد خليفة حسن أحمد، ط 2013م، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 77

² متن التلمود (المشنا) 2 قسم موعيد، الأعياد كتاب 20، ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد منصور

تقديم محمد خليفة حسن أحمد، ط 2013م، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 76

³ أحمد محمد السيد سليمان، متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة، الطبعة الأولى 2009م-

1430هـ، دار الفكر العربي القاهرة، ص 126 بتصرف.

وهما الأبنكار من البنين، فهي "عبارة عن أقوال دعائية، كان لهذه الأقوال أثرها المباشر في حياة الأشخاص الذين ينالون البركة وكانت البركة إلزامية لمن يتلقاها، والرجل كان عليه أن يرتبط بكلمته، حتى ولو أعطاها في غير المصلحة التي يتمناها أو صدرت منه خطأ دون علم أو معرفة"¹ وهذا بالضبط ما وقع في قصة يعقوب الذي باركه أبوه إسحاق² بعدما خدعه بأمر من أمه رفقة بنت بتوايل، وأخذ البركة التي كانت لأخيه عيسو. فللقصة دلالات كثيرة تعطي الصورة الواقعية لفكر اليهود سواء بالنسبة لصفات الأنبياء أو بالنسبة للنظام الأسري القائم على نصب المكائد والكراهية بين الأخوة، وكل أشكال المكر. فضلا عن الأهمية البالغة التي تعنيها البركة عندهم، خاصة وأن رد فعل عيسو كان شديدا ضد أخيه يعقوب، فقد قرر أن يقتله لأنه سلبه بكريته أولا ثم البركة ثانيا، ونحيبه الطويل كذلك يؤكد البركة أمر نفيس.

وقد استمر الحكماء في تقديم البركات لكل الشعب في أوقات مخصوصة وبطقوس محددة يحددها التلمود "عندما كان الكاهن الكبير يدخل الهيكل ليسجد كان هناك ثلاثة كهنة يمسكونه واحد بيمينه، وواحد بشماله، والأخير بالأحجار الكريمة، وبمجرد أن يسمع المشرف صوت أقدام الكاهن الكبير أنه يخرج، يرفع الستارة ويدخل ويسجد ويخرج ثم يدخل إخوانه الكهنة ويسجدون ويخرجون عندئذ يأتي الكهنة الذين سجدوا ويقفوا على درجات سلم الرواق ويباركون الشعب بركة واحدة. كانوا يقولون في الهيكل اسم الرب

¹ ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ص 68

² التكوين: (27: 1-46)

ككتابه، وفي المدينة ككتايته"¹. وتكون هذا هو الوقت الذي يذكر فيه اسم الإله المقدس والذي يحرم نطقه في غير هذا الوقت أو في مناسبات أخرى تحمل نفس قدسية هذا اليوم.

وقد شمل مفهوم البركة المقابر اليهودية ففي بعض "المحذوفات التلمودية التي مازالت تنشر في إسرائيل -فلسطين المحتلة- في طبعات رخيصة تحت عنوان hesronotshas، هكذا يمكن للمرء أن يقرأ بحرية تامة ويتلقى - الأطفال اليهود يتعلمونها فعليا- مقاطع مثل ذلك المقطع الذي يأمر كل يهودي، كلما مر أمام مقبرة، أن يقول كلمة تبريك إن كانت يهودية، لكن عليه أن يلعن أمهات الموتى إن كانت غير يهودية، في الطبعات القديمة تم حذف اللعنة"² فغير اليهود حتى وإن كانوا موتى في منظور التلمود يستوجب لعنهم لتأكيد البركة لليهود.

وخلاصة القول أن التوجيه التربوي عند اليهود تحكمه عدة مصادر أخرى ولا ينحصر في التوراة والتلمود فقط فالتحليلات التي يضعها معظم الحاخامات لا يضبطها ضابط الناموس بقدر ما تسيرها أهواؤهم، وسبب ذلك السلطة الروحية الموهوبة لهم، جعلتهم يعتقدون بأنهم معصومون عن الخطأ، بلغ بهم الغرور إلى حد أنهم يزعمون أن الله يخطئ وهم لا يقومون أخطاءه، ويندم ويتحسر، ويستشيرهم في قضايا وأمور كثيرة يجهلها. فأصبح التشريع اليهودي يسير حسب ما يبدو لهم من مصالح، فيصير الدارس للشرعة لصيقا بهم، وحريصا على تلقي الجديد من آرائهم، فطبع الكثير من أحكامهم طابع الغلو والتطرف، وقد

¹ متن التلمود (المشنا) 5 قسم قداشيم: المقدسات الكتاب 23 ترجمة وتعليق مصطفى عبد المعبود سيد منصور

تقديم محمد خليفة حسن أحمد، ط 2013م، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ص 289

² إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى،

9008م، دار كنعان، ص 65

رفضت الكثير من الأحكام من طرف المجتمع الدولي لشدة عنصريتها فحُذفت من التلمود لكنهم لم يتخلوا عنها بل أصبحت تُدرّس للأطفال بشكل غير مباشر.

الفصل الثاني

التربية الدينية عند اليهود

تهتم كل فئات المجتمع اليهودي بضرورة التربية الدينية، لأنها تحدد التوجه الفكري والاجتماعي والسياسي للشعب اليهودي، حيث يستمسك بتقاليده التي تحدد شخصية أفراده، بل والتي تبين طبيعة الدين الذي يرتبط به المجتمع، ويسمه بسمة التدين، فالحفاظ على

تقاليدهم هي التي تضمن الرقي من مستوى العرف إلى مستوى القانون الغير مكتوب والذي يحتل مكانة موازية للقانون المكتوب (التوراة).

وكونهم شعب الله المختار الذي وعده الرب بالاستخلاف في الأرض، ألزمهم ذلك بالحفاظ على ما تلقوه من قانون شفهي وكلامي من توراة وتلمود بواسطة الممارسة المستمرة، لأنهم بذلك حسب اعتقادهم يحفظون أنفسهم من التعرض لعقوبة يهوه، وهو ما يشكل الطرح الذي يحكم سلوكهم في مسألتهم الوجودية، فانتدبوا لذلك مؤسسات تعمل على استمرارية التربية الدينية، والتي تعمل على نقل الفكر الديني من جيل إلى جيل. فما دور أهم المؤسسات الاجتماعية في بث هذا التصور؟ وما مدى تفاعل المجتمع مع هذا الطرح؟ وما أثر الممارسة الدينية على السلوك الفردي والجماعي للمجتمع اليهودي؟

المبحث الأول: الأسرة و التربية الدينية عند اليهود

إن الأسرة هي أول محضن للحمولة الفكرية لدى الإنسان، وهي المؤسسة التي يتشرب فيها أولى مفاهيمه الأساسية، وتُصاغ هذه المفاهيم بعد رصد الأهداف والمقاصد التي يراد تحقيقها في شخصية الفرد مستقبلاً، لذلك كانت التربية هي الوسيلة الأساسية التي تُعتمد في

ذلك، لينقل الآباء ما تراكم عندهم من معلومات ومعتقدات (قد تصل حد التعصب الأعمى الذي لا يقبل الجدل أحيانا) في الحياة العملية والسلوك الأخلاقي والديني لأبنائهم.

وكذلك هو الشأن بالنسبة للمدارس الدينية أو ما يطلق عليه بالليشغوت، فهي مؤسسات تحرص على نقل الموروث الديني إلى الأجيال اللاحقة معتمدة في ذلك على التربية، وهي المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي تعبر عن التوجه العام للمجتمع الديني لليهود، يتم من خلالها ترسيخ الانتماء اليهودي في نفوس الناشئة، وربطهم بأحداث تاريخهم الضارب في عمق التاريخ، وتعريفهم بسير الآباء كما جاءت في التوراة، وباعتبارهم شعب الله المختار الذي يتميز عن باقي الأمم بالأفضلية طبقا لما ورد في التوراة والتلمود وما اعتمده رجال الدين من حاخامات وتنائيم (المعلمين) في مختلف الفرق اليهودية، برزت سمة ملازمة لهذا النوع من التربية وهي العنصرية الدينية والتعصب المغرض تجاه من يخالف هذا الفكر.

اعتمد اليهود في نقل فكرهم الديني على مدارس النصوص بشكل مستمر، ما جعلهم لا يفرقون أحيانا بين ما هو ديني وما هو تقليد توارثه الأبناء عن الآباء، -وهذا إشكال في تعريف الدين اليهودي في النفسية الوجدانية اليهودية- يقول ج. جونهيل: "يقولون إن الدين مجرد تقليد من التقاليد. قد أوافق على هذا الرأي إذا حُذفت كلمة (مجرد) فالتقاليد هي زهور المدينة الياقة: يمكنك أن تميز تربية شخص من طباعه وعاداته. الأخلاق والآداب عبارتان مشتقتان من أصل يدل على الشيء الصحيح اللائق في نظر بني الإنسان أو ما هو كذلك باتفاق آرائهم. أما المسلك والعرف فهو الميثاق الصامت، بل القانون غير المكتوب، الذي يحافظ على مميزات المجتمع لمتدين".¹

¹ تلمود اليهودية المعاصرة، ص 275

إذن فالقاسم المشترك بين التقاليد والدين في نظره هو ما يبدو عليه ظاهر سلوك الأشخاص وسماتهم في مجتمع ما، والمعيار المعتمد هو ما تعارف عليه المجتمع واتفقت عليه الآراء على أنه سلوك صحيح أو سيء، فيرقى هذا العرف إلى مرتبة التقديس، وباعتبار أن التقاليد محض عرف (له خصوصية التبجيل التي أقرها أناس لهم سلطة التقدير)، فإن القيم التي تتبع في موطن قد تحظى بالقبول وقد تُرفض في موطن أخرى، طبقا لما يقره القانون والميثاق، علما أن كل فئة من اليهود تأثرت بمحيطها بحسب البلد الذي تقيم فيه.

المطلب الأول: الأسرة اليهودية طبيعتها وتطورها:

1. طبيعة الأسرة اليهودية:

الأسرة في تاريخ بني إسرائيل:

بالنظر إلى العهد القديم نجد أن المجتمع اليهودي منذ العصور الأولى قائم على مكوناته الجزئية، ذلك أن اهتمام اليهود بالفرد اليهودي كان ولا زال ملحوظا من خلال التشريعات التي تضمن حقوقه كعضو داخل الجماعة اليهودية، وغرس الفكر العنصري في نفسه، لذلك ترسخت فكرة العزلة عن باقي الأمم على أساس عقيدة شعب الله المختار، تميز الجنس السامي عن باقي الأجناس البشرية، ونظرة الاستعلاء هذه حالت دون اندماجهم في المجتمعات التي عاشوا فيها طوال فترات الشتات (أو الدياسبورا)، غير أن التأثير الخارجي كان واضحا عبر التاريخ، ومثال ذلك فترة الحكم الإسلامي الذي اتاح لليهود فرصة قل نظيرها في إبراز فكرهم، فتأثروا كثيرا بالمنهج الإسلامي على مختلف الأصعدة.

انعكس هذا التصور على طبيعة الأسرة باعتبارها نواة أولية تشكل ملامح مجتمع متفرد، له خصوصياته المتميزة، فقد حرصوا على تنظيم الحياة الاجتماعية بحسب عاداتهم وتقاليدهم وشعائهم الدينية وطقوسهم التي توارثوها، سعيا منهم إلى الحفاظ على روابط

الأسرة وتماسكها، باعتبارها أهم عنصر يضمن سيادة الوجود اليهودي بهويته الخاصة، على أساس أنهم شعب الله المختار.

كان من الطبيعي استقراء نظرة الفكر اليهودي إلى طبيعة الأسرة داخل المجتمع اليهودي، لذلك سيكون من المهم إلقاء الضوء على مكوناتها، خصوصا ما اتسم به عصر الآباء باعتبارهم النموذج الذي يقاس عليه التشريع المتبع حاليا والتغيرات التي طرأت عليه عبر الزمن، وذلك لمعرفة طبيعة العلاقة التي تربط بين أفرادها، والخصائص التي تميزت بها الأسرة اليهودية عن غيرها.

أشارت التوراة في معظم أحداثها التاريخية إلى اللبنة الأولى التي اعتمدت عليها كل الحضارات الإنسانية "الأسرة"، وتحمل كل علاقة رموزا داخل الفكر اليهودي، بين الزوج وزوجته وبين الأب والإبن وبين الأم وأبنائها، وبين الأخوة فيما بينهم سواء أكانوا أشقاء أم لا، وبين الأقارب، وذلك من خلال ذكرها للأنبياء عليهم السلام، باعتبار أنهم النموذج الذي يحتذى به، وستتم الإشارة إلى أهم النماذج التي تشكل عصر الآباء لاستخلاص أهم الخصائص التي تتسم بها الأسرة اليهودية سواء قديما أو حديثا.

يرجع تاريخ الأسرة في التوراة إلى عهد الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، ذلك أنهم النماذج التي يتبعها بنو إسرائيل في كل العصور، وتكمن أهمية تكوين الأسرة عند بني إسرائيل في أنها انفاذ الرب لعهد مع إبراهيم بإعطائه نسلا كثيرا، ويورثه الأرض المقدسة، جزاء له على إيمانه الراسخ بالرب لأنه "آمن بالرب وكوفئ على إيمانه البسيط بنصيب من هذا العالم الآتي، وكذلك بخلاص بني إسرائيل من المنفى، الذي سيحدث

كتعويض له على ثقته الراسخة بالرب"¹.

والحاصل أن إبراهيم عليه السلام عاش زمنا بدون إنجاب، رغم أن الرب وعده بكثرة النسل بعدما أمره بالخروج من بيت أبيه من أور²، فقد كانت زوجته عاقرا: "وَكَاثَتْ سَارَائِي عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ"³ إلا أن الرب أنجز ما وعده به، يحكي العهد القديم أن أبرام⁴ قال: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ الْيَعَاظَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلًا، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي». فَإِذَا كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا: «لَا يَرِثُكَ هَذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ». ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعَدَّ النُّجُومَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُعَدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ»⁵

يظهر من خلال النص أن إبراهيم احتج على ربه في حصوله على الذرية، لأنه سبق وأن حصل على وعد من الرب بأن يجعله أمة، وهذا أمر فيه من التنقيص لإبراهيم عليه السلام ما فيه كونه نبيا تقيا مؤمنا بربه (كما يعتقد أن اليهود يسلّمون به) وذلك ظاهر جلي في قوله: مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا؟ فلا يتصور عاقل أنه ارتقى لمكانته التي ينسبها له بنو إسرائيل وهو يتناول على ربه بسوء أدب، وإن كان هذا أمرا غير مستبعد عن ما يعتقده

¹ لويس جنزبرج، أساطير اليهود، أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، ترجمة حسن

حمدي السماحي، الطبعة الأولى 2008، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ص 213

² التكوين: (12: 1-2)

³ التكوين: (11: 30)

⁴ أبرام: الاسم الذي اشتق منه اسم إبراهيم عليه السلام والذي يعني الأب العالي أو الأب الرفيع باللغة الكلدانية.

⁵ التكوين (15: 3)

اليهود في الذات الإلهية من عجز وضعف. لكن لويس جنزبرج أشار إلى أن إبراهيم لم يطلب الذرية بل قال: "يا رب العالم، لئن كانت ذريتي ستثير في مستقبل الأيام سخطك فلأبق إذا عقيماً"¹ لأنه كان يؤمن إيماناً ثابتاً أنه سينال ما وُعد به ودليله على ذلك أن إبراهيم عليه السلام كان يسأل ربه عن نوع القربات التي على ذريته أن يقدموها لتكفير ذنوبهم يقول: "أراد أن يعرف بأي ميزة شخصية ستحافظ ذريته على نفسها، موضحاً له نوع القرابين التي يجب أن يؤتى بها إلى المعبد للتكفير عن خطايا بني إسرائيل، ومن أجل دوام نعمته"².

كانت له هذه البشرى أمراً مفاجئاً استغربه وزوجته في بادئ الأمر³ فهو شيخ كبير وزوجته عجوز عاقر، إلا أن مشيئة الرب كانت أن يرزق بإسماعيل واسحاق⁴، تحقيقاً لما ذكر في العهد القديم بأنه سيبارك ذريته، إذ وعده الرب بتكثير نسله: (فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَةً. وَأُبَارِكَ مُبَارِكَكَ)⁵ وقد بين المفسرون اليهود في هذه

¹ لويس جنزبرج، أساطير اليهود، أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، ترجمة حسن حمدي السماحي، الطبعة الأولى 2008، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ص 213

² نفسه، ص 213 بتصرف بسيط

³ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ تَجَدَّلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (هود 73)

⁴ (هود 70) وَقَالَ اللَّهُ لِبَرَاهِيمَ: «سَارَىٰ أَمْرَاتُكَ لَا تَدْعُو اسْمَهَا سَارَىٰ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. 16 وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيُّضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمًّا، وَمُلُوكٌ شُعُوبٌ مِنْهَا يَكُونُونَ». 17 فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَضَحَكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لَابْنٍ مِثْلَ سَارَةَ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟». (التكوين 17: 15-17)

⁵ التكوين (12: 2-3)

الحادثة في بعض أساطيرهم¹ أن استغراب إبراهيم وسارة أغضب الرب خصوصاً ما قالته سارة في حق إبراهيم إنه صار عجوزاً طاعناً في السن لا يقدر على الإنجاب، مما جعله يوبخ إبراهيم لضعف إيمانه وعدم ثقة سارة في قدرة الرب، لكنه لم يذكر سوى تعجب سارة من الأمر معتمداً أسلوب الإدارة في نقل الخبر، برر المفسرون ذلك بأنه فعل ذلك "لكي لا يثير القلاقل في حياتهما العائلية، لم يُعد الرب كلمات سارة بدقة على مسامع إبراهيم. فربما كان إبراهيم أخطأ في فهم ما قالته سارة عن تقدمه في العمر، فإن السكينة بين الرجل وزوجه هي شيء ثمين لدرجة أن القدوس تعالى حافظ عليها على حساب الصدق"²، هذا التفسير يبين أن اليهود يعتبرون أن الحفاظ على جودة العلاقة العائلية أهم من أي قيمة أخلاقية أخرى أو حتى نسبة الكذب للرب، وهذا ما يفسر استساغة الانحراف الأخلاقي والتحليل من الالتزام الديني بدعوى الحفاظ على مصالح تخضع لتقييم العادات أو المصالح الخاصة بشكل عام، ويبين كذلك أن الحرص على الحفاظ على العلاقة بين الزوجين تحظى بالأولوية، ودوام الود بينهما أمر ضروري لما يترتب عليه من دوام العلاقة واستمرارها.

إن أهم مكونات الأسرة اليهودية لا تخرج عن الطابع العام في كل المجتمعات الأخرى، غير أنها تتميز بقوانين خاصة تخضع لها كل جزئية وكل مكون من مكونات الأسرة، فهي تبنى على أساس الزوجين زوج وزوجة أو زوجات متعدّدات³ وبنين، يقوم

¹ هذه الرواية لضعف إبراهيم الذين جاءوه بالبشرى فسرت بحسب الأساطير التي وضعها اليهود لتقريب فهم التوراة وتصوراتها.

² لويس جنزبرج، أساطير اليهود، أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب ص 223
³ يظهر من خلال التوراة أن شريعة تعدد الزوجات كانت أمراً متعارفاً عليه فكل الأنبياء الذين حكى عنهم لهم أكثر من زوجة، ومنهم من جمع بين الأختين، فقد جاء فيه أن سيدنا موسى عليه السلام تزوج

اختيار الزوجة على عدة اعتبارات تحدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الزوجة، إذ لا يجوز الزواج من غير اليهوديات أو الإسرائيليات وحذر الآباء من الاقتران ببنات الحثيين والكنعانيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين¹، وتأكد ذلك بعد أن أسس له الحكماء (في عصر الحاخامية) في أحكامهم الشرعية بقولهم: "الدين والمذهب شرط لصحة العقد فإذا كان أحد الاثنين من غير الدين أو من مذهب آخر فلا يجوز العقد بينهما وإلا كان باطلاً"²، ويفرق بين البكر والثيب بالنسبة للكهنة فلا يجوز للكهنة أن يتزوج من أرملة أو مطلقة المكنة التي تبقى على رضى يهوه، لذلك شدد اليهود على الالتزام بالزواج من بنات بني إسرائيل فقد أوصى إسحاق مثلاً ابنه يعقوب عليهما السلام على عدم الزواج من بنات كنعان³، اليهودية منذ مرحلة النشوء هو أنها ديانة أبوية أساساً، فقد ألحقت مرحلة مهمة من

أربع زوجات، وسيدنا داود عليه السلام له ثلاث نساء وهن مِيكَالَ وَأَيَّيْلُوأَخِينُوعَمَ (صموئيل الأول: 25 / 43) -وفي قول أن له تسع زوجات- وسيدنا إبراهيم تزوج ثلاث نساء بحسب سفر التكوين وهن سارة وهاجر وقاطورة (التكوين: 11/29 و 16/3 و 25/1)، وجاء في سفر التكوين أن سيدنا يعقوب عليه السلام تزوج من ليئة وراحيل وبلهة وزلفة، وفي سفر الملوك الأول (11/1-3) وسيدنا سليمان كانت له سبع مائة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري (سفر الملوك الأول: 3/11)

¹ (5) فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْفَرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ،⁶ وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلَهُتَهُمْ.⁷ فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ (القضاة 3: 5-6)

² مسعود حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر، سنة 1912، المادة 17، ص 7.

³ التكوين (28: 1-9)

تاريخ اليهودية إلى الآباء (فترة الآباء)، هذه المرحلة هي نخر اليهود الذين ينسبون أنفسهم إلى الآباء إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب عليهما السلام.

تشكل المرأة في المجتمع ركيزة مهمة في بناء الأسرة، بوصفها زوجة وأما وأختا وابنة، وإن كانت تعاني من الاضطهاد الذي ينطلق من تشريعات اليهود ذات الطابع الاجتماعي بحيث يضيق عليها بشكل كبير، ورد في العهد القديم ما نصه: (دُرْتُ أَنَا وَقَلْبِي لِأَعْلَمَ وَلَاأَبْحَثُ وَلَاأُطَلِّبُ حِكْمَةً وَعَقْلاً، وَلَاأَعْرِفُ الشَّرَّ أَنَّهُ جَهَالَةٌ، وَالْحَمَاقَةُ أَنهَا جُنُونٌ. فَوَجَدْتُ أَمْرًا مِنَ الْمَوْتِ: الْمَرْأَةُ الَّتِي هِيَ شَبَاكٌ، وَقَلْبُهَا أَشْرَاكٌ، وَيَدَاهَا قِيُودٌ).¹

يقرن التوراة المرأة بالشر باعتبارها كائناً شيطانياً بطبيعته، وقد كانت متساوية في الكثير من المواقف للتلود مع الحيوانات، فنجد أن العهد القديم ينص على أن هذا الشر الكامن في شخص المرأة يجب أن يحرص الرجل في المجتمع الإسرائيلي على اجتنابه ما أمكن، (الصَّالِحُ قَدَّامَ اللَّهِ يَنْجُو مِنْهَا. أَمَّا الْخَاطِئُ فَيُؤْخَذُ بِهَا)²، بل كان من الدعاء في "صلوات بني إسرائيل أنها تتضمن وجوب حمد الرجل منهم وشكره لله في كل يوم على ثلاث نعم: أن خلقه إسرائيلياً، ولم يخلقه امرأة ولم يجعله فظاً غليظاً"³، وهذا ما يفسر عدم وجوب الصلاة على المرأة.

وبما أن المرأة هي في تصورهم لعنة يجب على الرجل أن يحتاط منها أعطى التشريع اليهودي للرجل الحق في التعامل معها وفق هذا المنطق، فلأب أن يبيع ابنته إذا كانت

¹الجامعة 7: 25-26

²الجامعة 7: 26

³محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، طبعة 1978-1979، دار الفكر العربي،

قاصراً مثلاً "يبيع الرجل ابنته ولا تباع المرأة ابنتها"¹ باعتبار أنه يمتلكها، فينقل ملكيته لزوجها الذي يعتبرها بدوره مملوكة له، فتتزوج الزوجة إلى زوجها حقت عليها طاعته والامتثال لأوامره ونواهيها الشرعية، وبالمقابل فالرجل له أن يوقع الطلاق على زوجته لأبسط الأسباب، بل خصها التشريع بعقوبات صارمة خاصة بها لو تجاوزت أي ضابط من الضوابط التي تعارف عليها مؤسسو التشريع سواء في المشنا أو الجمارا، فوضعت في مكانة معرضة فيها لظلم الزوج دون السماح لها بالدفاع عن نفسها خصوصاً في ما يخص اتهامها من قبل زوجها بالخيانة الزوجية، وفي ذلك ما نص عليه المشنا في أن للرجال الحق في المجاهرة بالغيرة على النساء فيصبحن متهمات بالنشوز وهو الأمر الذي لم يشر إليه العهد القديم قال الرب يهوشوع: "يجاهر بالغيرة بحضور شاهدين ويسقيها ماء اللعنة المر² بشهادة شاهدين"³، فللرجل أن يقذف الزوجة لمجرد أن يشك في عفة الزوجة ودون التحقق من صحة ادعاء الزوج، ويقوم الكاهن بإلحاق أسوأ العقوبات عليها وتعريضها للإذلال كقص شعرها أو التشهير بها، من ضمن العقوبات أن يجبرها على شرب السم⁴، فإذا لم تمت قال الكاهن

¹ هدير الصافوري، نشوز المرأة اليهودية، الطبعة 2011، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 141

² ماء اللعنة المر: هو ماء يعده الكاهن في إناء جديد من الخنزف، لابتلاء طهارة المرأة الناشز ويتكون من ماء، تراب الهيكل، ولعنة، وهو من وسائل التطهير في الديانة اليهودية ويعود هذا الفعل إلى سفر الخروج

26/22: 15

³ هدير الصافوري، نشوز المرأة اليهودية، ص 114

⁴ العدد 5: 11-28 (11) وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: 12 «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا زَاغَتْ أَمْرَأَةُ رَجُلٍ وَخَانَتْهُ خِيَانَةً، 13 وَاضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، وَأَخْفَى ذَلِكَ عَنْ عَيْنَيْ رَجُلِهَا، وَاسْتَتَرَتْ وَهِيَ نَجَسَةٌ وَلَيْسَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا، وَهِيَ لَمْ تُوْخَذْ، 14 فَاعْتَرَاهُ رُوحُ الْغِيَرَةِ وَغَارَ عَلَى أَمْرَاتِهِ وَهِيَ نَجَسَةٌ، أَوْ اعْتَرَاهُ رُوحُ الْغِيَرَةِ وَغَارَ عَلَى أَمْرَاتِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ نَجَسَةً، 15 يَأْتِي الرَّجُلُ بِأَمْرَاتِهِ إِلَى الْكَاهِنِ،

ببرائها وإلا فهي مذنبه في حالة وفاتها.

كان ذلك سببا كافيا لكي تُعزل المرأة عن المجتمع أو المشاركة في المراسيم الاجتماعية أو الدينية فلا يعلمونها التوراة مخافة أن تقوم بتصرف يسيء إلى قدسيته، ولأنهم كثيرا ما يعتبرونها نجسة خاصة في فترة الحيض والنفاس¹، فلا يحق لها لمس المقدسات، لكن رغم

وَيَأْتِي بِقُرْبَانِهَا مَعَهَا: عֶשְׂרֵי הַإֵיפֶה מִן طֶחִין شְעִיר، لَا يَصُبُّ عَلَيْهِ زَيْتًا وَلَا يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا، لِأَنَّهُ تَقْدِمَةٌ غֵיְרָה، تَقْدِمَةٌ تִּזְכָּר תִּזְכָּר זִנְבָּה. 16 فَيَقْدِمُهَا الْكَاهِنُ وَيُوقِفُهَا أَمَامَ الرَّبِّ، 17 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مَاءً مُقَدَّسًا فِي إِنَاءٍ خَرْفٍ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي فِي أَرْضِ الْمَسْكَنِ وَيَجْعَلُ فِي الْمَاءِ، 18 وَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيَكْشِفُ رَأْسَ الْمَرْأَةِ، وَيَجْعَلُ فِي يَدِهَا تَقْدِمَةَ التَّذْكَارِ الَّتِي هِيَ تَقْدِمَةُ الْغֵيְرָה، وَفِي يَدِ الْكَاهِنِ يَكُونُ مَاءُ اللَّعْنَةِ الْمُرَّة. 19 وَيَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ وَيَقُولُ لَهَا: إِنْ كَانَ لَمْ يَضْطَجِعْ مَعَكَ رَجُلٌ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَزِيغِي إِلَى نَجَاسَةٍ مِنْ تَحْتِ رِجْلِكَ، فَكُونِي بَرِيئَةً مِنْ مَاءِ اللَّعْنَةِ هَذَا الْمُرَّة. 20 وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ قَدْ زُغْتِ مِنْ تَحْتِ رِجْلِكَ وَتَنَجَّسْتَ، وَجَعَلَ مَعَكَ رَجُلٌ غَيْرَ رِجْلِكَ مَضْجَعَهُ. 21 يَسْتَحْلِفُ الْكَاهِنُ الْمَرْأَةَ بِحَلْفِ اللَّعْنَةِ، وَيَقُولُ الْكَاهِنُ لِلْمَرْأَةِ: يَجْعَلُكَ الرَّبُّ لَعْنَةً وَحَلْفًا بَيْنَ شَعْبِكَ، بِأَنْ يَجْعَلَ الرَّبُّ نَحْذُكَ سَاقِطَةً وَبَطْنَكَ وَارِمًا. 22 وَيَدْخُلُ مَاءُ اللَّعْنَةِ هَذَا فِي أَحْشَائِكَ لَوْرَمِ الْبَطْنِ، وَلِإِسْقَاطِ الْفَحْذِ. فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ: آمِينَ، آمِينَ. 23 وَيَكْتُبُ الْكَاهِنُ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ يَمْحُوها فِي الْمَاءِ الْمُرَّة، 24 وَيَسْقِي الْمَرْأَةَ مَاءَ اللَّعْنَةِ الْمُرَّة، فَيَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرْأَةِ. 25 وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ تَقْدِمَةَ الْغֵيْرָה، وَيَرْدُدُ التَّقْدِمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَقْدِمُهَا إِلَى الْمَذْبَحِ. 26 وَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنَ التَّقْدِمَةِ تَذْكَارَهَا وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْقِي الْمَرْأَةَ الْمَاءَ. 27 وَهِيَ سَقَاهَا الْمَاءَ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَنَجَّسَتْ وَخَانَ رِجْلُهَا، يَدْخُلُ فِيهَا مَاءُ اللَّعْنَةِ لِلْمَرْأَةِ، فَيَرْمُ بَطْنَهَا وَتَسْقُطُ نَحْذُهَا، فَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ لَعْنَةً فِي وَسْطِ شَعْبِهَا. 28 وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بَلْ كَانَتْ طَاهِرَةً، تَسْبَرُّ وَتَحْبَلُ بِزَرْعٍ.

¹ أسعد السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية، الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني،

هذا التصور المجحف للمرأة إلا أنها تقلدت مناصب مهمة في تاريخ بني إسرائيل كما هو الشأن بالنسبة "لدبورا"¹ و"إستير"² والتين تولتا مناصب رفيعة في المجتمع اليهودي، ابتداء من وظيفة النبوة إلى القضاء إلى مناصب سياسية رفيعة، غير أن الوضع تغير في العصور الوسطى في مرحلة الشتات لم تكن هناك صفة واضحة لدور المرأة على المستوى القيادي، بل اقتصر دور النساء على الوظيفة الاجتماعية المتعلقة بالأعمال التقليدية التي تخدم مصالح الرجل والقيام بأعمال بيته رعاية أبنائه، فأصبح للأب مكانة أساسية داخل الأسرة على حساب المرأة خصوصا داخل المجموعات الدينية المتشددة على رأسها الحريديم وذلك بعد إنشاء الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية الذين اقتبسوا رأيا من فكر ابن ميمون الذي يقضي بعدم تولي المرأة للمناصب القيادية. غير أنه رأي لم يحظى بالقبول من طرف باقي الحاخامات الذين استدلووا بالعهد القديم بإيراد الشخصيتين الأنف ذكرهما.

ومن مكونات الأسرة اليهودية أيضا الأبناء، فقد اعتبر بنو إسرائيل أن كثرة الذرية هي مناط تحققت به العظمة والبركة التي وعد بها إبراهيم عليه السلام، لذلك حظيت الذرية بأهمية بالغة ليس فقط لاعتبارها امتدادا للآباء بل لأنها علامة على البركة التي تظلل حياة

¹ سفر القضاة (4:4) ودَبُورَةُ امْرَأَةُ نَبِيَّةٍ زَوْجَةُ لَيْدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

² سفر إستير (8: 12/11/8/7) {فَقَالَ الْمَلِكُ أَحْشَوِيْرُوشَاَسْتِيرَ الْمَلِكَةِ وَمُرْدَخَايَ الْيَهُودِيِّ: «هُذَا قَدْ أَعْطَيْتُ بَيْتَ هَامَانَ لَأَسْتِيرَ، أَمَّا هُوَ فَقَدْ صَلَبُوهُ عَلَى الْخَشْبَةِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْيَهُودِ. فَكُتِبَ أُنْتُمْ إِلَى الْيَهُودِ مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ بِاسْمِ الْمَلِكِ، وَاخْتُمَاهُ بِخَاتَمِ الْمَلِكِ، لِأَنَّ الْكِتَابَةَ الَّتِي تُكْتُبُ بِاسْمِ الْمَلِكِ وَتُخْتَمُ بِخَاتَمِهِ لَا تَرُدُّ». الَّتِي بَهَا أَعْطَى الْمَلِكُ الْيَهُودَ فِي مَدِينَةِ فَدِينَةٍ أَنْ يَجْتَمِعُوا وَيَقِفُوا لِأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَهْلِكُوا وَيَقْتُلُوا وَيَبِيدُوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وَكُورَةٍ تُضَادُّهُمْ حَتَّى الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ، وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيْمَتَهُمْ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ كُورِ الْمَلِكِ أَحْشَوِيْرُوشَ، فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، أَيَّ شَهْرٍ أَذَارَ.}

الأسر الممتدة، فالحرص على تكثير النسل أمر هام لأن "كثرة الذرية هي أعظم ما يمنّ به يهوه على الرجل وكان عقم المرأة يعد عارا"¹ لأنه سبب للحد من وضع الخلف الذي يحمل رسالة الآباء المقدسة، يجعلها ذلك معرضة للتنقيص الشيء الذي يبدو واضحاً في قصة حنة أم صموئيل² أو راحيل زوجة يعقوب عليه السلام، وإنجابها يضعها في مرتبة معتبرة بين عشيرتها بل تعد كثرة الإنجاب هي دليل على الرفعة.

ارتبطت أهمية الذرية أيضاً باستمرار بقاء العهد الذي كان بين الرب وإبراهيم عليه السلام في العقيدة اليهودية، لذلك فاليهود يعتبرون من نسل نبي الله إبراهيم وابنه إسحاق ويعقوب عليهم السلام، حيث كان له اثني عشر ابناً كون كل فرد منهم يمثل رئيس جماعة سميت بالسبط³، "كل سبط من أسباط اليهود يمثل نسل واحد من أبناء يعقوب الإثني عشر، وكان هؤلاء الأبناء هم رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر زبلون ودان ونفتالي وجاد وأشير ويوسف وبنيامين، وكان يوسف قد أنجب ولدين في مصر هما أفرايم ومنسى، فاعتبرهما يعقوب ولديه وأصبح لكل واحد منهما سبط على اسمه معدود من أسباط

¹ جوستاف لوبون، اليهود، ص 72 بتصرف بسيط

² الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول (1: 9-11) (فَقَامَتْ حَنَّةُ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شَيْلُوهُ وَبَعْدَمَا شَرِبُوا، وَعَالِيَ الْكَاهِنِ جَالِسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ عِنْدَ قَائِمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، 10 وَهِيَ مُرَّةُ النَّفْسِ. فَصَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ، وَبَكَتُ بُكَاءً، وَنَذَرَتْ نَذْرًا وَقَالَتْ: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ نَظَرْتَ نَظْرًا إِلَى مَذَلَّةِ أُمْتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تَنْسَ أُمْتَكَ بَلْ أُعْطِيتَ أُمْتَكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلَا يَعْلُو رَأْسُهُ مُوسَى».)

³ السبط كلمة عبرانية معناها جماعة تحت رئاسة رجل واحد تعريف زكي شنودة في كتابه المجتمع اليهودي

اليهود"¹، بذلك أصبح عدد الأسباط الرئيسية ثلاثة عشر، فانقسم كل سبط إلى عشائر تُكوّن مجموعة منفصلة عن باقي الأسباط وتختلف عنهم في تقاليدهم وأساليب عيشتهم.

جاء في العهد القديم تقسيمهم أن الرب أمر موسى عليه السلام أن يقسم لهم الأدوار فجعل لسبط لاوي الخدمة الدينية في خيمة الاجتماع، وأوكل للأسباط الأخرى الخدمة العسكرية، (أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَشَائِرِهِمْ وَبِئُوتِ آبَائِهِمْ، بِعَدَدِ الْأَسْمَاءِ، كُلِّ ذَكَرٍ بِرَأْسِهِ، مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلِّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ. تَحْسُبُهُمْ أَنْتَ وَهَارُونُ حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ. وَيَكُونُ مَعَكُمْ رَجُلٌ لِكُلِّ سِبْطٍ، رَجُلٌ هُوَ رَأْسُ لِبَيْتِ آبَائِهِ)²

والملاحظ أن في العهد القديم غالباً ما يبرز أحد الأبناء على حساب الآخر، ويكرس معنى الأفضلية لأحد الأبناء، خاصة البكر لأنه يتميز عن باقي إخوته بأفضلية البكورة، فقد منحت الشريعة اليهودية الابن البكر مكانة ممتازة بين إخوته، فكان له أن ينوب عن أبيه أثناء غيابه ويقوم بأعباء الأسرة خليفة لأبيه، وأن يحظى بالاتباع من باقي الأخوة، إلى حد أن كان له الحق في "نصيب اثنين من اخوته في الميراث (..) وكان البكر من الناحية الدينية مكرساً للرب"³، وقد حضي أيضاً بأن يكون "هو الشخص الوحيد صاحب الحق في بركة والده"⁴، ويتبين قيمة البكورة بشكل واضح عند أبني إسحاق يعقوب وعيسو¹ بحيث أورث

¹ زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 22

² العدد 1 : 4-2

³ زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون سنة الطبع، ص 482

⁴ ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، طبعة 1974،

مكتبة سعيد رأفت، ص 69

كيد يعقوب لأخيه عيسو بعد أن أشتري بكورته كراهية دامت مدة ليست باليسيرة، فضلا عن انتزاعه البركة منه.

الأسرة اليهودية المعاصرة:

جاء في موسوعة اليهود واليهودية أن «الأسرة» بالعبرانية «مشباحاه» . ومدلول هذا المصطلح يختلف من مجتمع لآخر. وفي المجتمع العبراني القديم (القبلي) كانت الأسرة تعني في واقع الأمر «العشيرة» إذ كانت تستند إلى قرابة الدم والعلاقة التعاقدية (الزواج) والجوار، والموالي ممن كانوا يطلبون الأمن ويلجئون إليها. ولكن، بعد تغلغل العبرانيين في كنعان واستقرارهم فيها، اختفت هذه الأسرة القبلية وحلت محلها الأسرة الممتدة التي كانت تُسمى بالعبرية «بيت» وكانت تتكون من الأبوين والأبناء والخدم²، ثم طرأت عدة تغييرات على الأسرة اليهودية لما عرفته من تأثيرات خارجية وداخلية عبر التاريخ، غير أن القرنين التاسع عشر والعشرين عرفا تغييرا جذرا في مفهوم الأسرة ودور كل فرد من أفرادها خصوصا المرأة، تحورت هذه التأثيرات على الجانب الاقتصادي من جهة والسياسي من جهة أخرى، فصار التأثير الاجتماعي أمرا بديها وتابعا لهذه التحولات الطارئة.

وقد عاش اليهود في مختلف البلدان العالمية (الدياسبورا) منقسمين إلى سفارديم وهم

¹ التكوين 25: 31-34 (31) فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بُكُورَيْتِكَ». 32 فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَ أَذْأِي بُكُورِيَّةً؟» 33 فَقَالَ يَعْقُوبُ: «أَحْلِفْ لِي الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بُكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. 34 فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُو خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبُكُورِيَّةَ.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نسخة الشاملة، المجلد الخامس الجزء الثاني،

اليهود الذين عاشوا في البلدان المشرقية وإلى أشكيناز وهم اليهود الذين استوطنوا البلدان الغربية (أوروبا وأمريكا)، كان المنظرون من "حركة التنوير اليهودية يساهمون في الاعداد الفكري للصهيونية، حيث عملوا على إحياء اللغة العبرية وإذكاء نيران الحب لصهيون وفلسطين، تجميد الأسلاف والبطولات العبرية القديمة أمثال شمشون وشاول ويشوع وداود فسعت لتحويل الشخصية اليهودية إلى شخصية منتجة ممتلئة بالحياة، متشربة بالثقافة اليهودية والولاء الكامل لتعاليمها الدينية، ومشبعة بالأفكار السياسية الاجتماعية الغربية"¹ التي عملت على إقناع اليهود بإمكانية تحقيق حلم الأرض بعد وعد بلفور، واضعة مبادئ أساسية تلخصت فيما يلي:

1. "وحدة الشعب اليهودي ومركزية إسرائيل في الحياة اليهودية.
2. تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي (أرض إسرائيل) من جميع الأقطار.
3. إنشاء دولة إسرائيلية منبثقة عن رؤية نبوية للعدل والسلام لليهود.
4. المحافظة على هوية الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي والعبراني والقيم اليهودية والروحية والثقافية
5. حماية الحقوق اليهودية في كل مكان"²

هذه المبادئ كان لها أثر مباشر على رؤية اليهود لطبيعة الأسرة كعنصر أساسي داخل المجتمع اليهودي، إذ كان هناك انعكاس واضح على دورها في تسارع الأحداث السياسية والاجتماعية، والحاصل أن هذا التأثير كان نتيجة لأمرين مهمين أولهما هو تجميع اليهود في

¹ علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، ط 1997، اتحاد الكتاب العرب، ص 7 بتصرف

² لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، الطبعة 1 سنة 1986، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، ص 20

وطن واحد، استدعى ذلك تركيزاً أكبر على الهدف الصهيوني، قام على إثره أرباب الفكر الصهيوني بوضع شعارات دينية مغرية تساهم في تحديد الهوية اليهودية المنشودة في نفوس أتباعها، فتحوّلت الحياة الاجتماعية من أوساط لها توجهات ثقافية مختلفة إلى محاولة توحيد المختلفات، وثانيهما أن المجتمع اليهودي تأثر بما جاءت به الحضارة الغربية من تطورات غيرت من توجهها وبنيتها، خصوصاً الجالية التي قدمت من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (الأشكاز)، كما عبر عن ذلك الدكتور عبد الوهاب المسيري بقوله: "تصاعدت معدلات الترشيد المادي للمجتمع، أي إعادة صياغته وصياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وزاد معه تسارع الإنسان وتشيؤُه وإنكار المرجعيات المتجاوزة، والتركيز على الكفاءة في العمل في الحياة العامة مع إهمال الحياة الخاصة"¹، فأصبحت قيمة الإنسان المادية أولوية على حساب المفاهيم القيمة لدى اليهود.

انعكست هذه العوامل على الأسرة بوضوح على ضوء بعض الدراسات التي أشارت إلى أن معدل عدد أفراد الأسرة عند الأشكاز والسفارديم بالمقارنة مع المعدل العام في "إسرائيل" خلال سنوات مختارة من طرف باحثين يهود، تبين أن "معدل حجم الأسرة عند السفارديم كان أعلى من المعدل العام عام 1995، حيث تساوى المعدل العام لعدد أفراد الأسرة في البلاد مع حجم الأسرة عند السفارديم هذه التحولات مردها إلى ارتفاع عدد سنوات التعلم عند النساء، وخروج المرأة إلى سوق العمل، وارتفاع مستوى الحياة المعيشية، كل هذا أدى إلى انخفاض نسبة الخصوبة والزيادة الطبيعية. وهكذا تحول المجتمع السفاردي من مجتمع تقليدي يسلك نهجاً ديمغرافياً - حسب النماذج التقليدية - إلى مجتمع

¹ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مجلد 1، ص 324 بتصرف.

مدني يسلك نهجا ديمغرافيا مشابه للمجتمعات الصناعية المتطورة"¹.

هذه المقاربة الديمغرافية تين أن مفهوم الأسرة المباركة أصبح متجاوزا في ظل الإكراهات المادية والتطلعات اللامتناهية لأفراد المجتمع، وتبقى نسبة المحافظين على هذا المفهوم من الفئة المتدين كما سيأتي الحديث عنه في المباحث الموالية بإذن الله تعالى، لكن يبقى دور المرأة هو الدور الذي لحقه نصيب وافر من التغيير، في حين كان دورها يقتصر على الاهتمام بالرجل ورعاية الأبناء باعتبار أن هذا الدور له دلالات قومية- في حالات قليلة تمكنت من تقلد مناصب مهمة- أصبحت مشاركة للرجل في كل المهام الاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها.

ولتحقق الأسرة دورها في تكوين الجوهر الإنساني الذي يحتمي به الإنسان، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضارية والأخلاقية، كان دور المرأة فيها أساسيا باعتبارها العمود الفقري لهذه المؤسسة، غير أن النظرة الدونية التي صَحِبَت المرأة خلال قرون من الزمن باعتبارها نجسة في طبيعتها - يبدو ذلك جليا من خلال الأحكام الشرعية- جعل ذلك المرأة تتحول إلى عنصر تحدد قيمته من خلال الإنتاجية أمرا مستساغا عند فئة كبيرة من المجتمع اليهودي، ما ترتب عنه "الاهتمام بدور المرأة العاملة مع إهمال دور المرأة الأم، فكان الاهتمام بالإنتاجية على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية، مثل تماسك الأسرة وضرورة توفير الطمأنينة للأطفال"²، فقلصت قيمتها بحسب ما تدرُّه من أرباح مادية

¹أودي أديب، عبد الرحمن مرعي، راسم نحاسي، محمد أمارة، سعيد زيداني، مروان درويش، اليهود الشرقيون في إسرائيل الواقع واحتمالات المستقبل، الطبعة الأولى 2003 مركز دراسات الوحدة

العربية بيروت ص 73

²عبد لوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مجلد 1، ص 325

"فعمل المرأة في المنزل هو عمل لا يمكن حساب ثمنه، ولذا، فهو ليس عملاً لا يمكن حتى إنه أصبح من الشائع الآن أن تجيب ربة البيت عن سؤال بخصوص نوعية عملها بقولها لا أفعل شيئاً، فأنا أمكث في المنزل! بمعنى أن وظيفتها كأم وعملها كأم هي لا شيء، فهو عمل لا تتقاضى عنه أجراً، ولا يتم في رقعة الحياة العامة"¹، فيبقى الفيصل في تقييم المرأة هو المردود المادي هو الذي يعطيها اعترافاً اجتماعياً وجوداً وعدماً.

كما أصبحت المرأة تطالب بحقوقها الدينية إلى جانب الرجل، ففي "سنة 1846م عقد مؤتمر كبير للرأيين الإصلاحيين بألمانيا، وكانت نتيجة المؤتمر هو منح مساواة المرأة بالرجل في كافة النواحي الدينية. وفي سنة 1972م قرر المؤتمر الذي عقدته الجامعة العبرية المتحدة بالاشتراك مع المعهد الديني بألمانيا، أن الرأيين الإصلاحيين المجتمعين، وافقوا بإجماع على تعيين المرأة في رتبة رابي، وفي سنة 1984م، تمت الموافقة على تعيين 72 امرأة للعمل في وظيفة رابي"²

2. أحكام الأسرة وطبيعة العلاقات الأسرية:

نتج عن هذا الحرص الذي يوليه اليهود للحفاظ على نسل نوعي من جهة وكفي من جهة أخرى، أن وضعت اليهودية الحاخامية تشريعات فيها أحكام تسعى إلى تحقيق هذا الهدف، من هذه الأحكام أن جعل "الزواج فرض على كل إسرائيلي" وكل من لم يذعن لهذه المادة يعتبر ناقص رجولة محتقراً بين عشيرته بنص التلمود، فالعزوبة مرفوضة تماماً لأنها بمثابة التخلف عن أداء واجب ديني مقدس على كل شاب.

¹ نفسه، مجلد 1، ص 325

² روفائيل البرموسى، الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة الأنبا إيسودورس، الطبعة 1 سنة 2003م، دار

نوبار، ص 53

بل رغب الشرع في تزويج الولد والبنت في سن مبكر، جاء في المادة 23 من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين ما يلي: "يجوز الزواج بعد بلوغ الثلاثة عشر سنة بالنسبة للرجل واثنى عشرة سنة ونصفا بالنسبة للزوجة بحيث أن تثبت عانتها ولو شعرتين"¹ ولم يستهجن اليهود تزويج أبناءهم في سن صغير، بل اعتبروا أن هذا الفعل من شأنه أن يرفع من عدد اليهود ذوي الأصل اليهودي، فيحفظوا بذلك نسلهم دون أن يختلط بغيره من الأجناس.

وقد كان اختيار الزوجة أمرا بالغ الأهمية، إذ ورد في العهد القديم أن الأنبياء كانوا يرشدون أبناءهم إلى القبيلة التي ينبغي اختيار الزوجة منها، لأن ذلك يحافظ على نسل بني إسرائيل خالصا، بدأ هذا الاهتمام منذ أن اختلطوا "بعدد كبير من الشعوب والسلالات الوثنية التي أقامت معهم أو أحاطت بهم أو سيطرت عليهم طوال تاريخهم، واتخاذهم زوجات من تلك الشعوب والسلالات التي امتزج في أبناءهم الدم اليهودي بدم كثير من الأجناس الأخرى"² فقد كان هذا الاختلاط أمرا مذموما جاء في التوراة أن إسحاق أوصى يعقوب أن لا يتخذ زوجة من بنات كنعان: (بَارَكُهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلًا: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ». سَمِعَ لَأَيُّبُهُ وَأُمُّهُ وَذَهَبَ إِلَى فَدَانَ أَرَامَ)³ بينما خالف ذلك عيسو لما كان في نفسه من مرارة ضد أبيه وأخيه، (رَأَى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شَرِّيرَاتٌ فِي عَيْنِي إِسْحَاقَ أَبِيهِ، ذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحَلَّةَ بِنْتِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتِ ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى

¹ حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر

1912، كتاب الأحكام الشرعية، ج1، في الزواج، المادة 23، ص8.

² زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ص11

³ التكوين 28: 6-7

نِسَائِهِ¹. وتأكيذا منه على موقفه تزوج مرة أخرى من حثيتين: (وَلَمَّا كَانَ عَيْسُو ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَةً: يَهُودِيَّةَ ابْنَةَ يِيرِي الْحِثِّيِّ، وَبَسَمَةَ ابْنَةَ إِيلُونِ الْحِثِّيِّ. فَكَاتَنَّا مَرَارَةَ نَفْسِي لِإِسْحَاقَ وَرَفْقَةً)² أورث المارة لأبويه بخالفة رغبتهما بينما زواج يعقوب كان بمباركة من والديه حيث تزوج من ابنتي خاله لابان راحيل وليئة.

وقبلهما كان اختيار الزوجة لإسحاق يتسم بشدة الحرص، فقد استخلف إبراهيم عليه السلام خادمه أن يختار زوجة لابنه اسحاق فقال له: (ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ نَحْذِي، 3 فَأَسْتَخْلِفُكَ بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الْأَرْضِ أَنْ لَا تَأْخُذَ زَوْجَةً لَابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، 4 بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لَابْنِي إِسْحَاقَ).³

لم يستمر هذا الحرص في كل ذرية بني اسرائيل فقد شاع أن يتزوجوا من غير سلالاتهم، خاصة بين أبناء يعقوب، فيوسف تزوج في مصر، ويهوذا الذي تزوج امرأة كنعانية وثنية⁴، ولم تذكر لنا التوراة شيئا عن أزواج أبنائه الباقين.

3. الحقوق المترتبة على العلاقات الأسرية:

حدد التشريع اليهودي مجموعة من التشريعات التي تنظم هذه العلاقات، اعتمادا على إتباعهم لوصايا العهد القديم وما جاء في التلمود، فضلا عن ما استجد في تقديرات

¹التكوين 28 : 8-9

²التكوين 26 : 34-35

³التكوين 24 : 2-4

⁴التكوين (38 : 2/5) وَنَظَرَ يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةَ رَجُلٍ كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ، فَأَخَذَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، 3 فَحَبَلَتْ وَوَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَا اسْمَهُ «عِيرًا». 4 ثُمَّ حَبَلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «أُونَانَ». 5 ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَيْضًا ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «شَيْلَةَ». وَكَانَ فِي كَرِيبَ حِينَ وَلَدَتْهُ

الحاخامات الذين لهم حق تغيير الحكم حسب الحاجة التي تتطلبها المصلحة الحالية، وكانت مؤسسة الأسرة هي أول خلية ينتظم به المجتمع، لذلك وضعت أحكام وتشريعات تضبط العلاقات كلها، جاء في العهد القديم أن "أمرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك هكذا يبارك الرجل المتقي الرب"¹، وجه الشرع الخطاب للرجل لأنه المسؤول عن إنشاء الأسرة أساسا.

إن أول ما تم ضبطه في أحكام الأسرة الزواج، لأنه العقد الذي بموجبه يكون إنشاء العلاقات الأسرية، فكانت مقدمته وهي الخطبة تتم بالتقدم لطلب الزواج من ولي أمر المخطوبة، وقد أعطى الشرع للأب سلطة القبول أو الرفض بل كان له الحق في التصرف في مصيرها بكل حرية مقابل المال - كما سبقت الإشارة -، فيتم تزويجها مقابل مهر يقدمه الخاطب شرط أن يرتضيه الأب، ولم تنحصر صيغة المهر في تقديم هدايا أو مال بل قد تقدم بصيغة تقديم خدمة دون مقابل في مدة معينة، وكان ذلك شائعا في عصر الآباء فوسى عليه السلام تزوج من صفورة ابنة يثرون حموه الكاهن مقابل أن يرعى غنمه ثمانية أعوام²، وكذلك يعقوب عليه السلام الذي خدم خاله سبع سنين مهرا لراحيل ولما زوجه من ليئة كانت السبع سنين الأولى مهرا لليئة، ثم خدم سبع سنين أخرى لمهر راحيل³، ويعتبر هذا

¹ سفر المزامير 128: 3-4

² الخروج (2: 21)

³ التكوين (29: 18-30)

لم يكن الجمع بين الأختين أمرا محرما قبل شريعة موسى، لكن يبقى الرأي القائل أن الزواج من الأخت والعمة أمرا متعارفا عليه غير مقبول لأن الطبيعة البشرية لا تقبله الطبيعة البشرية، فشريعة آدم عليه السلام التي كانت تقضي بزواج الإخوة لهدف إعمار الأرض كانت تقوم على زواج أبناء البطن

المهر كمقابل للفتاة يأخذه الأب¹ ينقل بموجبه ملكية الفتاة إلى ملكية غيره.

كانت إرادة المرأة عملياً في مسألة الزواج يتم تجاوزها، فرأيها له حيز ضيق، وإن أعطاهما الشرع حق الرفض، حيث تستشار في بعض الأحيان في أمرها، وذلك يتجلى في خطبة رفقة لإسحاق حيث استشار أهلها معها بعد أن عرضت عليهم المسألة فقالوا: «نَدْعُو الْفَتَاةَ وَنَسْأَلُهَا شِفَاهًا». فَدَعَوْا رِفْقَةَ وَقَالُوا لَهَا: «هَلْ تَذْهَبِينَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ؟» فَقَالَتْ: «أَذْهَبُ». فَصَرَفُوا رِفْقَةَ أَخْتَهُمْ².

باعتبار أن المجتمع اليهودي هو مجتمع "أبيسي" يعتمد على إتباع الأب كونه قائد الأسرة، والذي يتبوأ مكانة تعظيم داخل الأسرة، نظراً لما له من دور في استقرار التكلل الأسري، ورعاية مصالح الأبناء وتوفير العيش الكريم لهم، وبالتالي يكون له حق تملكهم، مما يخول له تحديد مصائرهم سواء بالمباركة أو اللعان، أشار غوستاف لوبون إلى مكانة الأب بقوله: "لم تنطفئ بعد الفتح روح الأسرة، أي ذلك الشعور القديم الذي نشأ تحت الخيمة، وغذي في البادية، فقدس سلطان الأب على الدوام، فكان للمباركة واللعانية الأبويتين قدرة تكاد تكون خارقة للعادة في كل حين ومع ذلك خسر رب الأسرة حق الحياة وحق الممات على أبنائه، كما خسر حق تغيير نظام ولادتهم، بأن يعترف بحق البكرية لمن يشاء

الأولى من أبناء البطن الثانية وحرمة زواج أبناء البطن الواحدة، وإن ورد في سفر التكوين (20: 12)

أن النبي إبراهيم عليه السلام تزوج من أخته، إلا أن ذلك مما يؤكد تحريف الكلم عن مواضع.

¹لأنه باعنا وقد أكل أيضاً ثمننا التكوين (31: 15)

²التكوين (57: 24-59)

منهم"1 فكان منحة الأب للمباركة والبكورة من نصيب أول الذكور.

إذا فلأب قدسية في الفكر اليهودي بحيث تحول له مكانته أن يعطي البركة أو اللعنة لمن يشاء، غير أن هذا الحق يبقى محصوراً في بركة واحدة يعطيها لأحد أبنائه، بل ليس له أن يتراجع عن بركته إذا أعطاها خطأ، ومكانته كذلك تفرض عليه أن يلتزم بإعطاء البكرية للبكر دون غيره، فليس له أن يعطيها لمن يشاء، وقصة عيسو ويعقوب خير مثال حيث تصرفا في البكورية بحسب الحاجة الآنية بينهما دون أن يملك أبوهما الحق في الرفض أو القبول.

تلقى اليهود ثقافتهم من خلال تعليم الآباء لهم فانتقلت المعرفة الدينية والثقافية عبر تلقين الأبناء تراث الأجداد، لذلك كان الحفاظ على منهج التعليم أمراً مهماً، والظاهر أن مكانة الأب مصدرها هو هذا الدور الأساسي المتمثل في نقل المعرفة الدينية بالخصوص للأبناء، فقد أشار العهد القديم إلى ذلك في سفر التثنية (أَبَاكَ فَيُخْبِرُكَ، وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لَكَ)² فاعتبر أن المصدر الأساسي للمعرفة هو الشيوخ والآباء، ثم وضع الشرع قواعد سلوكية للأبناء تحفظ من خلالها حقوق الآباء واستمرار السلطة التي لديهم على بنينهم وذلك من خلال الشرطين السليبين التاليين:

"لا تستخف بكلام الحكماء، بل كن لهجا بأمثالهم. فإنك منهم تتعلم التأديب، والخدمة للعظماء.

لا تهمل كلام الشيوخ، فإنهم تعلموا من آبائهم، ومنهم تتعلم الحكمة، وأن ترد الجواب

¹ غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، ترجمة عادل زعيترة، الطبعة الأولى 2009، دار طيبة

للطباعة الجيزة، ص 71

² التثنية 5-7: 32

في وقت الحاجة.¹

فالاتباع للآباء هو أمر ألح عليه الشرع لأنه السبيل الذي من خلاله يمكن تعلم الأدب واكتساب الحكمة، وأكد على ذلك لأنه اعتبر في موضع آخر أن "الرجل الحكيم في عز، وذو المعرفة متشدد القوة"²، لأن الهدف من تقدير الآباء هو تعلم الحكمة واكتساب القوة فبدنوهما -لديهم- يكون الرجل عاجزاً عن إنشاء بيت يهودي "بالحكمة يبني البيت وبالفهم يثبت"³، فاعتبار أن خدمة العظماء بالإضافة لما سيكسبه من معرفة هو أمر مشرف.

ومن الحقوق المترتبة عن علاقة الأبناء بالآباء أن للآباء الحق في أن يطيعهم أبنائهم، وقد جاءت طاعة الوالدين مقترنة بشعائر أساسية في العقيدة اليهودية، ورد في سفر اللاويين ما يلي: (تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ)⁴ في ذلك إشارة إلى أن مكانة الوالدين تقتضي أن تكون لهما مهابة في قلوب أبنائهم، لأن ذلك له أثر على حياة الأبناء، ففي سفر التثنية: (أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك، لكي تطول أيامك، ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك)⁵ وفي سفر الخروج: (أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك)⁶.

¹ يشوع: 8: 9-12

² الأمثال 24: 5

³ الأمثال 24: 3

⁴ اللاويين 19: 3

⁵ التثنية: 5: 16

⁶ الخروج 20: 12

وكما أن التشريع اليهودي أعطى للآباء حقوقاً كذلك نجده نص على مجموعة من الأحكام تحفظ للأبناء حقوقهم، وسفر الأمثال يكاد يكون سفر التوجيه التربوي للآباء لكثرة النصوص والتوجيهات التي وردت فيه، تحدد فيه حق الأبناء في التعلم والتأديب وإن كان بأسلوب الزجر أو الضرب:

(لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعضاً لا يموت تضربه أنت بعضاً فتتقذ نفسه من الهاوية يا ابني)، ثم حدد بعد ذلك مواضع التأديب التي على الأب أن يحرص عليها في تربيته لابنه "إن كان قلبك حكيماً يفرح قلبي أنا أيضاً وتبتهج كليتي إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات لا يحسدن قلبك الخاطئين، بل كن في مخافة الرب اليوم كله لأنه لا بد من ثواب، ورجاؤك لا يخيب اسمع أنت يا ابني، وكن حكيماً، وأرشد قلبك في الطريق لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم لأن السكير والمسكر يفتقران، والنوم يكسو الخرق اسمع لأبيك الذي ولدك، ولا تحتقر أمك إذا شاخت اقن الحق ولا تبعه، والحكمة والأدب والفهم أبو الصديق يبتهج ابتهاجاً، ومن ولد حكيماً يسر به يفرح أبوك وأمك، وتبتهج التي ولدتك يا ابني أعطني قلبك، ولتلاحظ عينك طريقي"¹

من خلال هذا النص يتبين أن هناك أموراً محددة أشار إليها العهد القديم فجعلها تشريعاً لبني إسرائيل في تربية الآباء لبنيهم والمربين لأتباعهم، لذلك بدأ من طريقة الكلام فقد قال: "تبتهج كليتي إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات"² يعني ذلك أن الكلام الفاحش مرفوض لأنه يدل على تقصير الوالدين في تربية الأبناء، ولأنه يولد التحاسد بين اليهود

¹ الأمثال (23: 13-26)

² الأمثال (23: 16)

وذلك منهي عنه لقوله: "لا يحسدن قلبك الخطائين"¹ فالأخطاء لا تعتبر مسوغا يقبل من خلاله الشعور بالكراهية والبغض.

وقد وجه التشريع اليهودي في غير ما موضع أتباعه إلى أعمال مخافة الرب في حياتهم، لذلك كان من أهم الوصايا التي يوجهها الرب لمربويه هي الخوف من الرب، لأنه يورث الحكمة ويضمن الثواب، ثم حرص المشرع على الحفاظ على النفس بتجنب الإضرار بها بواسطة الخمر أو كثرة النوم.

هذه التوجيهات التربوية لها آثار على تعامل الأبناء مع آبائهم بما قد يطلق عليه باسم التغذية الراجعة، فالحرص على احترام الآخرين يدعو بالضرورة إلى احترام الوالدين وتقديرهما خصوصا الأم لما قد تتعرض له من تحقير نتيجة طبيعتها العاطفية وفي فترة ضعفها (ولا تحتقر أم إذا شاخت)²

المطلب الثاني: الأسرة والتربية الدينية اليهودية

شغلت التربية الدينية حيزا كبيرا في حياة الأسر اليهودية، لما تتسم به اليهودية كديانة من قومية شديدة التعصب لخصائصها، لذلك فقد حرص أتباعها على أعمال طقوسها بشكل دقيق ومستمر عبر الأجيال المتتالية، حيث كان الآباء يعلمون الأبناء صناعاتهم، إضافة إلى أنهم كانوا يعلمونهم المبادئ الدينية داخل المحيط الأسري بأساليب التلقين تارة وأسلوب القدوة تارة أخرى، اتباعا للأمر الذي جاء في العهد القديم:

(لَأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا

¹ الأمثال (23: 17)

² الأمثال (23: 22)

وَعَدَلًا، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ¹

(وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ)²

بناء على هذه الوصايا المباشرة كانت مهمة الآباء والأمهات اليهود الأساسية تجاه أبنائهم هي التربية على مبادئ دينية، حيث يعتبر أن مصاحبة التوراة منذ نعومة الأظافر تحقق النمط المنشود للحياة اليهودية، لذلك نجد أن هذه الأسر -خاصة المتدينة منها- تلتزم باتباع طقوس تربط من خلالها أطفالها بالدين في سن مبكرة، جاء في كتاب "استنبات وتشكيل وتنشئة الأطفال اليهود" للرابي شلومو وولب PLANTING BUILDING RAISING A "JEWISH CHILD" Shlomo Wolbe³ أن حكماء التلمود شازال⁴ أجمعوا على أن: "عندما يكون الطفل قادرا على الكلام، وجب على الأب أن يعلمه التوراة، أي توراة؟ الرابي حمونا حددها في أن يعلمه عبارة: (موسى جاءنا بالتوراة)"⁵ الهدف من ذلك هو أن يكون

¹التكوين (18 : 19)

²التثنية (6 : 6-7)

³شلومو وولب: هو حاخام إسرائيلي من أصل ألماني ولد في برلين سنة 1914 وتوفي في 25 أبريل 2005 بالقدس، وهو من عائلة يهودية غير متدينة، غير أنه انتهى إلى طائفة الحريديم وكان من أهم الممثلين لحركة الموساد في القرن 20 و القرن 21.

⁴شازال أو هازال: هم حكماء التلمود، كانت لهم سلطة التعليق على التوراة وفقا للمعايير التلمودية التفسيرية التي تحددها الهالاخا (التقليد)، ولا يتجاوزهم حكماء الجيل الحالي في تعليقهم على التوراة، وتمتد سلطتهم إلى إصدار رسوم القيود وسن لوائح جديدة في إي مسألة يرونها مناسبة، بشأن القضايا التي لم يتم تضمينها في التوراة المكتوبة.

⁵"when a child know how to speak, his father should teach him Torah and the shema. Which Torah? Rabbi hamnunah specified (to teach him the verse),

أول أمر يسمعه الطفل هو التعرف على التوراة والتعرف على النبي موسى أوصى أتباعه بالقبول بالتوراة يقول الراي شلومو: "بعد غرس البذرة وبعد أن تصير برعما، فهي تحتاج إلى أمطار، هو الأمر كذلك بالنسبة للطفل، بعد ما يغرس فيه هذا المبدأ يصبح في حاجة إلى غيث يرويه ويجعله برعم. مع الطفل يكون الجو الذي يغمره الدفء في البيت ودفء علاقته بأبيه وأمه، والذي يصاحبه أن يكون الأبوين نموذجاً في ممارسة الوصايا بسعادة تظهر البركة وبعزم"¹

ركز الحاخام شلومو على أهمية التوقيت في التربية، إذ أشار في المشنا إلى أن "(في سن الخامسة يجب على الطفل أن يتعلم التناخ، وفي العاشرة المشنا، وفي الخامسة عشر الجمارا) لماذا ليس قبل هذا السن؟ ولماذا لا تدرس التناخ في سن الثالثة؟ هنا شارال أكدوا أن نمو الطفل تكون له حصيلة تربوية في كل مرحلة، في فترة معينة يصل الطفل إلى مرحلة يكون فيها جاهز لتعلم التناخ، وعندما ندرسه التناخ، في نفس الوقت ينمو الطفل بشكل كبير وإلى أبعد حد، عندما يصل الطفل إلى سن العاشرة، يكون نموه قد بلغ إلى مرحلة يكون قادراً فيها أن يدرس المشنا، بعد خمسة سنوات إضافية يكون قد أصبح أكثر نضوجاً، حيث يصل

"Moshe commanded the Torah to us"" PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe , edition 2000, Feldheim publishers
ترجمة ذاتية 16: p, Jerusalem, Israel,

¹after the grain is planted and begins to sprout, it needs rain. So too with a child.

After the first planting, he needs "rain" that will saturate him and make him sprout. With a child, this is the warm environment of the home and the warm relationship he has with his father and mother; and together with this, the living example of parents who perform mitzvos happily and say blessings with intention" PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe, p:17
ترجمة ذاتية

إلى سن دراسة التلمود¹

من أهم ما تطمح له التربية الدينية اليهودية جلب "البركة: وهي عبارة عن أقوال دعائية كانت تصدر عن الرب أو من الآباء الأولين، وكان لهذه الأقوال أثرها المباشر في حياة الأشخاص الذين ينالون هذه البركة (...). وكانت البركة إلزامية لمن يتلقاها، والرجل كان يجب عليه أن يربط بكلمته، حتى ولو أعطاه في غير المصلحة التي يتمناها أو صدرت منه خطأ دون علم أو معرفة (تكوين 48: 15-16)"²

إضافة إلى الحفاظ على تراث الأولين الشفهي والمكتوب، والتطبيق العملي للكتاب المقدس، والناظر إلى سفر الأمثال يلاحظ أنه يضم أمثال داود وسليمان التي تقوم أساساً على تلقين وتوجيه الأبناء بشكل خاص ثم اليهود بشكل عام، إلى اتباع سبيل المعرفة والحكمة، يقول داود: (اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ، وَلَا تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ، لِأَنَّهُمَا إِكْلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ، وَقَلَانِدٌ لِعُنُقِكَ.)³ فإرشاد الأب لابنه لتلقي التربية الدينية يتم عن حرص

¹"we mentioned the Mishnah, (at five years of age, the child learn Tanach, at ten, Mishnah; and at fifteen, Gemara.) why not earlier? Why not teach a child Tanach at age three? Here Chazal established that a child's growth proceeds in stages. A certain period arrives when a child is ripe to learn Tanach, and then we teach him Tanach. Together with this the child grows further, when the child reaches the age of ten, his growth has proceeded to the point where he is capable of learning Mishnah. After five more years he matures more, and he reaches the age of Talmud study." PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe , p:19 ترجمة ذاتية

²ألف محمد جلال العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ط 1974، مكتبة

سعيد رأفت، ص 68

³ الأمثال : (1 - 8 : 9)

الآباء على تلقين أبنائهم التوراة بشكل يومي، باعتبارها الأسلوب التربوي الذي يعتمدوه في تكوين شخصية يهودية متدينة، على هذا الأساس يمكن حصر أهم أساليب التربية الدينية فيما يلي:

1. بعض الوسائل التربوية في التوجيه الديني عند اليهود:

من أهم الأساليب التي يوجه إليها الحاخامات الآباء في تربية الأبناء تربية دينية سليمة تحقق النتائج المرجوة هي التعامل مع الطفل على أساس واع، وعدم اعتباره غير قادر على استيعاب ما يطلب منه، فكل سن للطفل نسبة مهمة من التفاعل مع الأفكار التي تقدم إليه، إذا قدمت بالقدر المطلوب والطريقة المناسبة، إلى ذلك أشار الحاخام شلومو عند حديثه عن الموضوع حيث أقر أن هذا الأسلوب رغم أهميته يبقى الآباء غير قادرين على استيعابه بشكل جيد، يقول: "الآباء مجبرون على التفسير لأطفالهم وتوجيههم، عليهم أن لا يعتقدوا أن طفلهم مازال صغيرا وبالتالي يجب أن يحقق أمورا بدون تفسير. التفسير يجب أن يقدم بشكل مناسب لمستوى نمو الطفل. لكن لا يجب أن لا نتجنبه. في محنتنا، هذا الدور غالبا ما يتجاهل، نحن لسنا متطورين كفاية في الشرح"¹ لذلك نجده يحاول أن يشرح كيفية التعامل بهذا الأسلوب التربوي، ذلك بأن يستغل الأب أسئلة الابن ويتلقاها بكل جدية، بحيث أعطى مثالا هو كالتالي: عندما يسأل الطفل أين الله على سبيل المثال، على الأب أن

¹"parents are obligated to explain to their children. They should not think that the child is too young and therefore must fulfill things without explanation. Explanation must be provided appropriate to the child's level of development. But we must not avoid explanations. To our distress, this job is often ignored. We aren't involved enough in explanation."

يشرح له أن الله في كل مكان، وعليه أن ينتبه إذا كان الطفل (في الطفولة المبكرة) أن لا يخبره أن الإله يوجد في الغرفة وهو غير مرئي لأن ذلك سيجعل الطفل يدخل في حالة خوف لوجود شخص غير مرئي في غرفته¹، على الأب أن يتعامل مع المواضيع الحساسة بحكمة، والملاحظ أن مرجع هذه العقيدة ينبع من الإيمان المادي الذي يطبع الفكر اليهودي بشكل عام، يعكس تصور الراشدين لصفات الذات الإلهية.

القوة وربط الطفل بالمقدسات روحيا:

يدعو المتخصصون في علم التربية إلى اعتماد أساليب الكياسة في تربية الأطفال على المبادئ الأساسية التي يُراد غرسها فيهم، واستغلال الاستعداد الأصلي والفطري للخير عند الصغار، لذلك اعتمدوا على قيام الآباء بأدوار قيادية في أداء الشرائع باعتبارهم الوجهين الأوائل في حياة الأبناء، وباعتبارهم المصدر المعرفي الأول لهم كذلك، وجهوا الآباء إلى ربط الأبناء بشعائهم الدينية على المستوى الروحي في المقام الأول، جاء في العهد القديم توجيه سليمان لابنه داود عليهما السلام ما يلي:

(اسْمَعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ تَأْدِيبَ الْأَبِّ، وَاصْغُوا لِأَجْلِ مَعْرِفَةِ الْفَهْمِ، لِأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا، فَلَا تَتْرَكُوا شَرِيعَتِي. فَإِنِّي كُنْتُ ابْنًا لِأَبِي، غَضًّا وَوَحِيدًا عِنْدَ أُمِّي، وَكَانَ يُرِينِي وَيَقُولُ لِي: «لِيَضْبُطَ قَلْبُكَ كَلَامِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا. اقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لَا تَنْسَ وَلَا تُعْرِضَ عَنْ كَلِمَاتِي فِي. لَا تَتْرُكْهَا فَتَحْفَظَكَ. أَحِبَّهَا فَتَصُونَكَ. الْحِكْمَةُ هِيَ الرَّأْسُ. فَاقْتَنِ الْحِكْمَةَ، وَبِكُلِّ مُقْتَنَاكَ اقْتَنِ الْفَهْمَ. ارْفَعْهَا فَتُعَلِّيكَ. مُجِدِّكَ إِذَا اعْتَنَقَتْهَا. تُعْطِي رَأْسَكَ إِكْلِيلَ

¹BUILDING RAISING A JEWISH CHILD.RABBI SHLOMO WOLBE. Translate by Rabbi LeibKelemen; edited by a talmidP : 56

نِعْمَةً. تَاجَ جَمَالٍ تَمْنَحُكَ¹.

أرشد داود عليه السلام في هذا النص إلى وجوب امتثال الآباء لتوجيهات آبائهم، كما تلقى هو التوجيه عن أبيه، وأشار إلى أن هذا التوجيه يجب أن يتلقاه الابن بقلبه أولاً ثم يضبطه بالحفظ، وتكون بذلك مرحلة أخرى هي مرحلة الإلتقان للحكمة والفهم، وقد ركز مراراً على أن تكون العلاقة بالحكمة التي يتلقاها الأبناء عن آبائهم علاقة محبة ورغبة، الحرص على تقديسها، فيكون هذا الأسلوب هو الأسلوب الأمثل الذي يؤتي ثماراً طيبة وإنبات الجيل الذي يحفظ الوصايا، واعتمد أسلوب التهيب لمن يعرض عن توجيه الآباء، جاء في العهد القديم: "فثبتوا كلماتي هذه على قلوبكم واربطوها علامة على أيديكم واعصبوا بها جباهكم وعلموها لأولادكم، وتحدثوا بها حين تكونون في بيوتكم، وحين تسيرون في الطريق وحين تأوون إلى فراشكم، وحين تنهضون واكتبوها على قوائم أبواب بيوتكم وبوابات مدنكم"²

فالقُدوة التي يقدمها الآباء لأبنائهم كفيلة بترسيخ القيمة التي يراد تربية الأبناء عليها، وقد ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس توجيه للآباء في هذا الموضوع وهو كالتالي: "إن لأفعالنا صوتاً أعلى مما لأقوالنا، وهذا القول أصدق ما يكون على البيت، فالأولاد يتعلمون القيم وآداب السلوك والأولويات من ملاحظة والديهم وردود فعلهم اليومية، إذا أظهر الوالدان احتراماً عميقاً لله واتكالا وطيداً عليه فإن الأبناء يعتنقون هذه المواقف فأظهر احترامك لله بأن تحيا باستقامة أمام أبنائك وعلمهم حياة الاستقامة بإعطاء العبادة مكاناً

¹ الامثال 4: 9-1

² التثنية 11: 18-21

هاما في حياتك العائلية وقراءة الكتاب المقدس معا"¹

العقوبة:

تقوم التربية على أسلوب الترغيب والترهيب، وقد بينت التوراة أن أسلوب العقوبة مطلوب في تربية الأبناء لترهيب من يتمرد على توجيهات الآباء، فعبرت عن ذلك بلفظ التأديب، وهو في اللغة "الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدبُ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح"²، وغاية التربية حمل الأبناء على الالتزام بواجبات العينة.

إن اعتماد العقاب في تلقين الشرائع الدينية أمر منصوص عليه في التوراة: "وَالْعَصَا لَظَهَرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ"³، وقد بين شلومو وولب ما يترتب عليه التعنيف من نتائج عكسية حيث قال: "إذا حاول أحد تعنيف طفل بضربه على الردف، فهو يستطيع أن يؤذي الطفل ويفسد العلاقة معه، وعندما يكبر الطفل ينطوي وينعزل عن أبويه. فيكون بذلك من المستحيل بناء علاقة ثقة، وعلاقة منفتحة."⁴ ثم أردف بشرح للمعنى المنشود من العصي لأن له معنى يخالف المعنى المباشر للكلمة فيقول: "أمر يجب معرفته هو أن عصا اللطف هي أيضا

¹التفسير التطبيقي للكتاب المقدس كتاب الحياة شركة ماستر ميديا مصر، لجنة التحرير والنشر/ لجة اللاهوت/

لجة الترجمة والتحرير للطبعة العربية ص 1283

²ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج 1، ص 43

³الامثال 10: 13

⁴« if someone tries to crash a child by spanking him, he can hurt the child and his relationship with the child, and when the child grows up he might close himself off from his parents. Then it will be impossible to build a trusting relationship, an open relationship." *PLANTING BULDING RAISING A*

JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. P: 36

عصا، لكن ليس بالضرورة مقترنة بالألم. إذا شجعت الطفل، فهذه أيضا عصا. إذا قام الطفل بأمر محمود ثم أعطيته قطعة شokolatte، فهذه أيضا عصا، لكنها عصا اللطف¹ وأما العقاب بالعنف فلا يعدو أن يكون رغبة من المربي لفرض سيطرته على المتعلم وهو ما اصطلح عليه باسم "Damaging الضار أو المؤذي" في مقابل "Pleasantness السار واللطيف"

وفي المقابل على الذي يتلقى التأديب أن يتقبل كل ما يأتيه من مربيه وإن كان في ظاهره فيه الشدة، (حَافِظُ التَّعْلِيمِ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ، وَرَافِضُ التَّأْدِيبِ ضَالٌّ)² "لأن هذا المنهج في التربية هو منهج الرب مع بني إسرائيل ورد في سفر التثنية: (فِي غُضُونِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَبَلَّ ثِيَابَكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَمْ تَتَوَرَّمْ أَقْدَامُكُمْ فَاعْلَمُوا إِذَا فِي قُلُوبِكُمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ قَدْ أَدَّبَكُمْ كَمَا يُؤَدِّبُ الْمَرْءُ ابْنَهُ، فَاطِيعُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِتَسْلُكُوا فِي سُبُلِهِ وَاتَّقَوْهُ)³

واختص سفر الأمثال بالتوجيه التربوي بحيث شمل على نصوص تؤكد أهمية التأديب وسأعرض بعض هذه النصوص:

(يَا ابْنِي، لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ وَلَا تَكْرَهُ تَوْيِيحَهُ، لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَكَأَبٍ

¹ «one must know that the rod of pleasantness is also a rod, but it doesn't necessarily cause pain. If I give a child encouragement, this is also a rod, if the child does something good and I give him a piece of chocolate, this is also a rod; but it is a rod of pleasantness." *PLANTING BULDING RAISING A JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. Translated by Rabbi Leib Kelemen; edited by a talmid P: 35*

² الأمثال (17/10)

³ التثنية 8: 4-5-6

بِابْنِ يَسْرَ بِهِ¹

(مَنْ يُحِبُّ التَّأْدِيبَ يُحِبُّ الْمَعْرِفَةَ، وَمَنْ يَبْغِضُ التَّوْبِيخَ فَهُوَ بَلِيدٌ)²

(الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه، والمستهزئ لا يسمع انتهاراً)³

(فقر وهوان لمن يرفض التأديب، ومن يلاحظ التوبيخ يكرم)⁴ فترغب الناشئة في

قبول التوبيخ من الأب والحكام وسيلة تربوية في تقبل أوامر المربي، وذلك بإضفاء صفة المعرفة والحكمة للمعلم والموجه، فيكون بذلك أثر تربوي له أكله لكل توجيه.

إشعار الطفل بمسؤوليته تجاه الشعائر والطقوس الممارسة:

يبدأ التدريب على التوراة في وقت مبكر جداً، إذ يجب على الأب تعليم أطفاله القانون والكلمات، وعلى الآباء أن يكونوا قدوات لأطفالهم بحيث يلتزم الأب بوضع تعاويذه على ذراعه لأن ملاحظة واستفسار الأبناء عن ماهية هذه الأمور هو أسلوب من أساليب التعليم "فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ"⁵.

يتم التمهيد لبناء الشخصية المتدينة بتشجيع الأطفال قبل بلوغهم سن التكليف على القيام ببعض الواجبات الدينية التي قد تقام في البيت أو المعبد أو في مناسبات وأعياد مختلفة ولا يتم التركيز على تعليم الجانب النظري للذكور فقط بل يتم تدريب الفتيات على الجانب التطبيقي لأنهن لا يتم تكليفهن بالجانب النظري كما هو الشأن بالنسبة للذكور

¹ الامثال 3: 11-12

² الامثال 12: 1

³ الامثال 13: 1

⁴ الامثال 13: 18

⁵ التثنية: 5-6

«فعندما يبلغ الطفل 12 سنة يعتقد اليهود أن تعليمه التوراة كاملاً واجب لأن ذلك يساعده على معرفة القانون والمحافظة عليه. تتعلم الفتاة الجانب العملي للقوانين التي تعلمها الأولاد لضمان استمرارية القوانين أيام السبت وتكون قادرة على تمرير هذه التربية لأطفالها في أعمار مبكرة من حياتهم، وعلى الفتاة أن تتعلم مهارات متنوعة مثل النسيج والغزل ومعالجة الأمراض ويمكن أيضاً أن تتعلم الغناء والرقص واللعب الموسيقية مثل الناي أو القيثارة»¹

تبدأ التربية الدينية بشكل رسمي بأول الطقوس وهي الاحتفال بالبار ميسفا "Bar Mitzvah"، وهو احتفال تقوم به الأسرة اليهودية لإشعار الأبناء بالوصول إلى البلوغ الشرعي، عندما يبلغ الولد ثلاث عشرة سنة يسمى كذلك ب"ابن الوصايا" son of the commandment لأن هذا السن يعتبر سن النضج الديني وهو حدث مهم يعبر من خلاله على أن الطفل أصبح له مستوى في النضج الفكري والجسدي، يتوقع منه في هذه المرحلة أن يتحمل مسؤولية أفعاله، ويصبح مطالباً بأن يقوم بالواجبات الدينية التي يقوم بها الكبار من شعائر وواجبات.²

كان الاحتفال بالبار ميسفا خاص بالذكور دون الإناث حيث أنهم تم استبعادهم من معظم الشعائر الدينية إلى حدود النصف الثاني من القرن العشرين بفضل التحولات التي عرفت الحركة الاجتماعية اليهودية في هذه الفترة، حيث أصبح الاحتفال كذلك بالبلوغ الشرعي للبنات أكثر فأكثر وسميت بالبات ميسفا "Bat Mitzvah".

¹ ترجمة ذاتية <https://www.studylight.org/dictionaries/hbd/view.cgi?n=1737>

² "Simon is just over 12 and so he is preparing for his bar-mitzvah his religious coming of age which will take place when he is 13 is a very important event" Myer Domnitz ; The World Of Jewish Faith; Longman Group LTD England; third impression 1983; p36 (ترجمة ذاتية وبتصرف)

ولا يتم الاعتراف الرسمي بالولد "البارمتسفاه" إلا بعد أن يقرأ التوراة في فترة قصيرة بعد بلوغه الثالثة عشرة وليحقق ذلك كان على الوالدين أن يشاجعوا أبناءهم قبل سن المراهقة على أن يواظبوا على حضور الجوقة في المعبد والخدمة في مساء يوم الجمعة، والانصات باهتمام إلى تلاوة الأم لصلاة نفس اليوم عند قيامها بطقس إشعال الشموع¹، وعليه أن يبرهن أمام مجموعة من المصلين عن مهارته بترتيل الأدعية المطلوبة وبالإشاد من التوراة والقراءة من سفر الأنبياء. يتوقع منه أن يدرس التوراة للمجتمعين بتحليل ومناقشة النصوص التي قرأها، وقد يقود أيضا جزءا من الصلوات الجماعية. وبإمكانه منذ ذلك الحين أن يشارك ويقيم أي من الشعائر اليهودية التي يبين قدرته عليها. وبالرغم من أن الاحتفال بهذا الحدث المهم في حياة اليهودي كان تقليديا مقتصر على الصلاة في المعبد اليهودي، فقد أصبحت العادة في كثير من الأحيان الاحتفال بعد ذلك بمأدبة سارة مصاحبة في بعض الأحيان بالموسيقى والرقص².

يعتبر اليهود هذه المرحلة التي يصير فيها الطفل مسؤولا حسب الشريعة بداية للقيام بشعائر الدين كالصلاة الجماعية والصيام في عيد الغفران، وأداء واجب يوم السبت.

لقد استبعدت الديانة اليهودية النساء من المشاركة في معظم الشعائر الدينية، كما

¹ "the boy sang in synagogue choir. Before leaving for the Friday evening service Simon listened carefully, as his mother recited the beautiful prayer: 'lord the universe, I am about to perform the holy duty of kindling the lights in honour of the Sabbath' after lighting the candles, she covered her eyes with her hands and said the blessing about the commandment of kindling the Sabbath light." Myer Domnitz ; The World Of Jewish Faith; Longman Group LTD England; third impression 1983; p36- 37 (ترجمة ذاتية وبتصرف)

² Myer Domnitz ; The World Of Jewish Faith; Longman Group LTD England; third impression 1983; p- 38-37 -36 (ترجمة ذاتية وبتصرف)

سبقت الإشارة إلى مكانة المرأة في الفكر اليهودي، إلا أن هذا الموقف قد تغير كثيرا خلال الأجيال القليلة الماضية، فلقد أصبحت النساء الآن في الطوائف اليهودية الليبرالية ملزمات على قدم وساق مع الرجال ويتوقع منهن أن ينخرطن في الأنشطة القيادية والشعائرية نفسها. رغم أن اليهودية الأرثوذكسية تملك بفصل الجنسين فيما يتعلق بالواجبات والشعائر، لكن حتى هذه الطائفة المتشددة تعترف بتطور نوع من "بات متسفاه" للبنات، حيث أصبح من حقهن المشاركة في قراءة التوراة ويقدم لها أفراد الطائفة التهنئة وأفضل المتمنيات، في نهاية الاحتفال بكونها بات متسفاه¹، وبالرغم من أنه لا يسمح لهن بالقراءة العلنية من التوراة، فإنهن يبرهن على تعليمهن وعلمهن بطرق أخرى. تصبح البنات بات متسفاه في السن الثانية عشرة نظرا لأنهن ينضجن فكريا وجسمانيا قبل الأولاد.

"وكجانب من مجهودات المجتمع الحريدي في ضبط الغرائز، كما هو الشأن بالنسبة لمختلف المتعصبين في المجتمع المسيحي، تقوم المعاهد بالفصل بين الذكور والإناث، القواعد الثابتة حول الجنسين وخاصة في فترة المراهقة، تعين على تحصين المجتمع وتضع حدود وموانع للقاءات بين شباب الحريديم وغير الحريديم. الحالة الشرعية الوحيدة التي تسمح بلقاء الحريدي الذكر بالحريدي الأنثى هي في حالة وجود خطبة أو وسيط الزواج، وبمجرد وصوله للسن المناسب، وبوجود قيود واضحة المعالم ومؤكدة"²

¹ Myer Domnitz ; The World Of Jewish Faith; Longman Group LTD England; third impression 1983; p-41 (ترجمة ذاتية وبتصرف)

² "As part of their effort to control the instincts, Haredi society, like various christian fundamentalist societies, institutes practices of total separation between boys and girls (Gerami 1996). The rigid rules around sexuality, especially in adolescence, aid in fortifying social boundaries and preventing encounters between Haredi and non-Haredi youths. The only legitimate way in which a Haredi boy may meet a Haredi girl is through a matchmaker, once

2. وظيفة الأسرة في التربية الدينية اليهودية:

أ. وظيفة الأسرة في ترسيخ العقيدة

إن التربية العقيدية التي يتلقاها الطفل من أسرته تستمد نهجها من طبيعة العقيدة نفسها، فالعقيدة اليهودية قائمة على عبادة إله واحد، له صفات لا تختلف كثيراً عن صفات البشر، بحيث لا ينفي اليهود عن الههم صفات النقص والضعف من غضب وندم خطأ في التقدير، وبما أن يهوه هو مرشدهم للخروج من مصر، فقد صارت العلاقة التي تربطه بهم وثيقة لدرجة تجعله متعصب لهم "لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل وحدهم"¹، وكان المقابل الذي يجب عليهم تجاهه هو عبادته: "فقال الرب: أنا هو الرب إلهك الذي حررتك من سجن العبودية في ديار مصر. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تحت لك تمثالا ولا صورة ما مما في السماء وما في الأرض وما في الماء تحت الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدوها لأنني الرب إلهك إله غيور"²

وبما أن اليهود يعتقدون أن إلههم شديد الغضب على من خالف أمره، وهو قادر على إلحاق الأذى بهم، فقد كان اتباعهم مرتبطاً دائماً بالخوف من العقوبة، فكثيراً من يقابل في نصوص التوراة بين الطاعة التي تجلب رضى يهوه فيطيل عمرهم، وبين العصيان الذي يكون

he has reached the appropriate age, and under certain well-defined restrictions" YOHAÏ HAKAK, Young Men in Israeli Haredi Yeshiva Education, The Scholars Enclave in Unrest, LEIDEN. BOSTON 2012; ISBN: 978-90-04-23469-7. Copy right 2012 by Konin Klyke Brill NV, Leiden, The Netherlands; p 25 (ترجمة ذاتية).

¹ ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، طبعة 1974،

مكتبة سعيد رأفت، ص 24

² التثنية 5: 6-9

سببا في العقوبة والموت.

اعتمد المربون على بلورة هذا التصور للإله في نفوس أبنائهم، فكان غرس الخشية مكونا أساسيا في هذا المجال، هذه الخشية مرتبطة أساسا بسلامة اليهودي، فهو دافع للطاعة، وتبقى المعرفة المجردة لطبيعة يهوه هي الأهم في التكوين العقدي للطفل "مر الرابي كوتزكر المعروف بشدة حرصه بطفل في الشارع، فأشر إليه بأن يقترب فقال له: «دعني أسألك سؤالاً أيها الصبي، أين هو الرب؟» تبسم الصبي وقال: «هذا سؤال سهل، الرب موجود في كل مكان» فتأمل الرابي الصبي للحظة وقال له بلطف: «لا يا بني، الرب موجود فقط حيث تجيز له أنت أن يكون» إذا أجزنا للرب أن يدخل إلى حياتنا عندها نستطيع أن نثبت ملاذنا الروحي، الأطفال الذين يعيشون ويعانون الحياة التي تعكس حياة الإيمان، يزدهرون من الداخل بدفء وتوهج المكداش ميئات، فلن يضطروا إلى أن يشعروا بالوحدة أو أنهم مهملين في دروب الحياة.¹

تتحمل الأسرة مسؤولية التوجيه العقدي لأطفالها، لذلك أشار ابن ميمون في كتابه "المشنة تورا" إلى أن يحرص الآباء على عدم السماح لأبنائهم بالمشاركة في طقوس أو

¹"A child was once walking down the street. The Kotzker Rebbe, known for his sharp wit, passed by and motioned for him to stop. «let me ask you a question, little boy,» said The Kotzker Rebbe. «Where is G-D?» the youngster smiled. «Oh, that's easy» he replied. «G-D is everywhere» The Kotzker Rebbe looked at the boy for moment. «No my son», he answered gently. «G-D is only where you allow him to enter». If we allow G-D to enter our lives then we can establish our spiritual haven. Children who observe a life reflective of faith, flourish within the warmth and glow of a mikdashme'at, they will never have to travel through life feeling alone or abandoned."

SLOVIE JUNGREIS- WOLFF, RAISING A CHILD WITH SOUL, copyright 2008, printed in USA, New York. P: 18 ترجمة ذاتية

احتفالات وثنية، وقد أعطى مثالا بطقس "مولك" وهو طقس كان يقوم به بعض الشعوب الوثنية المجاورة لبني إسرائيل: "لم يكن الولد يُحرق، وأن الذبائح البشرية كانت تستخدم في عبادة مولك فكان الولد يجاز في النار فحسب، لهذا السبب لا يخضع للمساءلة من يؤدي هذا الطقس لصنم غير مولك"¹

وجاء في عظة الوالد لابنه ما قاله موسى ابن ميمون: «خف الله، إله آبائك، واخدمه بحب، لأن مخافة الله وحدها هي التي تردع الإنسان عن الذنوب، وحبه تعالى هو الذي يحث المرء على الخير درّب نفسك على الخصال الحميدة، لأن التعود هو الذي يكون خلق الانسان، إن كمال الجسم سابقة ضرورية لكمال النفس؛ فالصحة هي مفتاح الغرة الداخلية، زن كلماتك، لأنك كلما أكثر في الكلام تعددت أغلاطك، إذا وجدت في الشريعة أو الأنبياء أو الحكماء أقوال عويصة، يعسر عليك فهمها، كن قوي الإيمان وانسب الذنب لنقص ذكائك. ضع تلك الأقوال في ركن من أركان قلبك، حتى تعود إلى بحثها في المستقبل. ولكن لا تحقرن دينك بسبب عدم مقدرتك على إدراك موضوع صعب»².

في هذا النص ما هو مطلوب من الآباء أن يرشدوا به أبناءهم على المستوى العقدي، ليحققوا الطاعة الخالصة لإلههم، فذلك ينعكس على سلوكهم في الحياة، باعتبار أن التعلق الروحي بقوى عليا تؤثر على تصرفات الأفراد وتفكيرهم، وتؤدي إلى بناء مجتمع متوازن، ولم يغفل ابن ميمون على التنبيه إلى أهمية الاهتمام بالجسد الذي يساعد على التحصيل العلمي، وأرشد إلى توقير الشريعة والأنبياء والحكماء، واتهام النفس عند استصعاب الفهم، لأن هذا

¹ موسى ابن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، دراسة وتقديم، د. عباس زرياب، طبعة 2009 دار

بيبلون- لبنان، ص 200

² هرتس تلمود اليهودية المعاصرة، ص 25

بالنسبة له هو تمام الإيمان.

ثم أوكّل المشرّع المسؤولية من ناحية أخرى للفرد نفسه، بحيث لا يكون لأي عامل خارجي تأثير على انضباطه وإن كان ذلك من أقرب المقربين، بل عليه أن يقابله بالرفض الحازم جاء في سفر التثنية: "وإذا أضلك سرا أخوك ابن أمك، أو ابنك أو ابنتك أو زوجتك المحبوبة أو صديقك الحميم قائلاً: لنذهب ونعبد آلهة أخرى غريبة عنك وعن آبائك من آلهة الشعوب والأخرى المحيطة بك أو البعيدة عنك من أقصى الأرض إلى أقصاها، فلا تستجيب له ولا تصنع إليه، ولا يشفق قلبك عليه، ولا تترأف به، ولا تتستر عليه بل حتما تقتله، كن أنت قاتليه"¹

وقد عدد العهد القديم الأمور التي تعارض العقيدة اليهودية في هذا النص: (ولا يكن بينكم من يجيز ابنه ولا ابنته في النار، ولا يتعاطى العرافة ولا العيافة ولا ممارسة الفأل أو السحر، ولا من يرقى رقية أو يشاور جانا أو وسيطا أو يستحضر أرواح الموتى ليسألهم لأن كل من يتعاطى ذلك مكروه لدى الرب)²، لكن هذا لم يحل دون ممارسة اليهود لهذه الأمور خصوصاً العرافة والسحر رغم التحريم الواضح لها.

ب. وظيفة الأسرة في تربية الأبناء أخلاقياً:

حرص التشريع اليهودي على بناء الأخلاق لدى أتباعه، لذلك عهد للأسرة مسؤولية توجيه أخلاق الأبناء باتباع ما جاء في وصايا عديدة تحث على مكارم الأخلاق، وأهم هذه الوصايا: الوصايا العشر، منها ما اختص بالجانب الأخلاقي حيث نجد ذلك في هذا النص التوراتي: (لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد على جارك شهادة زور، لا تشته امرأة غيرك

¹ التثنية 13: 6-9

² التثنية 18: 10-12

ولا بيته ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره، ولا حماره ولا أيا مما له¹ وكلها وصايا تحث على عدم التعدي على الغير، غير أن ما تميزت به الشخصية اليهودية عبر التاريخ، وما نص عليه القرآن الكريم في غير ما موضع يشهد أنهم بعيدين كل البعد عن التطبيق الواقعي لهذه الوصايا، وهذا من أهم ما ينشأ عليه الأبناء على مستوى التوجيه في العهد القديم ففي سفر الملوك كانت آخر نصيحة داود لابنه سليمان عليهما السلام عندما أحس بدنو أجله كالتالي:

"أنا ماض إلى مصير كل أهل الأرض فتشجع وكن رجلاً. احفظ شرائع إلهك، سر في سبله وأطع فرائضه ووصياه وأحكامه وشهاداته، كما هي مدونة في شريعة موسى، ليحالف النجاح في كل ما تفعل، وحيث ما تتوجه(...) لن ينقطع لك رجل عن اعتلاء عرش إسرائيل فاقض بما تمليه عليك حكمتك"²

فارتبط الفكر الأخلاقي في اليهودية بحفظ الشرائع، إذ أن داود عليه السلام أوصى ابنه سليمان بالتشبث بشريعة موسى عليه السلام التي تقوم على استعمال الحكمة في القضاء، وذلك مناط النجاح واستمرارية الولاء من الاتباع.

وقد جمع سفر اللاويين بعض الوصايا السلبية التي على اليهودي أن يتجنبها وهي كالتالي:

(لَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَكْذِبُوا، وَلَا تَغْدُرُوا أَحَدَكُمْ بِصَاحِبِهِ. وَلَا تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ، فَتُدْنِسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ. لَا تَغْصِبُ قَرِيبَكَ وَلَا تَسْلُبْ، وَلَا تَبْتَ أَجْرَ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. لَا تَشْتِمِ الْأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الْأَعْمَى لَا تَجْعَلَ مَعْتَرَةً، بَلْ اخْشَ إِلَهَكَ. أَنَا الرَّبُّ. لَا

¹ التثنية 5: 17-21

² الملوك الأول 2: 1-7

تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لَا تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلَا تَحْتَرِمُ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ. لَا تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ. لَا تَقِفْ عَلَى دَمِ قَرِيبِكَ. أَنَا الرَّبُّ. لَا تَبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِذْأَرًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلَا تَحْمِلُ لِأَجْلِهِ خَطِيئَةً. لَا تَنْتَقِمَ وَلَا تَحْقِدَ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ¹.

إن أهم هذه الوصايا تتعلق بأخلاق ومعاملات الأفراد داخل المجتمع تجاه باقي المكونات المجتمعية، فهي عن السرقة وسلب حقوق الآخرين والتعدي على ممتلكات الغير، وهذا ما لا نراه في واقعهم المشاهد حالياً وتاريخياً فسلب أرض وإخراج أهلها منها بدون وجه حق أشد أنواع التعدي والسرقات.

ودعاهم إلى عدم اتخاذ الحلف كذبا أو الكذب عموماً أسلوباً في الحياة لأن ذلك يسيء إلى قداسة اسم الإله لأن اقتران اسم الإله بالكذب أمر مشين، والناظر يجد أن الكذب أسلوب طبيعي من أساليب التعامل خاصة في المجال السياسي وعلى مستوى التعاملات الدولية بله التعاملات التجارية والاجتماعية، وإن تسبب ذلك بالإضرار بالطرف الآخر، بل نهى عن التعرض للآخرين بالأذى وإن لم يكونوا على علم بفعله أو غير قادرين على رد العدوان كما هو الشأن للأعمى والأصم باعتبار ضعفهما، والتماس الحكم بالعدل والتعامل بسواسية مع كل فئات المجتمع، لكن ما هو ملموس داخل المجتمع اليهودي نفسه فالإقصاء الاجتماعي أمر ظاهر للعيان بين الفئتين الكبيرتين الأشكناز والسفارديم.

ثم نهى عن البغض والشحناء التي تؤدي إلى التفرقة بين مكونات المجتمع، وفي المقابل كلف الفرد بالحرص على توجيه الآخرين، وعدم نشر الحقد بين أبناء الشعب

¹ اللاويين 19: 11 - 18

اليهودي والرغبة في إشعال فتيل الانتقام، وما يترتب عنه من تشتت للمجتمع ككل، وذلك لعمرى أمر لا يتجاوز أن يكون حبرا على ورق، أو شعارات ينطق بها المفوهون حسب الحاجة وحسب نوع المخاطبين.

وكما وجه موسى ابن ميمون الآباء إلى وعظ أبنائهم على المستوى العقدي فقد وجههم كذلك على المستوى السلوكي، فدعا الربى إلى حث بنيه ومريديه على حب الحقيقة والاستقامة، لأنهما زينة النفس، وأمره بالتعلق بهما. فالسعادة التي يحصل عليها بواسطتهما مبنية على حجر ثابت، ثم السعى إلى أن يكون حازما فى محافظته على كلماته، ولا يربط العقود الرسمية أو الشهود بأكثر من وعده الشفوى، سواء أمام العامة أو الخاصة، وحضه على الترفع عن المواربة والتهرب والمراوغة وطرق العنف، فتوعد بالويل لكل من يشيد منزله عليها. وحذره من الكسل والخمول، لأنهما من أسباب هدم الجسم، والعسر، وذلة النفس ومن حبال الشيطان وزبائنه.¹

وقد أردف الأسباب التي تستدعي الحرص على هذه التوجيهات خاصة عدم ضبط النفس فقال: «لا تدنس نفسك بحب الشجار والمشاكسة، فكم رأيت الأبيض يصبح أسود والواطئ يهبط إلى الحضيض، والأسر تساق إلى الأسر، والأمراء ينزلون من فوق عروشهم العالية، والمدن الكبيرة تتحول إلى أطلال، والجماعة تتفرق والأتقياء يذلون، والأشراف يستخف بهم ويحتقرون، كل ذلك بسبب حب الشجار. إن المجد فى شدة الاحتمال، فهي القوة الحقيقية وإليها يرجع الظفر»².

فقد كان لابن ميمون قناعة أن الالتزام الأخلاقي كفيل بحفظ مجموع اليهود، فى

¹ هرتس تلمود اليهودية المعاصرة، ص 25 بتصرف

² نفس المرجع، ص 25

محاولة منه إلى تقويم السلوك المنحرف لبني شعبه، لكن هيات وأنى له ذلك، فالطباع المعوجة ضاربة في أعماق نفوسهم، وقصة عبد الله ابن سلام الذي أسلم دون علمهم وهو من أحبارهم خير دليل، فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اليهود فأثنوا عليه كثيراً ولما استيقنوا إسلامه ذموه بأشد ما يذم به المرء في مجلس واحد أمام رسول الله عليه الصلاة والسلام¹

يتبين من ذلك أن آراءهم لا تنضبط بمبدأ بل تحكمها الأهواء والمصالح حتى أصبح "من أساليهم أنهم أباحوا لأنفسهم كل الوسائل للوصول إلى غاياتهم، ومن أكثر ما يبرز في وسائلهم أساليب: الرشوة، الاستغلال، والخبث، والنفاق"²، وخير دليل الأمر المباشر الذي دعا به العهد القديم للتفريق بين اليهودي والأجنبي: "لأجنبي تقرض برها، ولكن لأخيك لا تقرض برها، لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها"³ فأخذ أموال الأجانب بالربا لا يعتبر أمراً مشيناً ويقتصر التعامل الصادق مع اليهود خاصة دون أن يبدو الكره في تعاملهم فهم "يربون الأطفال على النظرة الباطنية فالابتسامة الخارجية والكرهية والحقد في داخل النفوس وكل يهودي يجب على

¹ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري طبعة دار الفكر، ج 7، ص 128-129 بتصرف

² عبد الله عاصي، صراعنا مع إسرائيل دراسة شاملة عن مطامع الصهيونية في البلاد العربية، الطبعة الأولى 1969م، بيروت لبنان، ص 12.

³ لتثنية 23: 20

كل طفل يهودي أن يتوجه إليه بالكراهية فهذا من أعمال القلب عندهم"¹

كثيرا ما ينبه العهد القديم على ضرورة البر بالوالدين وكرار السن، لأن ذلك له أثر كبير في تأثير الآباء على الأبناء في التربية، فتوقير الآباء يمهد التلقي عنهم، وهو إكرام لهم أيضا، لأن الآباء إذا ما رأوا ثمار التربية الحسنة في سلوك بنينهم يسرهم ذلك والنص التالي يبين ذلك:

(اسْمَعْ لِأَمْرِكَ الَّذِي وَلَدَكَ، وَلَا تَحْتَقِرْ أَمْرَكَ إِذَا شَاخْتَ. اقْتَنِ الْحَقَّ وَلَا تَبْغُهُ، وَالْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ وَالْفَهْمَ. أَبُو الصِّدِّيقِ يَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا، وَمَنْ وَلَدَ حَكِيمًا يُسَرُّ بِهِ. يَفْرَحُ أَبُوكَ وَأَمْرُكَ، وَتَبْتَهِجُ أَنْتَ وَلَدَتُكَ. يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ، وَلْتُلَاحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي)²

وتوعدهم من تجرأ على والديه وأساء خلقه باستحقاقه لأشد العقوبة قد تصل لحد الموت: "كل من شتم أباه أو أمه، يقتل لأنه شتم أباه وأمّه، لذلك دمه عليه"³، ومن الأخلاق التي دعا إليها التوراة أيضا توقير كبار السن لأن ذلك من تمام الإيمان: "قف في حضرة كبار السن، ووقر الشيوخ، واتق الهك، فأنا الرب"⁴

ن. وظيفة الأسرة في التربية على العبادات:

الديانة اليهودية هي ديانة شعائرية بالدرجة الأولى، فمظاهر التعبد لا تنفك أن تكون

¹ عطا الله بنحيت حمد المعاينة، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، بحث لنيل درجة الماجستير بإشراف د. أحمد المهدي العام الدراسي 1409هـ، جامعة أم القرى مكة

المكرمة، ص 269

² الامثال: 22-26: 23

³ اللاويين 20: 9

⁴ اللاويين: 19: 32

مجرد طقوس يمارسها اليهود طوال السنة، بحسب التوجيه التوراتي تارة والتوجيه التلمودي تارة أخرى، والناظر إلى المجتمع اليهودي خاصة الفئة المتدينة منهم (الحريديم والحسيديم) يلاحظ الحرص البالغ فيه في تطبيق هذه الأحكام بشكل دقيق رغم صعوبتها وتعقيدها امتثالاً لأمر الرب (أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَاحْفَظُوا أَحْكَامِي وَاعْمَلُوا بِهَا)¹

تميزت هذه الشعائر بأنها خالية من أي تفاعل روحي يربط الفرد بخالقه بل يكتفي الموجهون بأداء تلاميذهم لحركات وطقوس ظاهرية قال جونيل: "ليس للدين أن يلي نداءنا إذا ما استغثنا به، بل يجب أن نحبه، ونعززه في جميع الأوقات، فقد ثبت لنا أنه الصديق الأوفى، الذي نحن في حاجة إليه، إن حالة عدم المبالاة التي نلاحظها على شببيتنا، ترجع مباشرة في أغلب الأحيان، إلى إهمال الطقوس الدينية في المنازل فالتقوى ثمر من ثمار التقاليد الدينية"² هذه التقوى لا يعني بها أن تنعكس على السلوك الديني للفرد بل هي تكثير مظاهر الدين في المجتمع لا أقل ولا أكثر.

يحرص اليهود على الحفاظ على هذا الإيمان بالنظر إلى المستقبل، ذلك أنهم يستثمرون أي نجاح ممكن لضمان تتبع الفئة الناشئة من الأطفال، فهم يعتبرون أن الإيمان عبارة عن طقوس دينية تتميز بالقداسة وتربية الأبناء تحتل مكانة مهمة في حياة اليهود، فالعائلات اليهودية تعتبر أن الأطفال هم بمثابة هدية من عند الله الخالق وليس عبء يثقل كاهلهم، فالأطفال منذ لحظة الولادة يحظون بالاحترام لارتباطهم بغاية مقدسة، جاء في الكتاب المقدس أن محبة الأطفال اليهود واجبة لأنهم يولدون بشرف من الإله، وقد تصدى بصرامة إلى كل الذين يتركون أطفالهم إلى قدرهم، لأن الاهتمام بالأبناء هو مهمة ثابتة للأباء بشكل

¹ حزقيال: 20: 19

² جوزف هـ. هرتس، تلمود اليهودية المعاصرة، ص 275.

خاص والمجتمع اليهودي بشكل عام لأن ذلك يحقق للأطفال الشعور بالأمان والانتماء إلى المجتمع اليهودي.¹

يعاني المجتمع اليهودي من تفلت في تطبيق شبابها لهذه الطقوس الدينية، مما سيؤثر على المستقبل الديني لليهود لا محالة، فدفعت هذه المخاوف الباحثين إلى القيام باستطلاعات الرأي ميدانية لبعض العينات من اليهود، كان الاستطلاع الأول بين السنوات 1962-1988 أسفر عن النتيجة التالية: "ارتفاع بنحو 15 بالمئة من نسبة الذين لا يحافظون مطلقاً على الفرائض، وانخفاض بنسبة خمسة بالمئة (الثلث) في حجم الذين يحافظون على الفرائض بشكل صارم"²، والسبب الرئيسي لهذا التراجع هو السعي وراء المصالح الفردية التي تحقق للفرد حياة الرفاهية، وهذا مناقض للطبيعة التي اتسم بها اليهود عبر قرون وهي الجماعة والانغلاق عن باقي الأمم.

ثم قام الباحثون بمقارنة أخرى أجريت بين السنوات 1979 و1995، وجدوا أنه وفقاً للبيانات الذاتية حول المحافظة على الفرائض وعلى تعاقب الذهاب إلى الكنيس، "لم تطرأ تغييرات ذات دلالة على مستوى التدين. هكذا قرابة ربع السكان اليهود يحافظون على الفرائض بكل دقاتها، ونحو نصفهم يحافظ نوعاً ما على التراث والتقاليد، والربع الأخير يعرف نفسه بأنه لا يحافظ قطعياً على الفرائض، ونحو 6 بالمئة فقط يعرف نفسه كمعادي

¹ THE RELIGIOUS DIMENSION, Editor Roy Pitcher, **The World Of Jewish Faith**, Myer Domnitz, Third impression 1983, Printed In Hong Kong By Shek Wah Tong Printing Press Ltp, p 5

ترجمة ذاتية بتصرف.

² باروخ كميرلينغ، المجتمع الاسرائيلي، ترهاني العبد لله، ط الأولى بيروت 2011، المنظمة العربية للترجمة،

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ص 330

للدین، 75 بالمئة من المشاركين في العينة، قدر أنه أقل تمسكا بالتقاليد من والديهم و34 بالمئة فقط أعلن أنه تقليدي بالقدر ذاته"¹

تدل هذه النتيجة على أن نظرة المجتمع للدين تقسمه إلى أربعة فئات متباينة، فالمحافظون على الفرائض والشعائر لا تتجاوز نسبتهم 25% من مجموع اليهود الذين خضعوا للاستطلاع، ويليهم نسبة 50% ممن يلتزمون ببعض الشعائر باعتبارها تراثا وتقاليد تربطهم بهويتهم، هذه الفئة "تضم أولئك الذين يقبلون طوعية بعض عادات الدين اليهودي بنسب متفاوتة وتتمسك بنسب متفاوتة وتتمسك نسبة معينة منهم بالعادات اليهودية بإصرار كبير ومن هذه الدائرة وحتى القطب المعاكس الذي يضم الذين يحاربون تأثير الدين، بأي صورة كانت توجد كل درجات التمسك الجزئية والتساهلات في مسائل التحريم والحلال والاحتفال بالأعياد الدينية وقت الحاجة، وزيارة المعابد في الأعياد وما شابهها"²، والبقية هم المناهضون للتوجه الديني.

تمت الإشارة أيضا إلى علاقة التمسك بالدين بين الآباء والأبناء، في نفس الاستطلاع بينت أن نسبة من الآباء تمكنوا من الحفاظ على مستوى التدين الذي كانوا فيه لدى أبنائهم، بينما أخفقت النسبة الأكبر غير أنه من الصنف التقليدي، أي الفئة الثانية من الاستطلاع السابق.

يعزز هذا الطرح ما قاله بنيامين فريدمان³ إن: "عملية العزوف عن الدين والتقاليد في

¹ نفس المرجع، ص 332

² القوى الدينية في إسرائيل، ص 200

³ بنيامين فريدمان: باحث في تاريخ المجتمع الحريدي، مُرتدّ يهودي، أنفق معظم حياته في تعرية وفضح

أفعال اليهود الاستبدادية <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=157856>

أوروبا الشرقية ترافقت مع الحرب الثقافية الشرسة التي اكتست أيضا بطابع حرب الأجيال: آباء يحافظون على التقاليد في مقابل أبناء يتردون عليها، وقد جاء ابتعاد الجيل الشاب عن تقاليد الآباء مندجا بعوامل اقتصادية وسياسية قوضت مكانة اليهود في مقابل المجتمع الغير اليهودي. ولم يكتف أبناء الجيل الشاب برفض العقيدة الدينية للآباء، بل رأوا أيضا أن واقع الحياة (اليهودية) التقليدية برمته بحاجة إلى تغيير وذلك لأسباب نفعية وجمالية. وقد كانت الحرب الثقافية بين القديم والجديد مرتبطة منذ البداية بعمليات نزع شرعية تركت أثرا عميقا في الحياة الحريدية، أطلق عليه اسم صدمة الانجراف"¹

ما آل إليه أمر التدين عند اليهود من رغبة في الانفصال التام عن الشريعة اليهودية دليل على أن التفكير الذي تبنته الأجيال المتأخرة لم تقتنع به تماما وبما أسسه الآباء الأولون، ومن المرجح أن يكون السبب هو المنهج الذي اتخذته أرباب الفكر الديني من الحاخامات وعلماء الدين، فالأساليب التربوية التي اعتمدها الآباء، صارت غير مجدية في مقابل الإغراءات المادية التي تعرض أمام الأجيال التالية، خاصة وأن الفكر النفعي أصبح هو المحرك لهم.

لكن الحريديم لم يسلموا لهذا الواقع بل عملوا على الإبقاء على أسلوبهم داخل المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة، وعارضوا في كثير من الأحيان أحكام مختلفة فرضها العلمانيون والتقليديون، وعمل المتدينون الحريديم على تطوير برامج تربوية تضمن الحفاظ على تدينهم بإقامة الشعائر كالصلاة والصيام وتلاوة التوراة وغيرها.

التربية بتلاوة التوراة:

¹ الحريديم في عين العاصفة، بقلم عوز ألومغ وهداس حناني، ص 22

يربط اليهود بين استمرارهم في تلاوة التوراة وبين سلامتهم ورضى يهوه عنهم، لذلك قام الحريديم بصرف الذكور منهم إلى التفرغ لدراسة التوراة، وفرضت على الدولة تخصيص إعانة مادية لهم، وتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية، فركزت على تخصيص الأجيال القادمة بالتربية على أصول دينية أولها تلاوة التناخ، قال الرابي شلومو وولب: "يجب أن نفهم فكرة نماء وبناء التربية في مرحلة الطفولة (وفي عملية تعليم أنفسنا!). إذا أردنا أن يكبر الطفل كاليهودي الذي درس التوراة وأنجز الميثزفوت، علينا أن نغرس فيه بذور التوراة، هذا ما قصده حكماء التلمود عندما قالوا: عندما يصبح الطفل قادرا على الكلام، وجب على أبيه أن يعلمه التوراة. لكن أي توراة؟ الرابي حمنونا خصص تعليمه آية محددة وهي: موسى قاد لنا التوراة. وبهذه الكلمات تصبح جذور لخطاب الطفل"¹

من هنا نستطيع أن نبني تصورا واضحا في عملية التربية الدينية، فعلى الآباء أن يحرصوا

¹We should understand the idea of sprouting and construction and in childhood education (and the process of educating ourselves!). If we want the child to grow into a Jew who learns Torah and fulfills mitzvos we must plant in him the seeds of Torah. This is what Chazal (the sages of Talmud) meant when they said when a child knows how to speak; his father should teach him Torah and the shema. Which Torah? Rabbi hamnunah specified (to teach him the verse); "Moshe commanded the torah to us". (sukkah 42b) these words will be the root of the child's speech

PLANTING BULDING RAISING A JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE.

Translated by Rabbi LeibKelemen; edited by a talmid. ISBN 1-58330-402-9

.Feldheim Publisher Jerusalem New York. P16

على تلقين مبادئ التوراة للطفل فور استطاعته الكلام، لأن هذه المرحلة من الطفولة المبكرة تعد أول طريق التلقي الديني، وتبدء بتلاوة التوراة وإن كان ما يتلوه الطفل بسيطاً مناسباً له إلا أنه يعتبر مهماً، فهي بمثابة البذرة التي سيتعهد بها الوالدين بالتربية لتحقيق الشخصية اليهودية المتدينة، ليصلوا إلى غاية بناء النفس (التي تشمل المجتمع) كما عبر عنه الرابي شلومو.

وقد أشار إلى ذلك و.م. هافكين (1917) عندما بين أن الشرط الأساسي الذي يتعين على كل طائفة من الطوائف اليهودية مراعاته لكي تحافظ على يهوديتها، هو تعليم أطفالها منذ نعومة أظفارهم سفر التوراة لأنه بمثابة "وثيقة حقوقهم الطبيعية والوراثية، التي عليهم تسلمها، بلا تغيير ولا تبديل، من جيل إلى جيل. فهل يوجد في أي مكان، طائفة يهودية، نبذت التوراة مدة جيل واحد ثم عاشت بعد انفصالها عنها، ولو كانت هذه الطائفة متمتعة بالسلام في بلاد إقامتها؟ فالجموع اليهودية، رغم أنها مشتتة في أربعة أركان العالم، ومحرومة غالباً حتى من المأوى، بسبب تمسكها بعقيدتها، مازالت تحمل آلمها في سبيل كيانها، وفي سبيل ماضيها. فالتوراة إذن ينبوع الحياة ومن احتفى بها فكأنه لجأ إلى حصن"¹

إن تلقين التوراة للأجيال في الفكر اليهودي كفيل بحماية المجتمع من الموت، فهو حصن لمن تشبث به منهم، لذلك اعتبره حقاً من حقوق الأجيال اللاحقة لأنها السبيل الذي به النجاة، بعد أن كان لليهود طريقة يستغفرون بها الإله وهي تقديم الذبائح والتقدمات في المعبد، صار ذلك مستعصياً عليهم لأن المعبد دُمّر واليهود تشتتوا، وهذا ما جعل إبراهيم عليه السلام يسأل الرب "ماذا سيحدث لذريتي بعد خراب المعبد؟ أجابه الرب: لو قرأوا تراتيل القرايين كما وضعت في النصوص المقدسة، فلسوف أثيهم على ذلك

¹ تلمود اليهودية المعاصرة، ص 170-171

وكأنهم قدموا إلى القرايين، ولسوف أغفر لهم"¹ فأصبح ترتيل النصوص الخاصة بالقرايين كما لو قدموا قرايينهم، وهذا التغيير في نوع العبادات يعكس حرص إبراهيم عليه السلام على استمرار ذريته على إنفاذ العهد مع الرب بأي شكل وتخفيفا عنهم.

يعتبر الذين يهملون التوراة، ولا يبدون الاحترام لها، السبب الذي يؤدي إلى هدم الإخاء بين المتدينين وغير المتدينين ممن أنكر فضل الآباء والأجداد، لذلك تثار المشاحنات المستمرة لعدم تعظيمها وبخسها في كثير من الأحيان.

التربية على التزام الصلاة:

إن توجيه الأسر لأبنائهم للصلاة يحتل مكانة كبيرة في حياة اليهود، بحيث وجب على اليهودي أن يداوم عليها، يعتبرها اليهود بديلا مؤقتا لتقدمات القرايين في الهيكل، ترتفع فرضيتها ببناء الهيكل، وقد سبق التفصيل في ذلك، وهي بين ثلاثة صلوات وأربعة، صلاة الفجر (شخاريت שחרית) وصلاة الظهر (حتصوت חצות) وصلاة نصف النهار أو ما بعد الظهر (منحة מנחה) وصلاة المساء (معاريف מעריב)، وتعتمد على تلاوة الدعوات بحيث "تستخدم كل طائفة آيات من التوراة من فصول مختلفة إضافة إلى ذلك، يدمج الأشكاز في صلواتهم أبياتا من الشعر من فترة القرن الثامن الميلادي، أما السفارديم فيقتبسون أبياتا من تأليف شعراء اليهود في الأندلس مشبعة بالثقافة العربية"²

¹ لويس جنزيرج، أساطير اليهود، أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، ترجمة حسن

حمدي السماحي، الطبعة الأولى 2008، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ص 214

² عبد الرحمن مرعي، اليهود لشرقين في إسرائيل، الطبعة الأولى 2003 أيلول، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص 154 ينظر أيضا لكتاب محمد الهواري، الصوم في اليهودية، الطبعة الأولى

1988م-1408هـ، دار الهاني القاهرة، ص 34

شدت التوراة والتلمود على التزام اليهودي بعبادة الله الواحد وقد انعكس ذلك بوضوح في قانون الإيمان اليهودي، والذي يتلى في كافة الصلوات، "يطلق على قانون الإيمان اليهود بالعبرية شيماع שמע" "ش م ع" ومعناها "اسمع" وهي مأخوذة من سفر التثنية (اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد)¹، فيتم التركيز عليه لتكون الصلاة صحيحة، وإن كانت الطوائف على اختلافها على مستوى ما يتلى من البركات والأغاني والملحقات.

ويتم إشراك الأبناء في الصلاة الجماعية، وتشجيعهم على الصلاة الفردية، فالصلاة لدى اليهود نوعان "فردية ارتجالية تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ولا علاقة لها بالطقوس، وأخرى مشتركة وهي صلوات تؤدي باشتراك عشرة اشخاص على الأقل ويردد الصلوات كل المشتركين في الصلاة إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو الإمام بمفرده"²، والصلاة الفردية تتسم بأنها غير منضبطة بقانون معين في التشريع فهي من اختيار الفرد، وهذا قد يشجع الأبناء على قيادة صلواتهم منفصلين عن الكبار، لذلك كانت وسيلة مهمة انماء المفهوم الديني والشعائري لديهم.

وما يعكس حرص الآباء على تلقين أبنائهم شعائر دينهم، أنهم يقومون بالصلاة لأجل أن يلتزم الأبناء بهذه الشعائر، لأن ذلك يمكنهم من القيام بدورهم، وقد اعتبروا أن "من الأولويات الأبوية التزام الصلاة من أجل الأبناء وهذا الواجب يبدأ قبل ولادة الطفل"³

¹ القمص روفائيل البرموسي، الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة نيافة الأنبا اسودورس، الطبعة الأولى

2003م، دار وبار للطباعة، ص 33-34

² غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 61

³ " the most primary parental obligation is to pray for one's children, and this obligation begins even before the child is born." Rabbi shlomowolbe, planting building raising a jewish child p: 47

فالمرء لا يعتبر الصلاة أمراً خاصاً بين المرء والإله بل هي بمثابة تقدمة للرب هدفها الحفاظ على سلامة الأفراد، وسلامة الأبناء أمر مهم للآباء لذلك تكون الصلاة من أجل الأبناء أمر واجب.

الصيام ودلالته التربوية:

من الشعائر الدينية التي يحرص عليها اليهود الصيام، يصوم اليهود لتحقيق أغراض مادية تارة وروحية تارة أخرى، وقد اختلفت أسباب الصيام عندهم حسب الأوضاع التي يعيشونها، فكان الصائم يصوم من أجل فرد آخر أو من أجل الجماعة (فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ، وَعَلَى شَعْبِ الرَّبِّ وَعَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ)¹

ومن الأغراض التي تجعلهم يصومون تجنب الأخطار المحدقة سواء مرض أو شر، يتقرب الصائم للرب بالصوم ليكسب عطف الرب، (أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِבَاسِي مِسْحًا. أَذَلَّتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي، وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. كَأَنَّهُ قَرِيبٌ)²، وهذا يدل على أن الصوم عند اليهود هو وسيلة لكسب العفو الإلهي.

التربية بتقديس السبت:

يعظم اليهود يوم السبت بحيث يتوقفون عن أي عمل اعتادوا القيام به خلال الأسبوع، يتم إشعال شموع الشمعدان في عشية يوم الجمعة، تقرباً للإله وتنفيذاً لأمره (احفظ

¹ صامويل الثاني 1 : 12

² المزمير 35 : 11-14

يوم السبت مقدسا كما أوصاك الرب إلهك¹ و(راعوا سبوتي فأنا الرب إلهكم)²

يشارك في هذا الطقس كل أفراد الأسرة بما في ذلك الأطفال، حيث يقوم الذكور بالخدمة في الكنيس أو المعبد مساء يوم الجمعة، ويقومون بالغناء في المعبد مع الجوقة، وفي البيت يلتف كل الأطفال حول الأم عند قيامها بإشعال الشموع وهي تتلو نصوص البركات، وينصتون باهتمام لصلاتها: (إله الكون أنا بصدد أداء الفريضة المقدسة بإشعال الشموع إجلالا ليوم السبت)، وبعد إشعال الشموع تغطي عينيها بيديها وتتلو نعمة الوصايا بإشعال الشمعدان³

مشاركة الأبناء في الأعياد:

للأعياد دلالة تربوية في الدين اليهودي، لأن إقامتها تعين على بلورة التقاليد الدينية بشكل عملي، وتؤكد الأحداث التاريخية التي تم إحيائها باتخاذ أعياد لها، الشيء الذي يكرس الخصوصية الدينية والقومية لليهود، ونشأة الأبناء في هذه الأجواء يربطهم بالتاريخ والنصوص الشاهدة عليه من التوراة، أهم هذه الأعياد ما يلي:

1. عيد المظال: جاء في سفر التثنية ما نصه: "أمرهم موسى قائلا: في ختام السبع سنوات

¹التثنية 5: 12

²اللاويين 19: 3

³The boys sang in the synagogue choir..leaving for Friday evening service simon listened carefully, as his mother recited the beautiful prayer: 'lord of the universe, I am about to perform the holy duty of kindling the lights in honour of the Sabbath.' After lighting the candles, she covered her eyes with her hands and said the blessing about the commandment of kindling the Sabbath lights". Myer domnitz, The world of jewish faith, P:36 بتصرف ترجمة

في ميعاد سنة الإبراء من الديون في عيد المظال عندما يجتمع جميع الإسرائيليين للعبادة أمام الرب إلهكم في الموضوع الذي يختاره، تتلون نصوص هذه التوراة في مسامعهم اجمعوا الشعب رجالا ونساء وأطفالا، والغرباء المقيمين في مدنكم ليسمعوا ويتعلموا تقوى الرب إلهكم، ويحرصوا على العمل بجميع نصوص هذه التوراة وكذلك ليسمع أولادهم الشريعة التي لم يعرفوها ليتعلموا تقوى الرب إلهكم طوال الأيام التي يعيشونها على الأرض التي أنتم عابرون نهر الأردن إليها لترثوها"¹

يقوم التقليد عند اليهود في هذا العيد أن يقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر في الخلاء إحياء لتذكرهم بأيام التيه²، الهدف من ذلك أن يجعلوا الأجيال اللاحقة تستشعر النعم التي وهبها الله لهم بأن آوى بني إسرائيل إلى خيمة السعف من العراء بعد الهجرة، فيقيمون الصلاة من أجل سقوط الأمطار، وتبقى مدة الاحتفال سبعة أيام يمتنع اليهود في اليومين الأولين من أي عمل ويختتم في اليوم الثامن.

وقد نص التوراة على الشعائر التي تقم في هذا العيد بقوله: "وقال الرب لموسى: أوص بني إسرائيل أن يحتفلوا بعيد الخيام في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع. يحتفلون للرب سبعة أيام، تجتمعون في اليوم الأول في محفل مقدس، تتوقف فيه جميع الأعمال، تثابرون على تقديم محرقات للرب طوال سبعة أيام وفي اليوم الثامن تجتمعون لاحتفال مقدس تقدمون فيه محرقات للرب، وتعتكفون للعبادة في هذا اليوم تتوقف أيضا جميع الأعمال"³

2. عيد يوم الغفران (يوم كيפור): من أهم الأعياد التي يحتفل بها اليهود، يقوم فيها

¹التثنية 31: 9-13

²غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ص 13 بتصرف

³ اللاويين 23: 33-36

الكاهن بالتفوه باسم الخالق يهوه الذي يحرم نطقه إلا في هذه المناسبة، ويصوم فيه اليهود بوصل الليل بالنهار لمدة 25 ساعة تقريبا، ويعتزلون كل الأعمال ويكتفون بالتعب. تعد الصلوات التي تقام في هذا العيد من أطول الصلوات حيث "تبدأ المراسم بتلاوة صلاة كل النذور، ويختتم الاحتفال في اليوم التالي بصلاة النعילה التي يعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها، ثم ينفخ في البوق"¹

3. عيد الفصح: هو عيد خبز الفطير يمتنع فيه اليهود عن استعمال الخبز في الخبز، ويستمر لمدة سبعة أيام للمقيمين في فلسطين المحتلة وثمانية أيام بالنسبة للمقيمين خارجها، ويمتنع أيضا اليهود عن العمل في اليوم الأول والأخير لأنهما مقدسين، "لا تبقوا خميرا في أرضكم طوال سبعة أيام، ولا يبت شيء من لحم حمل الفصح المذبح في مساء اليوم الأول إلى الغد. يحضر عليكم ذبح الفصح في أي من مدنكم التي يورثها لكم الرب إلهكم بل في المكا الذي اختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تذبحون الفصح في المساء، عند غروب الشمس في نفس ميعاد خروجكم من مصر، فتشرونه وتأكلونه في الموضع الذي يختاره الرب، ثم تنصرفون في الغد كل إلى خيمته، ستة أيام تأكلون فطيرا، وفي اليوم السابع تتوقفون عن كل عمل، وتحتفلون معتكفين للرب"²

لهذا العيد دلالات كثيرة، ففيها استشعار للمعاناة التي عاناها بنو اسرائيل أثناء العبودية في مصر وخروجهم منها، وأصبح من يخالف هذا الطقس من اليهود "كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي فصلا كاملا، ومن الطقوس كذلك أن يتناولوا بعض المأكولات

¹ غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ص 12

² اللاويين 16: 4-8

الكريهة إلى النفس"¹ ليتذكروا ما عاناه أسلافهم أثناء فرارهم في الصحراء، وليرسخوا انتماءهم في نفوس أبنائهم.

4. عيد الأنوار (الخانوكاه): يستمر هذا العيد لثمانية أيام أيضاً، بدأ من اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول، يحضر الاحتفال اليهود وكذلك أطفالهم، ترتبط الطقوس الدينية في هذا العيد بإيقاد الشموع بالزيت الطاهر لمدة ثمانية أيام

5. يوم الكفارة: هو فرصة يلقن فيها الآباء أبنائهم شعيرة طلب المغفرة من الله، ورد تعظيم هذا اليوم في سفر اللاويين: (يكون اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يوم كفارة، تحتفلون فيه احتفالاً مقدساً، تذللون نفوسكم وتقربون محركات الرب وتتوقفون فيه أيضاً عن أعمالكم لأنه يوم كفارة للتكفير عنهم أمام الرب إلهكم وكل نفس لا تذلل في هذا اليوم تستأصل من بين شعبها وأبداً كل من لا يتوقف عن عمله في هذا اليوم)²، فيه يعبر اليهود عن تذللهم وتقربهم ليهوه.

المبحث الثاني: التربية الدينية في المدارس اليهودية □

إن ما يتصف به المجتمع الإسرائيلي من الانتماءات القومية والثقافية والمذهبية المتعددة التي تضرب بجذورها في عمق المجتمع الإسرائيلي والتي تشكلت في بلدان الشتات أو الدياسبورا، تجعل من طبيعة العلاقة بين الطوائف اليهودية سماتها الصراع الذي أصبح هو

¹ غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ص 15 بتصرف

² اللاويين 23: 26-30

المسيطر على العلاقات الداخلية بين مكونات المجتمع¹، وقد نتج عن هذا الاختلاف تعصب ديني بين الطوائف الدينية من جهة وفي مواجهة مستمرة مع التيار العلماني الذي يدعو إلى اتباع كل ما هو جديد -بحسب المعايير الحضارية للعلمانية- وبند كل ما له خلفية دينية باعتباره سببا لتخلف الشعوب.

أشار أمنون ليفي² إلى أن التقسيم الذي يخضع له اليهود لا ينحصر على المتدينين والعلمانيين فقط، بل يقسمهم إلى متدينين (الحريديم الذين نشؤا في إسرائيل بالإضافة إلى الحسيديم) وتقليديين (يمكن اعتبارهم من المتدينين الصهيونيين) ثم علمانيين، والتقليديون ينتمون إلى الحريديم الذين قدموا من الدول الأنجلوسكسونية، اتصفوا بحسب أمنون ليفي بأنهم أكثر مرونة من الحريديم الإسرائيليين، وقد شكلوا عنصرا له دور التوفيق بين الحريديم المتشددون والعلمانيين بحيث كانت لهم مواقف كثيرة تنحوي إلى الاختيار الوسط الذي يجعل كل الفئات اليهودية تسير في اتجاه واحد لتحقيق الاتحاد بين مكونات المجتمع الاسرائيلي، الشيء الذي كان يرفضه الحريديم الاسرائيليون وبالمقابل العلمانيون³، وهذا أنتج بنية مجتمعية هشّة.

¹أودي أديب، عبد الرحمن مرعي، راسم نحاسي، محمد أمارة، سعيد زيداني، مروان درويش، اليهود الشرقيون في إسرائيل الواقع واحتمالات المستقبل، الطبعة الأولى 2003 مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص 149 بتصرف.

²أمنون ليفي هو أحد المشاركين في كتاب الصراع الديني بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل من خلال

مقالين بعنوان: "حريديم أنجلوسكسونيم في إسرائيل" و"الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل"

³إشعيا هوليفمان، الصراع بين المتدينين ولعلمانيين في إسرائيل، ترجمة محمد محمود أبو غدير، الطبعة الأولى

2013، رؤية للطباعة القاهرة، ص 37 بتصرف.

بما أن كل مجموعة من هذه الطوائف الدينية تتبع أساليب حياتية تختلف عن الأخرى، كان من الوسائل التي اعتمدتها القوى الإسرائيلية لجمع هذا الشتات وضمه في بوتقة واحدة، على توفير مدارس ذات توجهات دينية تدعى بـ "اليشيفوت"، والتي كان لها أثر كبير في الإبقاء على الطابع الديني للدولة اليهودية، وسأحاول أبرز وأهم سمات هذه المدارس ووسائلها التي انتهجتها وكذا أهدافها ونتائجها على الفرد والمجتمع.

المطلب الاول: المدارس الدينية التقليدية (اليشيفوت)

ارتبطت حياة اليهود بالعهد القديم على مر العصور، باعتبارها الموجه الاساسي لحياتهم الاجتماعية، يقول ج.و. جيتي: "كلما تقدمت العصور في التفكير، زاد استخدام التوراة، لا باعتبارها أساس التربية فحسب، بل باعتبارها من وسائلها"¹ فنطلق التربية اليهودية كان دائما هو العهد القديم، خاصة بالنسبة للحريديم الذي تشربوا هذا المعنى بشكل كبير، فقاموا بإنشاء مؤسسات تهتم بالتدريس الديني بشكل خاص، تم التركيز فيها على تعليم اليهود لواجباتهم الدينية وجعل التوراة هو محور تعليمهم لأن ذلك يرقى في تقديرهم إلى مرتبة الواجب الديني.

اهتم اليهود بالجانب التربوي الديني، فكان تخصيص مؤسسات تعليمية أمرا محتوما، إذ لم يكن لدى اليهود في معظم أطوار تاريخهم مدارس منتظمة للتعليم، بل تم تخصيص دور التعليم الديني والتوجيه التربوي لسبط اللاويين، فكان من أهم واجبات الكهنة والكتبة واللاويين تعليم الشعب مبادئ الشريعة اليهودية: (وَلِتَعْلِمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا يَدِ مُوسَى).²

¹ تلمود اليهودية المعاصرة، ص 179

² اللاويين 10 : 11

وقد جاء في العهد القديم حرص الملوك على تعيين الكهنة واللاويين وتقليدهم مهام تعليم الرعية أمور دينهم، فكانوا ينتقلون بين المدن ليصل هذا النوع من التعليم إلى كل اليهود وهذا ما عبر عنه النص التوراتي التالي: (وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِمَلِكِهِ أَرْسَلَ إِلَى رُؤُسَائِهِ، إِلَى بَنَحَائِلَ وَعُوبَدْيَا وَزَكَرِيَّا وَنَثْنِيْلَ وَمِيخَايَا أَنْ يَعْلَمُوا فِي مَدْنِ يَهُوذَا، وَمَعَهُمُ اللَّاَوِيُّونَ شَمْعِيَا وَنَثْنِيَا وَزَبَدْيَا وَعَسَائِيلُ وَشَمِي رَامُوثُ وَيَهُونَاثَانُ وَأَدُونِيَا وَطُوبِيَا وَطُوبُ أَدُونِيَا اللَّاَوِيُّونَ، وَمَعَهُمُ أَلِشَمَعُ وَيَهُورَامُ الْكَاهِنَانِ. فَعَلَّمُوا فِي يَهُوذَا وَمَعَهُمْ سِفْرُ شَرِيعَةِ الرَّبِّ، وَجَالُوا فِي جَمِيعِ مَدْنِ يَهُوذَا وَعَلَّمُوا الشَّعْبَ)¹، ومنهم الأنبياء الذين عملوا على تذكير اليهود بما نسوه وفرطوا فيه من شريعتهم فوبخوهم على ما ارتكبوا من شرور وآثام.

يذكر التاريخ اليهودي أن بداية انشائهم للمدارس جاءت نتيجة استقرار اليهود في مرحلة تاريخية وتحديداً "في عهد خضوعهم لليونان والرومان حيث بدأوا ينشئون مدارس أولية يلحقونها بالجامع الدينية لتعليم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وكانوا يتخذون المعلمين من بين العبيد والأرقاء (...). وكان بعض الذين ينهون تعليمهم في المدارس الأولية يفقهون في علم الشريعة على أيدي بعض الأساتذة الدينيين"²، فكانت نسبة الذين يتابعون تعليمهم الديني محدودة.

ومع زيادة وعيهم بضرورة العناية بالمجال التعليمي باعتباره وسيلة لبناء المجتمع المنشود تم "قبل قيام الدولة اتخاذ المدارس قلاعاً لتعزيز قيمها. فقانون التعليم الإلزامي لسنة 1953 هو اعتراف بوجود أربعة تيارات تعليمية: التعليم الرسمي، والتعليم الرسمي الديني، والتعليم الخاص بالأقليات العربية، والتعليم الديني. جهازا التعليم الرسمي والعربي يخضعان لرقابة

¹ أخبار الأيام الثاني 17: 9-7

² زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ص 511 بتصرف بسيط.

وإشراف وزارة المعارف، أما التياران الآخران فمستقلان.¹ مما ساهم في رفع عدد المتدربين، والتوجيه الديني في المدارس الدينية يقوم بصياغة مقرراته وفق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها دون الرجوع إلى سلطة الدولة.

تعرف المؤسسات التعليمية باسم الـيشيفوت "واليشيفا: جمع ييشفوت من جذر y/sh/v تعني "جلس" وهي مدرسة أو أكاديمية مكرسة للدراسات المتقدمة للنصوص اليهودية الكلاسيكية"² رغم أن التعريف يشير إلى أنها تقتصر على تدريس المواضيع الدينية فقط إلا أنها عمليا قد تخصص في تدريس تخصصات مختلفة "فالكوليم مفردا الكوليل بالعبرية وتعني المدارس الدينية التابعة للتيار الأرثوذكسي الأصولي (الحريديم) لتعليم علوم التوراة"³ وكل ما يتصل بها، و"تعتبر أهم مؤسسة في العالم الحريدي (الليتوانيين خاصة) وأبرزها (يشيفاه فولجين)"⁴ لما لها من أثر كبير على التعليم الديني.

انتشرت هذه المدارس منذ قرون في مناطق مختلفة في أوروبا والعراق وفي فلسطين، فهي توجد داخل وخارج إسرائيل، "كان الـيشيفوت في العراق تعد أكثر أهمية واعتبارا

¹أودي أديب، عبد الرحمن مرعي، راسم نحاسي، محمد أمارة، سعيد زيداني، مروان درويش، اليهود الشرقيون في إسرائيل الواقع واحتمالات المستقبل، الطبعة الأولى 2003 مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص 105

² "Yeshivah: (pl. Yeshivot), from the Hebrew root Y/Sh/V meaning to sit is a school or academy devoted to the advanced study of classical jewish texts"

Judith R. BASKIN, The Dictionary of Judaism and Jewish Culture. first published 2011. ISBN: 978-0-521-82597-9 Hardbach. p 667.

³باروخ كيمرلينغ، المجتمع الاسرائيلي، ص 94

⁴ الحريديم في عين العاصفة، ص 14

وتأثيرا من تلك التي في فلسطين، حيث كان اليهود يعتمدون على فتاوى رؤسائها¹

يقول عوز الموغ وهداس حناني²: "يعتبر الحريديم تعلم التوراة قيمة عليا، ويطورون بلا حدود مجتمعا من الدارسين من تلاميذ المدارس الدينية (الييشيفوت) والحاخامية في المدرسة الدينية المكرسة لتعليم التوراة فقط هي قلب الثقافة الحريدية وفي هذا أيضا يختلف الحريديم عن المتدينين القوميين. كلاهما يرى في تعلم التوراة قيمة مركزية في الديانة اليهودية، ولكن في أوساط الحريديم ينظر إلى تعليم التوراة باعتبار الواجب الديني الأول في سموه، الذي يعطي المضمون المركزي للحياة اليومية للرجال. ويحدد نمط حياة النساء كداعمات لأزواجهن الدارسين"³ حيث يبنّا مركزية تعلم التوراة في حياة النساء والرجال على حد سواء.

لم تكن المدارس على مستوى واحد من ناحية الإنتاجية، فقد "كانت المدرسة اللتوانية نخبوية في جوهرها ارتكزت على المنافسة في لإنجازات، والتفوق، والتبحر في علوم التوراة، أصبحت المدرسة أيضا مؤسسة اقتصادية وفرت، بين أمور أخرى، المعيشة لعائلات كثيرة(...) خلق توزيعا للعمل داخل الجالية اليهودية: (هؤلاء ينكبون على دراسة التوراة والمحافظة على الهوية اليهودية التقليدية، وأولئك يعيلونهم)، فالدارسون يمنحون الشرعية

¹ جعفر هادي حسن، قضايا وشخصيات يهودية، الطبعة الأولى 2011، العارف للطبوعات، العراق، ص

² باحثان إسرائيليان في علم الاجتماع وهذه المقالة نشرت في الموقع الإلكتروني "أناشيم" (أناس) "إسرائيل دليل شامل إلى المجتمع الاسرائيلي"

³ عوز الموغ وهداس حناني، الحريديم في عين العاصفة، ص 30

لمعليهم، وحتى لنمط حياتهم العلماني إلى حد بعيد أيضا"¹، فصارت الفئات الغير متدينة هي العائل الذي يقوم على رعاية الفئات المتدينة، وقد نلاحظ هنا تناقض في التصور بحيث تقوم الطوائف الدينية على محاولة استمالة الأطراف الغير ملتزمة بالتعاليم الدينية من علمانيين ومحافظين بكل الوسائل سواء بالتودد أو إبداء الغضب.

تعتبر أهم الطوائف الدينية وأبرزها في المجتمع اليهودي طائفة الحسيديم والتي تراجع تأثيرها داخل مكونات المجتمع اليهودي، وطائفة الحريديم وهو التيار الأرثوذكسي الديني أو المجتمع الحريدي المتدين² الذي يرى في نمط الحياة الطائفية الانعزالية التي فرضها المحيط على اليهودية منذ البداية بمثابة تحقيق لجوهر الوجود اليهودي، حيث بلغت هذه الانعزالية إلى حد أن جماعات يهودية متفرقة داخل مجتمع يهودي واحد، تُعد طوائف مستقلة عن بعضها البعض، ومنعزلة عن الباقين بحيث يكون لها حاخامها الخاص ومساائلها التي تخص الحياة الداخلية لتلك الفئة فقط، قد تكون مُستغربة عند فئة أخرى.

وإن كان المجتمع اليهودي يعيش هذا التنوع الذي يفضي إلى التناقض في كثير من الأوقات إلا أنهم يشكلون نسقا واحدا في ترسيخ الهوية القومية لليهود «ولعل تأملات عابرة لكتاب "العهد القديم" يبين بوضوح أن الهوية القومية المتميزة كانت تعني لدى جميع الشعوب

¹ باروخ، المجتمع الاسرائيلي ص 416

² رغم وجود فارق بين التيار الأرثوذكسي والطائفة الحريدية، إلا أن توجههم الديني متقارب، فالأول كان رائد الفكر الديني في ألمانيا و بعض الدول الأخرى التي انتشر فيها اليهود في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20، والتيار الحريدي (وكذلك الحسيديم) له توجه معادي للعلمانية ويدعو إلى السعي إلى بناء دولة توراتية، وقد تستثنى منهم فئة يسيرة مناهضة لإنشاء دولة يهودية، وتعتبر ذلك خطيئة.

القديمة هوية دينية¹، فلا تنفصل التقاليد الدينية عما هو قومي في معظم المكونات المجتمعية عند اليهود.

يرتبط الأفراد الحريديم بالحاخامات بشكل مبالغ فيه بحيث "ينخضع المجتمع الحريدي لسلطة مؤسسة حاخامية تضم كبار علماء التوراة والإفتاء ورؤساء المدارس الدينية، وكبار الحاخامين الذين يحظون بإعجاب وبتأييد شبه أعمى وتحدد الحياة اليومية للإنسان الحريدي بواسطة أحكام وتعاليم نابعة من التوراة. وتتمتع الزعامة الدينية بصلاحيات إصدار الأحكام الشرائعية الشفوية والمكتوبة في كل مجالات الحياة، وهذه الأحكام إلزامية لكل الرعية دون جدل، إلا إذا كان المخالف ذا مكانة تؤهله لإصدار أحكام بنفسه"² تبلغ التبعية الدينية لهم إلى حد عدم استحالة الحياة الدينية الصحيحة بدون الرأي الحاخامي في تفاصيل حياتية للفرد الحريدي، فالاستشارات الدينية لا تكاد تغادر أي جزئية من الأحداث الخاصة للفرد، وهذا يجعل للحاخام سلطة مباشرة على أتباع الطائفة.

ويرجع هذا التبجيل للمؤسسة الحاخامية إلى ما "جاء في التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها، ولو بأمر الله، حيث أنه لو اختلف قول الرب عن قول علماء اليهود في مسألة، يلجؤون إلى جدال طويل يتقرر على إثره إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، ويضطر الرب أن يعترف بخطئه"³، فكانت الحاخامات قد تفوق مكانة

¹ يائير شيلغ، لا يجوز فصل الدين عن الدولة في إسرائيل، جريدة المشهد الإسرائيلي، ملحق نصف شهري يصدر عن مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، الثلاثاء 2013/10/1 م الموافق 25 ذو

القعدة 1434 هـ العدد 317 السنة الحادية عشرة ص 5

² عوز ألموغ وهداس حناني، الحريديم في عين العاصفة، ص 31

³ كامل عسفان، اليهود تاريخ وعقيدة الطبعة الثانية، در الاعتصام القاهرة، ص 146، بتصرف.

الرب، وذلك راجع إلى إيمانهم بصفات النقص التي تعتري الذات الإلهية.

يمكن حرص طائفة الحريديم الدينية على التوجيه الديني لأبنائهم في أن "غالبية الحريديم الإسرائيليين يفضلون إرسال أبنائهم إلى مدارس أكثر تطرفاً"¹ وهذا ما أدى إلى صعود الظاهرة الدينية في إسرائيل، لهذا نشأ ارتباط وثيق بالتوراة باعتبارها سلطة مقدسة، وبالتمسك بفكرة أن اليهود هم شعب الله المختار فمن المقدر أن تتحقق له عملية الخلاص والوعد بأرض الميعاد (أورشليم) والحج وتقديم الأضاحي، بحسب اعتقادهم، لذلك يتم تشجيع الطلاب على طلب العلم (العلم الديني - التوراة) بشكل فيه تعصب ظاهر.

لم يقتصر اليهود في ولوج أبنائهم إلى المدارس على المدارس المحلية في مناطق إقامتهم بل « كان اليهود الأرثوذكس يعتبرون سفر الطلاب إلى مدن أخرى شيئاً طبيعياً بل محبذاً، لما جاء في التلمود: سافروا إلى مكان (تدرس) فيه التوراة، حيث يكون الطلاب بعيداً عن الانشغال العائلي، ويكونون أكثر تفرغاً وتركيزاً على دراسته»² فالهدف من هذا التشجيع هو توفير الجو المناسب للتحصيل.

المطلب الثاني: المدارس المعاصرة:

لم تول المدارس المعاصرة اهتماماً كبيراً للتربية الدينية كما هو الحال بالنسبة لليشيفوت، لأن التوجه العلماني المناهض للتعليم الحريدي يحدث تدافعاً مستمراً داخل المجتمع اليهودي، مما دفع اليهود الذين يسعون إلى التوفيق بين فئات المجتمع، إلى أن يوازنوا

¹ يشعيا هوليفمان، الصراع بين المتدينين والعلمانيين، ص 36

² جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم، دار القلم دمشق، الدار الشامية

بيروت، الطبعة الاولى : 1415هـ-1994م، ص 48

بين هذين التوجهين، وذلك بالجمع بين العلوم المختلفة ودراسة الشريعة في مدارس عمومية، وهذا ما تبنته حكومة الاحتلال الصهيوني في فلسطين، فهم يرحبون بالحياة العصرية بكل حداثتها، ويلتزمون بالضرورة من دينهم، وإن كان هذا الأمر لا يُرضي المتدينين لما لهم من تعصب تجاه كل اختلاف في الرأي، وهذا ساهم في تنوع المدارس وبرامجها.

تعتمد المدارس العصرية على برامج متنوعة من المواد التعليمية، التي تضمن التكوين العملي الذي يسد احتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية وبعيدا عن التعليم الديني، ويمكن تفصيل ذلك من خلال "الجدول التالي الذي يبين الأنواع المختلفة من المدارس في المرحلة الثانوية ونسب توزيع التلاميذ بينها (...)" في سنتي 1962-63:

نوع التعليم	مجموع عدد التلاميذ
التعليم الأكاديمي (الإعدادي)	42,500
التعليم المهني	17,000
التعليم الزراعي	7,500
مدارس المستوطنات الزراعية	9,000
اليشيفوت (بما فيها بعض المدارس الأكاديمية والمهنية)	8,000
تعليم متنوع (مدارس التكوين المهني، مراكز الشباب،	
التجارة، التمريض، إلخ)	9,000
المجموع:	93,000

(...) فالدروس في المدارس الأكاديمية غالبا ما تكون لمدة أربع سنوات باعتبارها

مرحلة تحضيرية، لكن التوجهات المهنية والتجارية قد تستغرق ثلاث سنوات وسنتين في دورات (...) والمدارس المهنية، بينها أيضا تفاضل في الحرف، منها مدارس الحرف المعدنية (التركيب والتحويل، صناعة الأدوات، السيارات، الزراعة الميكانيكية)، الهندسة الكهربائية، النجارة، الطباعة، التصوير، المنسوجات، الخياطة، العلوم المحلية، التجارة، إلخ. وهناك أربعة مدارس بحرية، وثلاثة مدارس للصناعة الميكانيكية للجيش، (...) وثلاثة عشر مدرسة للتمريض.

(...) في المدارس الأكاديمية الدرجات العليا تكون دائما متباينة من الجانبين، وكذلك مجموعات ومواضيع التخصصات. الجوانب الأكثر اشتراكا هما الجانبان الأدبي والعلمي، لكن هناك العديد من التخصصات الأخرى: كالزراعة، والعلوم الاجتماعية، والتلمود، والعربية، والموسيقى، إلخ.¹

¹ "The following table shows the various types of full secondary schools and the distribution among them of pupils (in Grades IX to XII) in 1962-63:

Total No. of pupils	Type
42,500	Academic (college- preparatory)
17,000	Vocational
7,000	Agricultural
	Schools in agricultural settlements
8,000	Yeshivot (including some Academic and Vocational)
	Miscellaneous (schools of Apprenticeship, Youth Centres, Commercial, Nurses, Cadets, etc.)
<u>9,000</u>	
93,000	Total:

(...) The course in Academic school is usually of four years only, being college-preparatory, but three-year and two-year courses, with a vocational or commercial bias (...), In Vocational schools, there is also a differentiation by Trades; thus there are schools for the metal trades (Fitting and Turning, Instrument Making, Automobiles, Farm-mechanics), Electrical Engineering, Carpentry, printing, photography, Textiles, Dressmaking, Domestic Science, Commerce, etc. There are four Nautical schools and three schools for Army Mechanics (...) In Academic schools, the upper Grades are usually differentiated by

يتبين من هذه الدراسة أن المدارس الغير دينية يمكن تقسيمها إلى المدارس الأكاديمية والتي تُعنى بالعلوم الإنسانية والعلوم البحتة، والمدارس المهنية التي تكون أطرا في المجال المهني والصناعي والميكانيكي، وتبقى الدراسة الدينية منحصرة عند هذه المدارس في حصص محدودة مبرمجة مع هذه التخصصات المتنوعة، إذ لا تمثل سوى نسبة بسيطة من مجموع المواد الأخرى.

بل تشكل مدارس اليعيشيفوت (8,000 تلميذ) في مقابل المدارس الأكاديمية والمهنية نسبة صغيرة ومحصورة، بينما تنصدر الأنواع الأربعة الأولى في الجدول التوجه العلمي في فلسطين المحتلة وهي التعليم الأكاديمي والمهني والزراعي، ورغم ذلك فمن الممكن القول أنها تفرض وجودها في الوسط التعليمي عمليا، حيث تخضع المواد المدرّسة إلى مراقبة دقيقة من الحاخامات، مثال ذلك عندما تعرض عوفاديا يوسف وزير التربية في عهد رابين يوسيلبيد للهجوم من طرف الحاخامات "لأنه أدخل تعديلات على البرامج التعليمية ومنها إدراج شعراء فلسطينيين منهم سميح القاسم في الدراسة، فوصفه الحاخام بأنه أفعى، كما أن تولي رئيسة كتلة ميريتس شولاميت ألوني لوزارة الثقافة والمعارف أثار بدوره تصريحات وانتقادات حادة بين الطرفين بسبب مواقف هذه الوزيرة المعروفة ضد المتدينين"¹ لأن ذلك يساهم في زيادة توسيع مجال الاهتمام لدى الطلاب مما يرفع من نسبة تثبت التركيز على

Sides, or groups of subjects of specialisation. The most common are the literary and Scientific Sides; but there are several other specialisations: Agriculture, Social Sciences, Talmud, Arabic, Music, etc."

JOSEPH S. BENTWICH, Education in Israel, printed in Great Britain, in 1965, p 86- 87

¹عبدالقادر عبدالعالي، التصدّع الديني العلماني من خلال الحالة الإسرائيلية، ص 32

<https://journals.openedition.org/insaniyat/3167#bodyftn7>

الهوية الدينية للمجتمع، وفي ذلك تهديد لوجودهم بشكل عام.

وخلاصة القول أن التربية الدينية اليهودية تشكل المسار البديهي الذي يعتمد عليه المجتمع اليهودي في ترسيخ الأفكار العقدية كما سبقت الإشارة، وكذا منهج التفكير الذي يقوم عليه انتمائهم والذي ترسخه الأسرة والمدرسة. ففسار التاريخ اليهودي حافل بآثار وأحداث تبين أن التربية الدينية متأصلة في طبيعة العلاقة بين الأجيال المتعاقبة، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بنقل الموروث الديني إلى الأجيال الموالية، لأن إعماله في الحياة اليومية للأفراد هو السبيل الوحيد الذي يمكن أن يحقق به اليهود مبتغياتهم، من الحصول على الأرض الموعودة والحصول على الحياة الطويلة وغيرها من الآمال التي تراودهم.

الباب الثاني

التربية الدينية الإسلامية

يعتبر الإنسان في التصور الإسلامي الشامل الغاية التي من أجلها سخر الله كل المخلوقات لتحقيق الخلافة في الأرض، لإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق مشيئة الله ومنهجه، فكان القرآن الكريم والسنة النبوية سراجاً ونوراً يهتدي به من رام الفلاح والصلاح، فاتباع القرآن الكريم والتنزيل الحكيم ينير دروب الحياة قال الله جل وعلا: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا¹ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ² مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا³ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ⁴) ذلك أن الإسلام يتصف بخصائص تميزه عن غيره من الأديان الوضعية المحرفة، ولا يكون التنزيل للأحكام ممكناً إلا إذا كان الإتيان لرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المربي الأول حيث يتجسد من خلاله المنهج التربوي وكل ما يلزم لتأسيس فكر ديني سليم من رحمة وحلم وحكمة ولين وحزم.

إن التربية الدينية في الإسلام التي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين ملامحها من خلال سعيهم إلى تكوين إنسان رباني موحد لله تعالى ومصلح لحال ما استؤمن عليه من رعية، في تكامل يبلغ يحقق التوازن النفسي والروحي والجسدي والمادي، حيث عني بتأطيره بمنهج تربوي يحفظ له حقوقه ويلزمه بواجباته تجاه ربه وتجاه الخلق، وقد خصصنا في هذه الدراسة التربية الدينية الإسلامية وكل مقوماتها من حيث التنظير والتطبيق.

¹ سورة الشورى الآية 49.



□ الفصل الأول

□ دراسة في المصادر الإسلامية

إن للدين الإسلامي خصوصيات تميزه عن كل الأديان الأخرى سواء سماوية أو وضعية، فهو دين تأسس منذ انطلاسته على النص الموحى به لرسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء كان معنى ورسمًا وهو القرآن الكريم، أو معنى فقط وهي سنته صلى الله عليه وسلم والأحاديث القدسية، فتشكل بذلك الفكر الإسلامي الذي أرشده الوحي إلى أعمال العقل، وغير الشخصية العربية البدوية من صفاتها التي تلاشت فيها الحنيفية السمحة التي خلفها فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وعمّ بينهم الشرك وتردّت أخلاقهم ومعاملاتهم إلى مستوى منحط تحكمت فيه المصالح الذاتية، إلى صفات سامية أصبحوا بموجبها سادة الأمم.

لذلك فقد ختمت الرسائل السماوية برسالة الإسلام، حيث جاءت جامعة مانعة، وقد بين الله جل وعلا الغاية من خلقه للبشر في قوله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ¹. وهو الهدف نفسه الذي أكدت عليه باقي الرسائل السماوية، مصداقًا لقول الله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} ² وقال في موضع آخر: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ³.

فإذا كانت إذا التربية الدينية اليهودية تستمد طبيعتها ومقوماتها من النقل المسترسل للقانون المكتوب والشفهي، وأحكامها، فهاهي طبيعة التربية الدينية الإسلامية، وعلى أي منهج تقوم؟

¹ سورة الذاريات الآية 56

² سورة النحل الآية 36

³ سورة الأنبياء الآية 25

المبحث الأول: مصداقية القرآن والسنة النبوية في الإسلام □

المطلب الأول: مصداقية القرآن في الإسلام وعلاقته بالتربية.

يعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للمعرفة الإسلامية، فهو أساس التوجيه الديني بين المسلمين، والدليل الأول بين الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها العلماء المسلمون في كل المجالات العلمية المتصلة بالقرآن الكريم من أصول وتفسير وفقه وغيرها بشكل خاص، وفي كل المجالات الأخرى لحياة المسلمين بشكل عام.

يقول صاحب الإتيقان في علوم القرآن في دور القرآن الكريم في المجال العلمي: "كنا بنا القرآن هو مَفْجَرُ العلوم ومنبُعُها، ودائرةُ شمسِها ومَطْلَعُها، أودَعَ فيه سبحانه علم كلِّ شيءٍ، وأبان فيه كل هدىً وغَيٍّ، فترى كلَّ ذي فَنٍّ منه يَسْتَمِدُّ، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج علم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أُولي الأبصار، ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، وغيرها من العلوم لا يقدِّر حصرها إلا من علم حصرها"¹، ونجد أنه يستوعب كل مجالات حياة الإنسان - كما سيأتي - وذلك في ضبط الأفراد لأنفسهم أو لضبط معاملاتهم داخل الأسرة والمجتمع والدول، لذلك يعتبر القرآن الكريم هو دستور الحياة عند المسلمين.

عرف الأصوليون والفقهاء وأهل اللغة العربية القرآن بأنه: "كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في

¹ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، طبعة 1394هـ / 1974 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، ص 16.

المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس¹، فكان ذلك مصدر قدسيته في الإسلام، حيث أن قولهم "كلام الله" أخرجه بذلك عن كلام سواه من المخلوقات، لأنه يتصف بصفات الله جل وعلا الواجبة في حقه تعالى كالقدّم والقدرة والغنى والأزلية وتنتفي عنه الصفات المستحيلة كالحدوث والعجز والفقر والحدوث، وهو غير مخلوق. يقول ابن تيمية: "هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره. إن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً. وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف"²

تثبت مصداقية القرآن الكريم عند المسلمين من حيث التنزيل في اعتباره الكلام الذي أنزله جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغاً عن ربه، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)³، حيث اختص الله نبيه بالوحي في غار حراء، كما فعل ذلك مع موسى عليه السلام على جبل الطور.

¹ محمد أبو شعبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص 19

² تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحاراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ، العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية 1420هـ / 1999م، ص 90.

³ سورة الشعراء الآيات 195 - 192

والقرآن الكريم جاء ليقيد ما أنزل الله على باقي الأنبياء والرسل، فعقيدة التوحيد التي جاء بها هي نفسها التي جاء بها باقي الأنبياء، أما التشريع فقد جاء بخصائص أكثر شمولية باعتبارها خاتمة الرسالات، وقد تميز القرآن الكريم بالإعجاز في المبنى والمعنى.

جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "أتاني جبريل صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إن أمتك مختلفة بعدك، قال: فقلت له: فأين المخرج يا جبريل؟ قال: فقال: كتاب الله، به يقصم الله عز وجل كل جبار، من اعتصم به نجا، ومن تركه هلك، مرتين، قول فصل وليس بالهزل، لا تخلقه الألسن، ولا تنفى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما هو كائن بعدكم"¹

وعن علي رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: "عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن اتبع الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فليج، ومن دعا إليه هدي إلى

¹ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج2، ص110، رقم الحديث

صراط مستقيم"¹. هو الذي أنصت إليه الجن فأمنوا به واتبعوه، حتى قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا
فِرْعَانَ عِجْبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)².

يبين هذا النص أن القرآن الكريم هو مصدر المعرفة التاريخية للماضين من الأمم
الغابرة، من أقوام وأفراد كانت لهم عاقبة ما اقترفوه من ظلم أو جحود نعم أو غيرها ليعتبر بها
الناس، وهو كذلك مصدر لاستشراف الأخبار المستقبلية وهذا من أوجه إعجازه، حيث
أخبر الله تعالى بأحداث (غُلِبَتِ الرُّومُ)³ غيبية لا سبيل غيره لمعرفة، وفيه تفصيل
للأحكام والتشريعات التي تنظم العلاقات بين الأفراد ليعيش الناس في توازن شامل في
كل أنحاء الحياة تُضن به الحقوق وتؤدي به الواجبات، وهو الفيصل الذي يفرق بين الحق
والباطل من أجل ذلك كان من أسمائه "الفرقان"، وهو نور يُهتدى به إلى الصراط المستقيم،
ويضبط به النفوس عن غيها.

والقرآن الكريم له دور في تزكية النفوس، إذ فيه من العلم ما يجعله عين لا تنضب
من الأسرار التي تلقاها العلماء في كل عصر، فبه تنكشف الغوامض، وبه تتجلى أنوار
المعرفة، حيث أن تكرار تلاوته تزيد صاحبها تعلقاً به، فلا يمل من تكرار التلاوة، وهذا هو
جوهر التربية العقدية والتشريعية والسلوكية عند المسلمين.

¹ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، مفاتيح

الغيب، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، ج2، ص 251.

² سورة الجن الآيتين 1-2

³ سورة الروم الآية 1

حيث عني في تربيته للإنسان ببناء عقيدة ووجدان المسلم، وركز على تقويم سلوكه بالإرشاد إلى مكارم الأخلاق والتقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال من عبادات ومعاملات، فلا تكاد تخلو كل سورة مكية أو مدنية من ربط الإنسان بخالقه واعتماد أساليب الترهيب والترغيب والقصص والأمثال وغيرها لتحقيق هذا المبتغى.

اختصت السور المكية بخطاب قوي يؤسس الشخصية المسلمة على عقيدة التوحيد ونبذ كل أنواع الشرك، حيث حرص المشرع الحكيم على تعظيم هذا المبدأ الأساسي وحذر من تسلل أدق أنواع الشرك إلى نوايا المسلمين وهو الرياء وحب الظهور، واعتبر أنه من أخطر الذنوب التي تهلك صاحبها حيث تم استثناءها من بين كل الذنوب ووسمها بعدم المغفرة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)¹

يمكن الإشارة إلى ثلاثة قواعد أساسية للتوحيد لها أثر واضح على الفرد، وهي كالتالي:

(1) "إفراد الله سبحانه وتعالى بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم"² والدليل على ذلك من القرآن قوله تعالى في سورة الشورى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}³

(2) "إثبات الصفات على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى بعد أن بدأ بالتوحيد أولاً في قوله تعالى في سورة الشورى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} اتبع ذلك

¹ سورة النساء الآية 47.

² محمود بن عبد الرازق بن عبد الرازق بن علي الرضواني، مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية، مكتبة

سلسبيل، القاهرة، الطبعة الثالثة 1426 هـ - 2005 م، ص 7

³ السورة الشورى الآية 9

بإثبات الصفات التي تليق به فقال: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ¹ وكذا نفي الصفات المستحيلة في حقه تعالى.

(3) كف العقل عن طلب معرفة الغيبات التي لا سبيل إلى معرفتها "وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ" ² فقد شاء الله أن نعلم معاني النصوص الدالة عليه، ومنع عن علمنا العلم بكيفية ذاته وصفاته وأفعاله وكل ما يتعلق بكيفية الأمور في عالم الغيب ³

وأى اختلال في هذه القواعد يؤدي إلى انحراف في التصور العقدي، والذي يشكل أصل كل الانحرافات الدينية التي سقط فيها البشر منذ القدم، ولم يسلم من ذلك كثير من المسلمين في عصرنا الراهن، هذه الانحرافات قد توصل صاحبها إلى مخالفة الطبيعة البشرية التي خلقه الله عليها، ومظاهرها متعددة سيأتي الحديث عنها في فصل آخر بإذن الله، لذلك استعمل القرآن الكريم أساليب تربوية غرضها تقويم هذا التصور بشكل ملائم لطبيعة وفطرة الإنسان.

لم يقف الشارع الحكيم عند تصحيح العقيدة، بل جعلها أساسا للجانب العملي التطبيقي في حياة المسلم، وهي كل الأفعال التي أمر بها الله تعالى ورسوله على وجه محدود كالصلاة والصيام والزكاة والحج العبادات التي شرعها على عباده ابتداء من الصلاة التي اعتبرها عمادا للدين، وقد ربطها الشارع الكريم بسلوك الفرد ربطا وثيقا، قال تعالى: (إِنَّ

¹ نفسه ص 15

² السورة البقرة الآية 254

³ نفسه ص 27

الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ¹، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يكتب إلى عماله: "إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة"².

وهو ما يمكن استنتاجه من فرض الصيام والزكاة حيث تقوي الأولى إرادة الفرد وتعلمه ضبط نفسه والتحكم في رغباته وشهواته، وتعمل الثانية على تخليص النفس من شحها وتعلقها بجمع المال وتكديسه وهو ما يبعدها عن الجشع وحب الذات على حساب المصالح العامة والاجتماعية، بل تتوقف صحتها وتماها على مدى تأثيرها في سلوك الفرد.

يتضمن القرآن الكريم مناهج تربوية متكاملة، يحكيها رب العزة لرسوله الكريم كما في سورة لقمان، ويوجه إليها غالبا، لأن طبيعة القرآن الكريم رسالية وتوجيهية بالأساس، فهو نور يهدي به الله من يشاء، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)³

إن وظيفة القرآن الكريم الأولى هي توجيه عباد الله لسلوك المنهج الصحيح في الحياة والموصل إلى مرضاة رب العباد، والمتدبر لآياته الكريمة يجدها زاخرة بالحكمة، وقد وصفه رب العزة بقوله: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا^٤ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا

¹ سورة العنكبوت الآية 45

² أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واث التيجي القرطبي الباجي الأندلسي (ت474هـ)،

المنتقى شرح الموطأ، الطبعة الأولى، 1332 هـ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ج 1،

ص11 اسناده منقطع

³ سورة الإسراء الآية 9

الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ¹

فالقرآن الكريم هو رسالة الله تعالى وبلاغ من رب العزة لعباده لينير لهم سبل الهداية، وكما ذكر في الآية الفارطة، أنه جعله نور يهدي العباد، فالغاية من إنزاله وإرساله هو اتباع الخلق، ولا يكون ذلك إلا بعد الفهم والعلم، لذلك سنشير إلى سور كنماذج تصور لنا المنهج الرباني في التربية، والتي انتخبت منها سورة لقمان لأن فيها جملاً من حكمة لقمان عليه السلام التي أدب بها ابنه، وسورة الحجرات لأنها تسمى أيضاً بسورة الأخلاق لاشتمالها على مجموعة من التوجيهات الأخلاقية، ثم اخترت بعض النماذج التربوية المبثوثة في سور مختلفة كسورة النور وغيرها.

أولاً: الأحكام التربوية في سورة لقمان

لعل من المناسب أن نلقي الضوء على سورة هي من أهم السور التوجيهية للمنهج التربوي المتكامل الذي يوجه الآباء بشكل خاص إلى التربية الدينية الإسلامية لأبنائهم وهي سورة لقمان، ففيها أهم الجوانب التي تركز عليها التربية التي على الوالدين أن يعطوها الأولوية في تكوين شخصية الأبناء.

اختلف في نسب لقمان الحكيم بين المفسرين وسنكتفي بتعريف الزمخشري في هذا المقام حيث قال: "هو لقمان بن باعورا: ابن أخت أيوب أو ابن خالته. وقيل: كان من أولاد آزر، وعاش ألف سنة، وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام، فلما بعث قطع الفتوى، ف قيل له؟ فقال: ألا أكتفى إذا كُفيت؟

¹ سورة الشورى الآية 49

وقيل: كان قاضيا في بني إسرائيل، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيما ولم يكن نبيا"¹ وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب "كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة"²

تبنى الرؤية التربوية للقمان الحكيم على نظرة شاملة في توجيهه، فهو نموذج للقائد المربي الذي يضم صفات مؤثرة ومهمة في القائد والأب والمعلم، أولها الإيمان والتقوى، نتجت عنها الحكمة، وطريقة نصحه كانت مشمولة بالعطف والتحبب والرأفة، حيث كلف الله تعالى الأبوين بتوجيه عقيدة الأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"³، وعلى هذا الأساس قام لقمان عليه السلام بتحديد رؤيته التربوية بنظرة جامعة، قائمة على اعتماد ترتيب الأولويات، حيث ركز في بداية السورة على الجانب العقدي أولا ثم علاقة الأبناء بالآباء وسلوكهم في المجتمع.

إن ما يرمي إليه توجيه العقيدة والعبادة والأخلاق، هو تشكيل أهم ملامح الشخصية المسلمة، "فالإيمان بالله هو الموجه للسلوك والضابط له والمتصل اتصالا وثيقا بالأعمال الصادرة من الإنسان والتربية الإسلامية تربط دائما بين العمل والسلوك ثم بين العمل

¹ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ، ج3، ص493.

² أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773هـ-852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، كتاب أحاديث الانبياء، رقم الحديث 3429، ج6، ص466

³ صحيح البخاري مع فتح الباري 219/3 كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، رقم الحديث 1358 - 1359.

الصادر من هذا الإيمان وبين الجزء¹ سلبا وإيجابا فالنفوس تتفاوت في تلقي التوجيه، فيكون بعضها في حاجة إلى الشدة ليمثل، وبعضها يحتاج إلى التحفيز ليجتهد.

وقد استعمل لقمان عليه السلام أساليب تربوية لتقريب الفهم لابنه فاستعمل النهي والحث على الفعل وضرب الامثال وعلل توجيهاته ليقنع بها العقول، لذل وصف الله تعالى لقمان بالحكمة حيث قال: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ²) ومن المعلوم أن الحكمة هبة يرزقها الله جل وعلا لمن يشاء لذلك قال في محكم تنزيله: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)³، ومقتضى هذه الحكمة أن يقدم الوالد النصح لولده، وبما أن طبيعة علاقة الأبوة لا يشوبها ريب أو نوايا مكنونة غير حب الخير والحرص على المصلحة، فقد وجه لقمان عليه السلام ابنه إلى الإحساس بالنعمة التي وهبه الله تعالى له وهي نعمة التوحيد وشكرها.

إن التوجيه التربوي للآباء في مجال العقيدة منهج متبع لدى الأنبياء والرسل عليهم السلام وعباد الله الصالحين، فالإصلاح العقدي هو الهدف الأساسي لرسالتهم التوحيدية والذي لأجله يسعون وذلك باعتبارهم مرسلين، لكن لهم دور ضمني أيضا، فهم آباء أيضا وواجب الأبوة يدفع بهم إلى توجيه أبنائهم، فنجد أن القرآن الكريم عرض نماذج لوصية الأب لأبنائه بالتمسك بعهد الله، من التوحيد ونبد الشرك، وحسن السلوك، كما هو الشأن

¹ عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، "معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه"، السنة الثامنة والعشرون - 1417هـ - 1418هـ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 442.

² سورة لقمان الآية 11

³ سورة البقرة الآية 269

بالنسبة لإبراهيم عليه السلام فكانت آخر وصية يوصيهم بها قال الله جل وعلا: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ¹ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)¹ ثم اختبرهم وهو على فراش الموت تأكيداً منه لخطورة المسألة، قال تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)²

إن التربية على الشكر من أهم وسائل تهذيب النفس، والاعتراف بفضل الله أولاً وبفضل الآخرين ثانياً، حيث تنعكس على صاحبها بقيم أخلاقية سامية كالتواضع والصدق، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفتطرت قدماه دما، قالوا: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»³ لذلك تعد التربية على الشكر عبادة في حد ذاتها، بل جعلها الله تعالى غاية خلقه، وإن كان الذين يتمكنون من تحقيقه فعلا هم الخواص فقط لقول الله جل وعلا: (أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)⁴

ووفق ما جاء في سورة لقمان فإن من تمام شكر النعمة أن يوصي الإنسان أولاده بالحكمة ويربيهم عليها، لذلك كان لزاماً على من أنعم الله عليه بها أن يؤدي شكرها، وهنا

¹ سورة البقرة الآية 130-131

² سورة البقرة الآية 132

³ أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ...)، حديث رقم 4836.

⁴ سورة سبأ الآية 13

يوصي لقمان ابنه بأعلى وصية وهي عدم الشرك بالله لأنه أشد الظلم، ويأمره بشكرها حيث قال تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ ^ط)¹

وفي ذات السياق نجد أن وصية لقمان عليه السلام بشكر الله على نعمة التوحيد جاء بعدها مباشرة شكر الوالدين، وهذا فيه إشارة إلى أن التربية ينبغي أن تنطلق من بناء العقيدة الصحيحة ثم الحرص على بر الوالدين قال الله جل وعلا: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ) ^ط وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا ^ط مَعْرُوفًا²

يتضح من خلال الآية أن الأولوية في التربية تكون للعقيدة حيث أن "وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى المقدمة على وشيجة النسب والدم وعلى ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلا أنها تالية للوشيجة الأولى"³ فكان حريا بالمربي أن يعلق الناشئة بالله تعالى بحيث لا تأخذهم لومة لائم في عقيدتهم، وإذا تعارض الولاء لله والوالدين ربح الولاء لله.

حدد لقمان عليه السلام من خلال وصيته لابنه مدى أهمية بر الوالدين، اعترافا لهما بفضلهما العظيم، "الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية. وقال سفيان بن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات

¹ سورة لقمان الآية 11

² سورة لقمان الآية 13

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ-2003م، دار الشروق القاهرة،

المجلد 5، ج 21، ص 2781.

فقد شكرهما¹ فطاعة الله تعالى ببر الوالدين غير مشروط بصلاح الأبوين، فالبر بهما واجب حتى في حالة كفرهما.

والناظر إلى السورة يستشف أن معرفة الله تعالى بصفاته العليا وقدرته التي يستدل عليها من خلال مخلوقاته، هي جوهر التربية، فالانقياد لأوامر الله جل وعلا ليست عملية ميكانيكية تتحقق بالتعود أو الإكراه أو جعلها عادة في حياة الناس بل هي دوافع نورانية وفيوضات ربانية تنبع من دواخل النفس البشرية التي تشبعت بنور الله الذي تستقيه من المعرفة بالله تعالى، والحاصل أن توحيد الله في الألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمة هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع له إلى اتجاه الخير، والنصير له من حيث العناية والرعاية والتوفيق² قال تعالى: (يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)³، جاء في تفسير ابن عطية أن "هذا القول من لقمان عليه السلام إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه، لأن «الخردلة» يقال إن الحس لا يقدر لها ثقلا إذ لا ترح ميزانا،

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية،

1384هـ - 1964 م دار الكتب المصرية - القاهرة، ج14، ص 65

² عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه،

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبعة السنة الثامنة والعشرون - 1417هـ - 1418هـ، ص

440، بتصرف.

³ سورة لقمان الآية 15

وقد نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بها علماً.¹ دلالة على عظم قدرته التي تشعر العباد بالعجز والحاجة إليه سبحانه، "نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، سبحانه لا شريك له"²، ورسوخ ذلك في النفس يسخرها للانقياد لأوامر الله تعالى.

ونتيجة لما سبق من تثبيت توحيد لله وتعظيمه بالتربية، تكون طاعة الله بشكر نعمه أمراً مقبولا عقلاً، لأنه يورث الشعور بوجوب التقدير والاعتراف بفضل الله، فأعقب ذلك تفصيل لقمان عليه السلام في وصيته للجانب العملي الذي يحقق هذه الغايات -التوحيد والتعظيم والشكر لله تعالى- حيث قال جل جلاله: (يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧٩﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨٠﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ³

تنطلق التربية الدينية للمسلم بما استأنف به لقمان عليه السلام من خلال الآيات السالفة، فالأمر بالصلاة له أثر بالغ على الإنسان لقول الله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ

¹ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى - 1422 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ج4، ص 350.

² أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج14، ص66

³ سورة لقمان الآيات 16-18

الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ¹، فالضمير في "تنهى" يعود على الصلاة ولم ينسب الفعل لله تعالى بل للصلاة نفسها، وهذه إشارة إلى تأثير الصلاة على صاحبها، يقول القرطبي: "إنما يريد به بعد أن يمثل ذلك هو في نفسه ويزدجر عن المنكر، وهنا هي الطاعات والفضائل أجمع. ولقد أحسن من قال:

وابدأ بنفسك فانها عن غيها *** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم²

يستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضبط النفس أولاً على فعل الطاعات وترك المنهيات، لقوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِالْإِيمَانِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ³

ومما يقوم الفرد التربية على الأخلاق النبيلة ونبذ كل خوارم المروءة، من نبذ لكل التصرفات التي قد توهم بالتكبر سواء بالإعراض عن الناس بالوجه أو بالاختيال أو بالكلام وغيره قال ابن عباس ومجاهد في تفسير "ولا تصعر خدك للناس": "لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا وقال إبراهيم هو التشدد ومعناه يرجع إلى الأول لأن المتشدد في الكلام متكبر وقيل إن أصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها حتى يلوي وجوها

¹ سورة العنكبوت الآية 45

² أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج 14، ص 68.

³ سورة البقرة الآية 43

وأعناقها فيشبه بها الرجل الذي يلوي عنقه عن الناس"¹

ما يترتب عن التكبر والاختيال والفخر من أخلاق تدعو إلى التفرقة وبث التنافر بين الناس، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"²، وهو توجيه نبوي صريح حدد فيه أقصى ما يمكن أن يهجر فيه المسلم أخاه، وكما بين الجانب السلبي في السلوك التربوي للمسلم في المقابل وجه في الآية السالفة إلى ما ينبغي أن يقوم به المسلم من غض الصوت والقصد في المشي، فهي وإن كانت أموراً تحكمها العادة غالباً إلا أن لها تأثيراً على الفرد.

على ضوء ما سبق نستنتج أن التوجيه التربوي الذي قدمه لقمان الحكيم عليه السلام يوحى إلى أصول تربوية أساسية تكون المسلم والابن الصالح، وهي:

- الارتباط بالله تعالى بنبذ الشرك، فالعقيدة الصحيحة تمكن من تهيئة المرء إلى الامتثال لأمر الله تعالى لأن قابلية الامتثال أمر أساسي في العملية التربوية.
- طاعة الوالدين والإحسان إليهما، وفاء لهما على ما بذلوه في سبيل الأبناء.
- الشكر لله على نعمه بشكر كل من له الفضل على صلاح الحال أو المال.
- لإقامة الصلاة.

¹ أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، الطبعة 1405 هـ، ج5، ص 219

² صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب رقم 2559.

- الأمر بالمعروف وعدم استساعة المنكر في المحيط الاجتماعي.
- الصبر على الإكراهات الخارجية.
- تربية النفس على التواضع.
- القصد في العمل والتركيز على الأهداف.
- خفض الصوت للحفاظ على الهيبة والوقار.

هذا مجمل ما ورد في سورة لقمان وهي تربية تهدف إلى بناء حكمة فهي جاءت "كنموذج على انطباق حكمة الحكماء مع ما أمر به القرآن الكريم، وتأتي القصة لترينا أدب الحكماء في نشر الحكمة وتعميمها، وفي ذلك إشارة إلى أن القرآن يجب أن يوصى به، وأن ينشر ويبلغ"¹ لأن على ضوئه يمكن تحقيق تربية دينية قوية وسليمة.

ثانيا: الأحكام التربوية في سورة الحجرات:

تعتبر سورة الحجرات مرجعا تربويا وأخلاقيا مهما لما فيها من توجيهات تقويم سلوك المسلمين وتنظم العلاقات الاجتماعية، فهي مصدر تربوي ينظر لمكارم الأخلاق ورعاية الآداب، إذ يعتمد على صياغة منهج تربوي وقائي يحمي الفرد والمجتمع المسلم من الانحراف عن منهج الله القويم، فيحفظ حقوق الأفراد والجماعات، لهذا سنحاول في هذا المقام دراسة الآيات التربوية في السورة، وما يمكن اعتباره قواعد للتربية الدينية التي تربي عليها الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وهي على قسمين:

¹ أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات، طبعة 2013م، ج3، ص 8

1. التربية على احترام وتعظيم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يرتبط المسلم عقدياً بتعظيم حرمت الدين وشعائره، لذلك بدأت السورة بمخاطبة المؤمنين لإرشادهم إلى ما فيه واجب الأدب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، على هذا الأساس ينشأ المسلم على توقير الله تعالى بكل صفاته العليا في ربوبيته وألوهيته، وتوقير رسوله في شخصه وأقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام، فيسعى المربي إلى بث مفهوم القلب السليم حيث يكون قابلاً لتلقي أوامر الله تعالى، وقد استؤنفت سورة الحجرات بالتوجيه إلى الانقياد لما يأمر به الله ورسوله.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ص

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)¹، والمقصود من الآية النهي عن إبرام شيء دون إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر قبله اسم الله للتنبيه على أن مراد الله إنما يعرف من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم²، ففي التشريع لا ينبغي للمكلف أن يقدم على أمر دون الرجوع إلى المصادر التي تستقي منها الأحكام، فمن شروط صحة العمل أن يكون موافقاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فقد عد الفقهاء من يخالف ذلك مبتدعاً مثيراً للفتن، وهذا يستثنى منه وضع المكلف في حالة تعذر عليه الرجوع إلى المصدر والاهتداء بهديه، مع عدم تمكنه من تأجيل وقت إبرام الأمر، فيكون حينها اجتهاداً مأجوراً.

¹ سورة الحجرات الآية 1

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، طبعة 1984م، الدار التونسية للنشر، الجزء 26، ص

والحكم التربوي الذي يمكن أن يستنتج من الآية أن توقير النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصحة الايمان، فقد قال الله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)¹ وعن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»² هذه المكانة التي يجب أن تحتل نفوس المسلمين تجعله يتخذ نبراس يهتدى بسنته، وتعظيمه في النفوس من شأنه أن يولد رغبة في اتباع أوامره واجتناب نواهيه وهو ما حصل للصحابه رضوان الله عليهم.

هذا التعظيم الذي يستشعره المسلم لله ورسوله يجعله منقادا إلى اتباع أولي الأمر سواء على المستوى المجتمعي كالحاكم والقائد والمدرس وكل مسؤول عن مصالح العباد أو الأسري كالأبوين وكل الكبار في العائلة، وبناء على ذلك ينشأ المرء على خلق توقير الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"³.

"قوله تعالى: " لا تقدموا بين يدي الله" أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وإيجاب اتباعه والافتداء به"⁴ ونبه كذلك لأسلوب الكلام فقال: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

¹ سورة النساء الآية 64

² صحيح البخاري في كتاب الايمان باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان رقم 15، وصحيح مسلم

كتاب الايمان رقم 44، وسنن النسائي كتاب الايمان وشرائعه رقم 5013.

³ سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 1921.

⁴ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج 16 ص 302.

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ¹ سبق أن أشرنا في سورة لقمان إلى وصية لقمان لابنه بعدم رفع الصوت لأن ذلك مما يذهب مروءة المؤمن، وهي وصية تشمل كل الناس لكن هنا نجد أن الله جل وعلا خص النبي الكريم بخفض الصوت في حضرته عليه الصلاة والسلام، لما في ذلك من توقير له وتعظيم، وتخصيص له في المعاملة، وهو ما انعكس على اخلاق الصحابة الكرام، "ولأن مثل رفع الصوت، والجهر بالقول، مما قد يكون من بعض الناس طبيعة لازمة، أو عادة متحكمة، فقد جاء هذا التحذير ليتنبه المؤمنون وهم بين يدي النبي، وليحرسوا أنفسهم من أن ينزلقوا، تحت حكم الطبيعة أو العادة، إلى هذا المنزلق الذي تضيع فيه أعمالهم الطيبة من غير أن يشعروا أنهم يأتون منكرا، أو يقصدون إساءة أدب في حضرة الرسول!"² فكانت بذلك عبادة قلبية يتقرب بها المسلم إلى ربه سمعا و طاعة لأمر الله.

وغض الأصوات له تأثير تربوي مباشر على المربين والأبناء، فإذا نشأ الطفل في وسط من الهدوء ورأى من والديه غض الأصوات في نقاشاتهم، ينعكس ذلك على درجة التركيز في نمط العيش والتركيز في التفكير، وتبادل الأفكار والتدريب على أعمال العقل، وتعلم أداب الحوار، وهذا يعطي نتيجة بديهة في احترام الآخرين، وقد بين الصالحون أدب الحديث فقالوا: "من حسن الأدب ألا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب

¹ سورة الحجرات الآيات 2-4

² عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، ج

عنه، وإذا حدث بحديث، فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع، كما تعلم حسن الكلام¹، من خلال ذلك تكون الاستفادة مضاعفة، من جهة تمكن المتعلم من استيعاب التوجيه التربوي، ومن جهة أخرى تنمي فيه أدب الحوار والتخاطب وتكفيه شر الجدل والمرء.

2. التربية المجتمعية في الفكر الديني الإسلامي: □

أشار الحق سبحانه وتعالى إلى التنبيه والتأكد من مصدر المعلومة، فترية الأبناء على التلقي دون إذكاء روح التقصي والتشكي، من شأنه أن يضعف قدراتهم على رفض الخبر أو المعلومة، وتقبل كل ما يرد من تدليس، لذلك قال الله جل وعلا: (يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ جَاءَكُم فَاسِقُ بَنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)² وربط التبين بالعلة التي توجهه، وهي الأذى الذي قد يلحق بالآخرين نتيجة إهمال الحرص على صحة المعلومة، يساعد الأبناء على بناء فكر مستقل للأجيال.

ومما ركزت عليه التربية في الإسلام، التربية على الإخوة فهي من صميم التربية الدينية الإسلامية، حيث لا يمكن لجماعة أن تحرز تقدما وأفرادها منقسمون واهنون، لذلك أمر رب العزة بالإصلاح بين الناس حيث قال: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَقِّتْلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦٠﴾) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

¹ أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة

القرآن، بدون طبعة، ص 72.

² سورة الحجرات الآية 6

إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ¹ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ¹

لأن الإصلاح يثر اثلافا وتجانسا في المجتمع، وقد أشار إلى أسلوبين للإصلاح حسب درجة تعنت المتخاصمين، حيث يكون الإصلاح وديا وبذل كل ما من شأنه أن يحل الإشكال، وهذا ما ذهب إليه الماوردي² في التعامل مع المخالف حيث قال: "تألف الأعداء بما يثنيهم عن البغضة، ويعطفهم عن المحبة وذلك قد يكون بصنوف من البر، ويختلف بحسب اختلاف الأحوال، فإن ذلك من سمات الفضل، وشروط السؤدد، فإنه ما أحد يعدم عدوا، ولا يفقد حاسدا، وبحسب وفور النعمة تكثر الأعداء والحسدة"³ هذا رأيه في التعامل مع الأعداء فما بالك بالأخوة الذين تخاصموا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس"⁴، فلفظ الناس هنا عام يشمل الموالي والمخالف،

¹ سورة الحجرات الآيات 9-10

² الماوردي: هو الإمام العلامة، ألقى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف تفقه على أبي القاسم الصيمري بالبصرة، وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني، ودرس بالبصرة وبغداد سنين، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب، وكان حافظا للمذهب. وقد توفي ببغداد.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، طبعة سنة 1422هـ-2001م، ج18، ص67

³ أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (364-450هـ)، أدب الدين والدنيا، الطبعة الأولى 1434هـ-2013م، دار المنهاج، ص291

⁴ رواه البيهقي في شعب الإيمان، قصة إبراهيم في المعانقة في الثالث والثلاثين من التاريخ، رقم الحديث 8637.

حيث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا كما أن الإيمان يؤلف بين المسلمين فالتودد إلى الناس يؤلف كذلك بينهم، والود له معاني تحمل الذب الأذى والكف عنه والمداراة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً. فقلت (زيد بن أسلم) كيف ذلك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف)¹.

وفي حال إصرار طرف من أطراف المتنازعة على موقفه الظالم، وجب رده بالقوة، إلى أن يتراجع عن غيّه، إرساءً للعدل"، وبعد ذلك يعامل معاملة الأخوة لأنها هي الأصل.

ثم تأتي في السورة التربية على نبذ كل ما يخرم مكارم الأخلاق ويعزز الآداب الإسلامية بين الناس قال الله تعالى: (يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِئْسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)²

في الآية دعوة لنشر مشاعر الإخاء والمودة بين المسلمين بنفي أصدادها، فهي تنبني على مقومات مهمة في التعامل بينهم، طرحتها السورة بشيء من التفصيل، فبينت مدى سوء الاستخفاف بالخلق والاستهزاء، وهذا ما يثير الفئة المستهزئ بها في دفعها للرد على الساخرين ولن يجلب ذلك سوى الأحقاد وتفشي روح الكراهية لذلك كان من الأساليب الوقائية للتربية الإسلامية أن تحارب كل مظاهر الاستعلاء والكبر في النفوس والتي تؤول بشكل طبيعي إلى استصغار الخلق وتحقيرهم وبالتالي السخرية منهم.

¹ رواه البخاري في الأدب المفرد باب لا يكن بغضك تلفاً رقم الحديث 1322 صحيح الإسناد.

² سورة الحجرات الآية 11

السخرية:

السخرية منشؤها الكبر والفخر والرغبة في تحقير الآخرين رغبة في إظهار النفس، فالشعور بالأفضلية على الآخرين من شأنه أن يحدث في النفوس شعورا بالافتخار، وأي مظهر بسيط ومتواضع قد يوصف به الآخرون يجعل المتفاخر يشعر بالتميز، قال "بعضهم: كنت في فناء الكعبة، إذ مر بنا رجل أصلع أرسخ¹ أفجج²، كأن أنفه بعرة، أشد سوادا من أست القدر³، عليه ثوبان قطريان⁴، فقلت: من هذا؟ قالوا: سيد فقهاء الحجاز، هذا عطاء بن أبي رباح"⁵

يمكن أن يتضح من هنا أن ظاهر عطاء بن أبي رباح يعكس صورة متواضعة قد يستحقه من لا يعرفه للوهلة الأولى، فالمظاهر لا تدل دائما على قدر المرء عند الله وأفضليته الحقيقية، لذلك قال الله تعالى: (عسى أن يكونوا خيرا منهم). وبالمقابل فإن الخيرية ليست بما ظهر على الشخص من سمات الصلاح في الظاهر فقط، بل هي بما يعمل من عمل صالح، لذلك ينبغي اجتناب إصدار الأحكام، لأن الله قد يفضل عبادا لهم من الصلاح ما لا يكون جليا للناس.

¹ أرسخ: هو من كان قليل لحم العجز والفخذين.

² أفجج: يقال أفجج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه، فتح رجله وفرقهما.

³ أست القدر: قفا القدر القسم المعرض للنار يكون دائما مسودا من النار والدخان.

⁴ القطرية: ضرب من البرود وتكون عادة حمراء فيها بعض الخشونة تأتي من قبل البحرين وتنسب إلى مدينة قطر.

⁵ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467هـ-538هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير

مهناء، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ج4، ص 230.

عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: {لا يسخر قوم من قوم} ¹ "لا يستهزئ قوم بقوم، يقول: إن يكن رجلاً غنياً أو فقيراً، أن يفضل عليه رجل بشيء لا يستهزئ به" ²

التنايز بالألقاب:

أعطى الشارع الحكيم حرمة للمسلم في كل أحواله وكل ما يتعلق به، فجاء النهي عن تغيير اسمه بلقب قد يسيء إليه، بالسخرية أو التنقيص والتحقير له، "قال قتادة: ذلك لأن لا تقول لأخيك المسلم يا فاسق يا منافق. والنهي يختص بما يكرهه الإنسان، فأما الأوصاف الجارية غير هذا المجرى فغير مكروهة" ³ ومن ذلك تلقيب المرء بما يحب من الأسماء أو الكنى. وهي من الآثار التي تنتج ضغائن في النفوس، حيث إن للتنايز بالألقاب آثاراً نفسية سيئة على المستوى البعيد خاصة إذا كانت موجهة إلى فئة الصغار الذين يتلقون أساسيات تكوين الشخصية من المربين، حيث أن نعت أحدهم بما يكره يورث ضعف الثقة بالنفس وازيد إلا وهنا في الإرادة وهو ما يعود على المجتمع بالتراجع الفكري والعملية، فلا يمكن لمكوناته أن تمتلك آليات الإصلاح أو التغيير التي تحتاجها كل الحضارات للرفق بالإنسان.

التلامز:

¹ سورة الحجرات الآية 11

² أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989 م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ص 611.

³ علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيالهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الطبعة الثانية، 1405 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 4، ص 384.

اللمز هو العيب قال الطبري اللمز باليد والعين واللسان والإشارة¹ وجاء النهي عن اللمز بين العباد، لان اللغو بالكلام الساقط إذا تفتش في مجتمع ما ينعكس على نظرتهم لأنفسهم، فتترسخ الصفات السلبية بين الناس، ولا يزيد ذلك إلا وهن، لذلك قال تعالى "ولا تلهؤوا أنفسكم"، لأن المسلمين كالجسد الواحد، وهذه أمة تصلح بصلاح أفرادها. والتركيز في تربية الأبناء على احترام الآخرين ومراعاتهم لمشاعر الناس من أرق الآداب التي قد يتحل بها المرء، فينتقي المرء كلامه بحرص.

سوء الظن والتجسس والغيبة:

قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)²

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً)³.

"قال علماءنا: فالظن هنا وفي الآية هو التهمة"⁴، واعتقاد السوء في أهل الإيمان والصالحين وهو أمر يخلف ضعف العلاقات. حيث ينتج عنه وضع تصورات نابغة عن

¹ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج 16، ص 327.

² سورة الحجرات الآية 12

³ رواه البخاري في كتاب الاداب، باب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا) الحجرات 12، رقم الحديث 6066.

⁴ أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج 16، ص 331.

الخيال ولا تستند لأي دليل ظاهر أو حجة بينة، فيحتمل أن يصح عكس ما ظنه المرء، وهو نقيض اليقين، إذ يترجح في الأحكام المبنية على الظن أن تكون جائزة فيترتب عنها آثام مع الله تعالى.

من الواضح أن التوجيه التربوي للقرآن والحديث النبوي مباشر في نهيهِ عن الظن السيء، لأنه يؤدي إلى ما هو أسوأ منه، فيجعل صاحبه حريصاً على تقصي أخبار الناس بكل الوسائل، سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة كالتجسس والنميمة و الغيبة، وهي أخلاق على المسلم أن يترفع عنها لأن الله تعالى حرّمها وتوعد فاعلها بالعقاب.

التعارف:

إن التربية بتوجيه العلاقات الاجتماعية تقوم على ضبطها بالقواعد السالفة الذكر، من أجل ترسيخ العلاقة الإنسانية التي تجمع المجتمعات من منظور إسلامي، قال الله جل وعلا: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^١ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ^٢ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^٣) من هذا المنطلق إزال الإسلام الفوارق العنصرية والعرقية من عجم وفرس وروم، وجعل الجميع يرجع إلى مبدأ أساسي وهو الشيخ الكبير آدم والأم الكبيرة حواء، فحرم الكبر والاستهزاء والسخرية، ورد الجميع إلى الأصل الذي هو الاثنين فلا نفر لأحدهما على الآخر. فإذا كان كل منهما من ذكر وأنثى، فما هو الفضل لك حتى تفخر علي؟ وما النقص عندي حتى تستهزئ بي، فالأصل الذي جئت منه أنا معك فيه سواء؟ ولذا يذكر المفسرون قول علي رضي الله تعالى عنه، يقول: الناس من جهة التمثيل

¹ سورة الحجرات الآية 13

أكفء أبوهم آدم والأم حواء فإن يكن لهم من أصلهم نسب يفاخرون به فالطين والماء¹ من أعظم مقامات الدين، وأطيب ثمار الإيمان، وأفضل ما يحرص عليه المؤمنون، ويتنافس فيه المتنافسون: مقام «التقوى» التي هي تحقيق مناط القرآن في كل خير وكل فضل، وكل أثر طيب في الدنيا والآخرة، فهي سبب النجاة، والخروج من كل مأزق وضيق.

ثالثاً: نماذج تربوية من القرآن الكريم

ورد في كتاب الله نماذج تربوية أخرى نذكر منها وصايا تربوية ركز عليها الأنبياء في توجيه أبنائهم، وإن كانت وصيتهم للمؤمنين عامة، إلا أننا انتقينا نماذج تعكس التصور التربوي من الآباء تجاه الأبناء في تثبيت الدين والتركيز عليه بشدة، باعتبار أن المهمة الأولى للإنسان في هذه الحياة هي توحيد الله تعالى بالعبادة لقوله جل وعلا: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)²

من ضمن الأنبياء الذين وجهوا النصيحة لبنيهم إبراهيم ويعقوب عليهما السلام قال الله جل وعلا: (وَوَصَّيْنا إِبْرَاهِيمَ بِبَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بِبَنِيهِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)³

¹ عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420هـ)، تفسير سورة الحجرات، مصدر الكتاب دروس صوتية قام

بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ص 9، بتصرف <http://www.islamweb.net>

² سورة الذاريات الآية 56.

³ سورة البقرة الآية 131

ذهب بعض المفسرين إلى أن ما يقصده إبراهيم ويعقوب أن "داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت. إلا وأنتم مسلمون"¹، بحيث لا يكون هناك مجال لاختلال العقيدة حتى آخر لحظة في حياتهم، قال السمرقندي في تفسيره للآية: "قال الله تعالى: يا بني إن الله اصطفى لكم الدين، أي اختار لكم دين الإسلام فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، يعني أثبتوا على الإسلام وكونوا بحال لو أدرككم الموت يدرككم على الإسلام، وأنتم مخلصون بالتوحيد"²، فمدار التربية الدينية حسب منهجهم حول تحقيق التوحيد وإقامة الدين الحق والإخلاص فيه، والوصية نفسها التي أوصى بها إبراهيم ذريته، أوصى بها يعقوب كذلك، وأوصى يعقوب وقال يا بني إن الله اصطفى لكم الدين، فيكون إبراهيم قد وصى بنيه، ثم وصى بعده يعقوب بنيه، وقوله: "بنيه"، يعني أن يعقوب داخل فيمن أوصى³.

وقال الله تعالى أيضا: (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)⁴، وهنا إشارة إلى تمسك ذرية الانبياء بوصية آبائهم، ومن الأنبياء نجد نوح عليه السلام حيث أرشد ابنه بالنصح، فحاول إقناعه بالانضمام إلى صفوف الموحدين على السفينة، غير أن كفر ابنه حال دون امتثاله لأمر أبيه، قال تعالى: (وَنَادَى

¹ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى:

489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى،

1418هـ- 1997م، دار الوطن، الرياض - السعودية، ص 142.

² أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، ص 95.

³ القرطبي، ج 2، ص 135، بتصرف.

⁴ سورة البقرة الآية 132

نُوحُ أَبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ¹، وهنا إشارة إلى أن امثال الأبناء لوصايا آبائهم لا يكون بالإيجاب دائماً بل قد يواجه بالرفض، ومن ذلك يكون الآباء قد قاموا بالواجب الذي يتحتم عليهم في التوجيه والدعوة، و يتحمل الأبناء مسؤولية التمرد والتعنت في قبول الحق.

وقد تبين أن التوجه التربوي يبدأ قبل الإنجاب من خلال قصة امرأة عمران التي نذرت ما في بطنها لله تعالى، ورد في سورة عمران قول الله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)²، وهذا يدل على وجوب وضع خطة تربوية للأبناء، وتبين التصور الديني الواضح في التوجيه في البيت أولاً ثم امتدادها إلى ما بعد سن التكليف للفرد.

المطلب الثاني: مصداقية السنة النبوية ودورها التربوي:

تعتبر السنة النبوية المصدر التشريعي الثاني في الفكر الإسلامي، يعتمد عليها علماء الإسلام في الاستدلال على الأحكام الشرعية، وتنضبط بها مقاصد الشارع الحكيم بالشرح والتبيان أو تحديد تشريعات لم ينص عليها القرآن الكريم، والتي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكان قوله أو فعله أو تقريره صلوات ربي عليه وسلامه هو محض تشريع للأمة،

¹ سورة هود الآية 42

² سورة آل عمران الآية 35

تخرج منها ما اختصه الله تعالى به كزواجه من أمهات المؤمنين التسعة، أو ما كان من قبيل ابداء رأي في أمور حياتية كما هو الشأن في مسألة تأييد النخيل.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تدوين السنة -مرحلياً- في حياته، خشية أن تلبس بالوحي أو تختلط به، فدخل في كلام الله ما ليس منه، لكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم واتساع رقعة الإسلام، بدأ التقول على رسول الله في المجالس، فانتدب بعض العلماء أنفسهم لحماية موروث رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعظيماً له وامثالاً لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" ¹ وقوله: "إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" ² وقال الشاعر في وصف علم الحديث الذي يتبعه العلماء في جمع السنة:

علم الحديث: ذو قوانين تُحدَّ ***** يُدرى بها أحوال متنٍ وسندٍ

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه سيأتكم مني أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني، وما أتاكم مخالفاً لكتاب الله وسنتي فليس

¹ أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود رقم الحديث 2697، وأخرجه مسلم في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور رقم

(1718)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

² رواه البخاري كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت رقم الحديث 1291، باب التحذير من الكذب على رسول الله رقم الحديث 4، البيهقي في السنن الكبير باب سياق أخبار تدل على أن

الميت يعذب، رقم الحديث 7169.

مني" ¹

وقد دل صريح القرآن الكريم والمنطق العقلي على أن السنة النبوية تأتي في المرتبة الموالية للقرآن الكريم وتواترت الأخبار عن أئمة الإسلام أن الاستدلال بالسنة النبوية أساسي في شرح وتبيين الأحكام، قال الله تعالى في محكم تنزيله: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ² وقد بين الشافعي أن الله تعالى فرض على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله، وقال أن الله ذكر الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة ³، "وقد سمع ممن رضيه من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم" ⁴

وأشار تعالى إلى أن اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم لما يصدر عنه من توجيه وأحكام شرط لتمام الايمان، قال جل جلاله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

¹ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ص

² سورة آل عمران الآية 164

³ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة،

الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1409هـ/1989م، ص 7 بتصرف.

⁴ الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي

القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي. تحقيق د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة

دكتوراه)، الطبعة الأولى 1427هـ - 2006 م، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ج 1،

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا¹ والتسليم له صلى الله عليه وسلم في سنته أساس الإتياع، لأنه لا ينطق عن الهوى، "قال الشافعي رحمه الله تعالى: «وضع الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم - من دينه وفرضه وكتابه - الموضع الذي أبان (جل ثناؤه) أنه جعله علما لدينه بما اقترض من طاعته، وحرّم من معصيته. وأبان فضيلته بما قرر: من الإيمان برسوله مع الإيمان به"²، فكان التسليم لرسول الله في قوله وفعله وتقريره بذلك جزءا أساسيا من العقيدة الصحيحة.

وقد حسم الله تعالى أمر إتياع رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: {وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}³ وبيان ذلك أن الكتاب والسنة صادران عن مشكاة واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض"⁴

والجدير بالذكر أن أهل العلم قد ذهبوا إلى أن السنة مهيمنة على الكتاب، قال يحيى بن

¹ سورة النساء الآية 64

² حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ، 1414 هـ - 1994 م،

ج1، ص 27

³ الحشر 7

⁴ أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، باب ما للعبد في حسن النية، رقم

الحديث 538

أبي كثير: "السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة"¹، لأنها تشمل أفعالا وأقوالا ظاهرة من مربى الأمة صلوات الله وسلامه عليه، وفيها تفصيل لجمل القرآن وشرح وتبيين، وقد عقب البيهقي على ذلك بأن معنى ذلك أن السنة مع الكتاب أُقيمت مقام البيان عن الله²

ووفق هذه الرؤية نجد أن الله تعالى بين في محكم التنزيل مراتب تلقي الشريعة للأمة على التوالي، قال: {يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ} فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ³ فكان الكتاب أول المصادر التشريعية، تليها السنة النبوية الشريفة ثم أهل العلم والفضل في الأمة، وقد أكد الترتيب في حالة الاختلاف والنزاع بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

وردا على من شكك في حجية السنة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتبليغ سنته القولية والفعلية والتقريرية، قال البيهقي: لولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال صلى الله عليه وسلم في خطبته بعد تعليم من شاهده أمر دينهم: "ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"⁴ فعمل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نقل ما عايشوه معه في أكثر

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 1 ص 299.

² عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ص 43

³ سورة النساء الآية 58

⁴ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ص

من موقف، وما سمعوه منه من توجيه وتقويم.

ذلك ما جعل التربية في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته تسير على المنهج القرآني القائم على قواعد واضحة وشاملة، تحيط بكل جوانب الحياة الفردية والجماعية، سواء على المستوى الروحي أو الجسدي. وقد تبين أن للجانب الروحي نصيباً أوفر، لأن في غيابه تنتفي قيمة الجانب البدني، لذلك فهو لا ينحصر في مظاهر العبادات المحضة، بل يتعداه إلى العادات والمعاملات تطبيقاً واستحضاراً للوجدان الروحي فيها كذلك.

هذا ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأنف دعوته بتصحیح العقيدة على مستوى الألوهية لأن قومه كانوا مقرين بربوبية الله عز وجل، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)¹ وكان ذلك ما يطغى على المرحلة المكية - وإن لم تكن منحصرة فيها-، واستمر في المرحلة المدنية بشكل مواز للتشريع.

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الأسباب التي مكنته من إيصال ما أوحى إليه للناس "فاستمر يدعو إلى توحيد الله بالعبادة مؤيداً بالوحي من عند الله وبقي في مكة ثلاثة عشر سنة يرتاد فيها أسواق العرب ومنتدياتهم داعياً إياهم إلى نبذ عقيدة الآباء والأجداد قائلًا: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وكان ينفرد بأصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم يعلمهم العقيدة والأخلاق الفاضلة بعيداً عن أعين كفار قريش"² فوضع

¹ سورة العنكبوت الآية 61.

² أحمد حنو نظرات في التصوف على ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى 1995، دار قرطبة الدار

أساس لهذه العقيدة الجديدة كان يتطلب فضاء هادئاً وصفاء ذهنياً يمكن من تلقي آيات الله تعالى واستيعابها وحفظها ثم تطبيقها حتى قيض الله لهذه الدعوة من يفديها بالمُهَج والأرواح.

إن تغيير قنوات فكرية وعقدية لمجتمع من المجتمعات أمر صعب، لأن هذه الأخيرة تكون لها عادات وتقاليد راسخة، استوجب ذلك مرحلة قبلية تعمل فيها التربية على تفريغ هذه المكتسبات الخاطئة من الأذهان يمكن تسميتها (بمرحلة التخلية)، يقوم فيها المربي بدحض ما بطل من أفكارها، وقد استغرق الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة سنوات طويلة رغم ما طال الصحابة من أنواع التعذيب.

ولكي يتم تبليغ الناس توحيد الله عز وجل، قام النبي صلى الله عليه وسلم بوضع المنهج الذي على كل مسلم أن يتبعه في هذه الحياة، باتباع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا المنهج راعى فيه مخاطبة العقل، وإثارة التفكير وتمييزه، والجدال بالتي هي أحسن، والحرص على مكارم الأخلاق كالأمانة والتزام الصدق والعمل بمقتضى ما يبلغ به قبل غيره من الناس حتى يكون خير قدوة¹، وهي خصال اتسم بها رسول الله في علاقاته ومحيطه.

من ذلك كان ترتيب المتلقين بالتدريج حيث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم من كان مقرباً له أولاً ثم عمل على نشر ذلك في مراحل متقدمة، لقول الله جل وعلا: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ² حيث قال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا

¹ سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م، دار الفكر العربي، ص

139، بتصرف

² سورة الشعراء الآية 213.

أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً»¹

وفي هذا تصريح منه صلى الله عليه وسلم على الحث على العمل والإخلاص، لأن هذه القرابة التي بينه وبينهم لن تغني عنهم شيئاً لأن الله لا يحابي عباده، وقد "خصهم لنفي التهمة إذ الإنسان يتساهل مع قرابته أو ليعلموا أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً وأن النجاة في اتباعه دون قرابة ولما نزلت صعد الصفا ونادى فالأقرب فالقرب"² بل حتى ابنته شملها الأمر وهذا من عدل الله تعالى وصدق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى وضع نموذج إسلامي في التربية، يستقي نظامه من سعة الدين وشموليته وواقعيته لم تعرفها البشرية من قبل، ذلك أن النظريات التربوية الأخرى متعددة ومعقدة، محكومة برؤية مفكر أو ظروف تاريخية أو سياسية أو اجتماعية، تهدف لبناء الشخصية التي تخدم مصالح واضعي هذه النظريات، فتكون بذلك نظريات ذات أفق ضيق، بينما كان رسول الله يربط الناس بربهم وتعلقهم به، بل جعل الامتثال لأمره جزءاً من الامتثال لأمر الله تعالى، واتباعه يهدي لما يحبه الله ويرضاه لأنه صلى الله عليه وسلم قدوة من خلال سيرته وسنته، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

¹ رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الشعراء (وأندر عشيرتك الاقربين)، رقم 4771.

² أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك

التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998

م، الدار الكلم الطيب، بيروت، ج 2، ص 586.

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا¹

والمقصد الذي عمل صلى الله عليه وسلم لأجله هو تثبيت النظرة الإسلامية للتربية فهي تهدف لبناء الإنسان كي يحقق العبودية لله في كل تصرفاته وأفعاله وأقواله، "فالتربية الإسلامية متعلقة بتصحيح التصورات، ثم تصحيح التعبدات، ثم تصحيح السلوك الاجتماعي، وكل ما يتطلب توظيف معلومات شتى، لها علاقة بمختلف جوانب الحياة بصورة أو بأخرى، باعتبارها أدوات إجرائية، تساعد على فهم النصوص الشرعية، وحسن تنزيلها تربوياً، في حياة الفرد والجماعة"² لذلك كان المنهج النبوي قائماً على مراعاة الطبيعة الإنسانية، فغير التصورات بتصحيح العقيدة ثم العبادات فالسلوك.

ذلك أن دعوته صلى الله عليه وسلم كانت مصدراً غنياً من مصادر التنظير التربوي في الإسلام، حيث جمع بين البساطة في التعامل مع الأحداث والحكمة والذكاء، فكانت أعماله وحركاته كلها تتسم بالبساطة والحزم، قال: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"³ وقد كان ينفر بطبعه من كل ما يشتم منه التصنع والتكلف⁴ وهو ما يألفه كل الناس، ومن فطنته "أن أمر بعض المسلمين الأول بالهجرة إلى الحبشة أو إلى المدينة حفاظاً على الدين ونشره في

¹ سورة الأحزاب الآية 21

² فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، الطبعة الأولى 1432هـ / 2011م، دار

السلام، ص 11

³ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمه، حديث رقم 313.

⁴ محمد علي اللاهوري القادياني (1874-1951 م)، حياة محمد ورسالاته، الطبعة: الثانية، 1390 هـ، دار

العلم للملايين - بيروت، ج 1، ص 265 بتصرف

مناطق جديدة، فكان ذلك من الفطنة قبل أن يأمره الله سبحانه بالهجرة أو الجهر بالدعوة¹

ومن النماذج التربوية التي ذكرتها السنة النبوية في تثبيت أركان الإسلام والإيمان مجتمعة في حديث جبريل عليه السلام، عن أبي هريرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسوله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ". قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: {إن الله عنده علم الساعة} الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» قال: جعل ذلك كله من الإيمان²، هذا الحديث نموذج لتربية جبريل عليه السلام لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي نهاية الحديث أخبر النبي أصحابه أنه جبريل أتاهم يعلمهم دينهم، وقد اعتمد على أسلوب السؤال والجواب، تم من خلاله تلخيص كل مقومات الإسلام.

¹ سعيد اسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص 141.

² أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة رقم الحديث 50، وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم الحديث 9 و 10. وأخرجه عن عمر رض الله عنه في الباب نفسه رقم الحديث 8.

تميزت معاملته صلى الله عليه وسلم مع الأطفال بالإشفاق عليهم، بتنمية ذواتهم¹ على العدل والحزم والايان ففي وصاياه في التربية الدينية للبنين نجده يوجه إلى تقويم العقيدة أولاً ومن ذلك وصيته لابن عباس وهو غلام، قال ابن عباس: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"²

ركز على توجيه العقيدة بترتيب الأولويات التي من شأنها بناء نفسية وجدانية متوازنة، قال ابن ماجة في سننه حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا حماد بن نجيح -وكان ثقة- عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة³، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً"⁴، وهنا إشارة إلى أن التربية الإيمانية تبدأ قبل تلقي العلم الديني لأن العلم المجرد عن الإيمان من شأنه أن يورث قسوة في القلب يصعب تداركها، لذلك قام رسول الله بتثبيت قيم الصدق

¹ سورة لقمان الآية 34

² أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة ب موسى ابن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، جامع الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق، تحقيق رائد صبري ابن أبي علفة، الطبعة 2 الرياض 1436هـ، دار

الحضارة للنشر والتوزيع، ص 493 رقم الحديث: 2516، الحديث حسن صحيح.

³ حزاورة: جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوى وحزم.

⁴ سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة 207-275هـ، كتاب المقدمة، باب في الإيمان،

رقم الحديث 61، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، ص 23.

والإيثار واليقين والتواضع والإخلاص والوفاء محبة رسول الله والخشية والخشوع...

وقد اعتاد رسول الله على أن يربط العمل بالإيمان لذلك كثيرا ما نجد في أحاديثه التوجيهية لصحابته رضوان الله عليهم أنه يربط الإيمان بالسلوك وأثر الإيمان في تجنب الرذائل حيث يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" "...فلا يؤذي جاره"¹ وأحاديث غيرها كثير تشير على نفس المنوال، وما ذلك إلا لأهمية التقبل الوجداني لأوامر رسول الله وما بلغه عن ربه من الوحي.

إن التهيؤ النفسي للمتلقى هو وسيلة تربوية تضمن جودة التلقي وحسن الفهم والتنزيل، وقد حدث في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف يعزز هذا المفهوم التربوي، "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)²، تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ذات ليلة -أو كما قال- فخرق مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال: "يا فتى قل لا إله إلا الله" فقالها فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسمعتم قول الله عز وجل (ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)³، وما كان لهذا الشاب أن يتأثر

¹ أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم الحديث 5185

² سورة التحريم الآية 6

³ سورة إبراهيم الآية 17

بهذه الآية لولا أن الإيمان قد تمكن من قلبه وتملّك كل وجدانه، هذا دليل على أن الأصل الاعتقادي له أهمية كبرى في حياة الإنسان النفسية، حيث توحد نوازه وتفكيره وأهدافه فتؤثر على كل عواطفه إيجابيا.

ثم يأتي دور التعليم الديني الذي يزكي هذه التربية إذ دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى التعلم وبين "فضل العلم وهو في قوله صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب) لأن علم العالم له ولغيره حيث يستفيد منه الناس ببذله، والعابد عبادته له لا تتعداه إلى غيره"² والمجتمع في حاجة إلى من يقيم هذا الدين استنادا على مرجعية علمية قائمة على عقيدة إيمانية ثابتة.

وقد عُرف عن رسول الله رفيقه بالصغار وحبه لهم، فقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شاءت"³ أي أنها تطلب مساعدته فيلبى طلبها وينقاد لها، رحمة منه وحلما، مع أنه رسول وقائد دولة ورأس القوم عليه الصلاة والسلام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت

¹ الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج2، ص 382، الحديث رقم 475/3338

² عبد المحسن بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، شرح سنن أبي داود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس 598، طبعة الكتاب لأولى، ج 17، ص 414

³ أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، رقم الحديث (6072)

منهم أحدا. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»¹

وعن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل علينا-ولي أخ صغير يكنى: أبا عمير، وكان له نغير يلعب به، فمات - فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا. فقال: "ما شأنه؟". قيل له: مات نغره. فقال: "يا أبا عمير! ما فعل النغير"²

كما اعتمد على أسلوب العقاب في التربية، ومن ذلك ما روي عن الثلاثة الذي تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك، وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربيعة العامري وهلال ابن أمية الواقفي وكلهم من الأنصار، وقد صدقوا عند عودة رسول الله وما قدموا أعذارا كاذبة كما فعل المنافقون، فنهى رسول الله عن كلامهم، واستمر ذلك مدة خمسين يوما اعتزلهم فيها الناس لا يخالطونهم ولا يكلمونهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم أنزل الله آية تاب فيها عليهم، وهي قول الله جل وعلا: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)³

فكان هذا أسلوبا تربويا نبويا حكيما، جعل كعب ابن مالك يثبت على مبدأ

¹ أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث (5997) ، وأخرجه

مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، رقم الحديث (2318)

² محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح الأدب المفرد

للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، 1418 هـ -

1997 م ، دار الصديق للنشر والتوزيع، ص 316.

³ سورة التوبة الآية 118.

الصدق، حيث قال: (قلت: يا رسول الله، إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت. قال: فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو الله أن يحفظني فيما بقي)¹

إن التربية بالعقوبة أسلوب ردي معتمد في كثير من الأحكام الشرعية لأنه يؤثر على كل التزام الفرد بالاستقامة والحد من تمرده وبالتالي يستفيد المجتمع من الوسائل الردعية نجد مثلا نظام الكفارات والحدود، فهناك كفارة الصيام وكفارة الكذب وكفارة اليمين وغيرها، وهناك حد السرقة وشرب الخمر والزنا والمعلوم أن عدد الحدود التي أقيمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم معدودة وليس كما يصورها المغرضون على أن الإسلام قائم على إقامة الحدود والشدة والعنف، فهي ليست مقصودة لذاتها بل هي وسائل تخويف ووقاية للمجتمع، وقد جاء في المثل يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

المطلب الثالث: التربية الدينية عند السلف الصالح

إن أهم مقومات التربية على مبادئ الدين الإسلامي تتأسس على مبدأ القدوة، وقد كان ولا زال القدوة المتبعة بلا منازع هو رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وهو القدوة الأعظم والأكمل، وما الصحابة والتابعون إلا نموذج من منهج الاتباع الذي يجب أن يسير عليه كل مسلم، وهم المرجع العملي الذي يصور لنا التصور العام للتربية وغرس القيم الإسلامية سواء لدى الناشئة أو لدى حديثي العهد بالإسلام.

¹ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج8، ص287

وقد تميز الصحابة بالخيرية عن غيرهم لكونهم الفئة الأولى التي تلقت التربية الأصلية في مدرسة النبوة مباشرة، وقد عرّف العلماء الصحابي بأنه "هو - في العرف - من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وطالت صحبته معه، وإن لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم، وقيل وإن لم تطل"¹، وهذا يعني أن من عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيه ولو مرة واحدة في حياته يسمى صحابياً، والغرض من ذلك أنه تلقى منه توجيهاً سواء مباشراً خلال خطبه صلى الله عليه وسلم، أو رأى منه ما يوجهه من خلال رؤيته يقوم بفعل ما، أو سكوته عن فعل ما، وهو ما يدخل في إطار السنة التقريرية، لذلك كانوا أهم فئة يمكن أن تتلقى عنها التوجيه النبوي في تقويم السلوك الثابت على منهاج الكتاب والسنة.

تؤثر القدوة الفاعلة على تصورات الفرد فينعكس ذلك على تصرفاته، لذلك عمل رسول الله والصحابة من بعدهم على تثبيت ركائز الدين في النفوس انطلاقاً من مواقفهم الثابتة على منهج القرآن والسنة، مع مراعاة طبيعة الناس المختلفة، أورد ابن الجوزي سببين رئيسيين يعترضان النفوس عند الاتباع : "أحدهما: أن النفس لا تصبر على الحصر، فإنه يكفي حصرها في صورة البدن، فإذا حصرت في المعنى بمنع، زاد طيشها، ولهذا لو قعد الانسان في بيته شهراً، لم يصعب عليه، ولو قيل له: لا تخرج من بيتك يوماً، طال عليه. والثاني : أنها يشق عليها الدخول تحت حكم، ولهذا تستلذ الحرام، ولا تكاد تستطيب المباح، ولذلك يسهل عليها التعبد على ما ترى وتؤثر، لا على ما يؤثر"².

هذه الحقيقة كانت حاضرة في المنهج التربوي عند صحابة رسول الله ومن تبعهم،

¹ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص 113

² أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (510-597هـ)، صيد الخاطر، عناية حسن السماحي سويدان،

الطبعة الثالثة 1433هـ-2012م، دار القلم دمشق، ص 55

فعمر رضي الله عنه مثلاً اتخذ إلى جانب التوجيه الشفوي والحزم الفعلي منهجاً في التربية يقوم على التعزيز، حيث عُرف عنه حمله للدرة قال قتادة: "كان عمر يلبس -وهو خليفة- جبةً من صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها"¹ والدرة هي عبارة عن عصي صغيرة، كان يستخدمها في تأديب المنحرفين من رعيته، رغم أنها لم تكن أداة تعذيب إلا أنه كانت لها هيبة تردع المخطئين، وتتم عن صرامته في الحق وعدله رضوان الله عليه.

ومن النماذج التربوية ما ذهب إليه سفيان الثوري في قوله: "ينبغي للرجل أن يُكره ولده على العلم، فإنه مسؤول عنه"² وهو توجيه لحرص الآباء على تعليم الأبناء ولو بالإكراه، وقال عروة بن الزبير: "يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغراء قوم عسى أن تكونوا كبراءهم، واسوأ تأه، ما أقبح من شيخ جاهل"³

وكان عمر ابن عبد العزيز يقول: "ليس تقوى الله بصيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد

¹ جلال الدين السيوطي (849-911هـ)، تاريخ الخلفاء، الطبعة الثانية 1434هـ- 2013م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قطر، ص 234.

² أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى : 1427هـ)، صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان بن سعيد الثوري، دار الخضير، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ص 123.

³ أحمد فريد، من أعلام السلف، دار الايمان الاسكندرية، الطبعة الاولى 1998م/1418هـ، ج1، ص

ذلك خيرا فهو خير إلى خير"¹. وهو إشارة إلى أهمية السلوك والأخلاق مع التزام حدود الله، والتزام الطاعات التي أمر بها دون مراعاة الجانب العملي والسلوكي والأخلاقي في المجتمع لهو نقص ذريع في فهم الدين، وله في تربية أولاده مثل يحتذى به، حيث أشرف على تربيتهم بنفسه ولم ينشغل عن تنشئتهم التنشئة الصالحة، المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، فربطهم بالقرآن الكريم، وتعهدهم بالنصيحة، كان رحمه الله يحثهم على التسامح وحسن الظن في الناس، كان رحمه الله يتعامل معهم بالأسلوب اللين، دون أن ينصرف إلى التدليل الذي يفسد الأبناء ويحاورهم محاورة العقلاء ويستخدم أسلوب الإقناع والمنطق في التفاهم معهم، وتلبية طلباتهم.

وقد أرشد الحسن البصري إلى إتباع السلف في تربيتهم فقال: "لقد علمكم السلف الصالح الأدب ومكارم الأخلاق، فتعلموا، رحمكم الله"² كان الحسن البصري من علماء أهل السنة واهتم رحمه الله بعلم السلوك، "وكان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك"³

من الوصايا التربوية التي تدل على التربية الإسلامية أن يوجه الأب ابنه كما هو الشأن في وصية أبي الوليد الباجي لولديه: "وقد نصح لنا النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بالمؤمنين رحيمًا، وعليهم مشفقًا، ولهم ناصحًا، فاعملا بوصيته، واقبلا من نصحه، وأثبتا في أنفسكما

¹ نفسه، ج 1، ص 100

² جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق سليمان الحرش، طبعة الثالثة 2008م-1429هـ، دار النوادر، ص 43.

³ علي محمد محمد الصَّلَائي، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006 م، ص 238.

المحبة له، والرضا بما جاء به، والافتداء بسنته، والانقياد له، والطاعة لحكمه، والحرص على معرفة سنته، وسلوك سبيله، فإن محبته تقود إلى الخير وتنجي من الهلكة والشر".¹ فربط الأبناء بشخص رسول الله هو أقصر السبل إلى المنهج السليم في التربية الدينية.

المبحث الثاني: مؤسسات التربية الدينية الاسلامية

المطلب الأول: الوظيفة التربوية للأسرة والمسجد في الاسلام

أولاً: الأسرة □

تتكون كل المجتمعات عبر التاريخ من مؤسسات تربوية متنوعة، تهدف إلى الحفاظ على مصالحها وتوازنها، وأهم هذه المؤسسات وأكثرها تأثيراً هي مؤسسة الأسرة، فهي المؤسسة التي من خلالها يتم تطبيق المبادئ التربوية الأولى وترسيخها بتوجيه الوالدين جسمياً وفكرياً وروحياً، ووفقاً لهذا الوضع قضى التشريع الاسلامي بإرساء قواعد متينة في المجتمع الإسلامي فوضع له رؤية لنظام مؤسساتي متكامل، حيث خط مساراً يضمن له السير السليم في اتجاه التطور الحضاري المنشود، فكون ملامح وقسمات فريدة تميز بها الأسرة المسلمة عن باقي المجتمعات.

وبناء على أن الأسرة هي أهم مكونات الأمة التي تتشكل من مجموعة خلايا أسرية تكون قوامها العام، باعتبارها اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات المسلمة، يمكننا أن نخطط للثام

¹ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ)، النصيحة الولدية، تحقيق ابراهيم باجس عبد المجيد، دار

القيام بالدور الذي من أجله خلق الإنسان وهي مهمة إعمار الأرض بما يجلب المنفعة له ولغيره من المخلوقات.

لعل من أوضح ما يحث المرء على الزواج قول الله تعالى: (وَالله جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)¹ هذه الآية تجمع أهم مقاصد الزواج، حيث جعل الله تعالى الأزواج من بعضهم، ولهذا دلالات عميقة، فهو وصف لأصل العلاقة التي خلق بها الله الرجل والمرأة، "فقوله مِنْ أَنْفُسِكُمْ" يحتمل أن يريد خلق حواء من نفس آدم وجسمه، فمن حيث كانا مبتدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال، وهذا قول قتادة²، فكانت رابطة الزواج بناء لعلاقة المصاهرة المنظمة بقوانين تشريعية تحقق الحاجة الطبيعية للإنسان إلى حفظ النسل وإثارة والتمتع بنعم الله من الطيبات، فهي سنة كونية تستمر بموجبها الخلافة في الأرض وضمان إعمارها، مصداقا لقول الله جل وعلا: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)³ والخلافة هنا بمعنى أن يخلف الابن أباه ويستمر مسلسل الإنجاز والإعمار.

لم تزل الشرائع تعنى بضبط أصل نظام تكوين العائلة الذي هو اقتران الذكر بالأنثى المعبر عنه بالزواج أو النكاح. فإنه أصل تكوين النسل، وتفرع القرابة بفروعها وأصولها، واستتبع ذلك ضبط نظام الصهر، فلم يلبث أن كان لذلك الأثر الجليل في تكوين نظام

¹ سورة النحل الآية 72

² أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ، ج 3، ص 408.

³ سورة البقرة الآية 29

العشيرة فالقبيلة فالأمة، فمن نظام النكاح تتكون الأمومة والأبوة والبنوة، ومن هذا تتكون الأخوة وما دونها، ومن امتزاج رابطة النكاح برابطة النسب تحدث رابطة الصهر، وجاءت شريعة الإسلام مهيمنة على شرائع الحق، فكانت الأحكام التي شرعتها للعائلة أعدل الأحكام وأوثقها وأجلّها على مختلف الأصعدة¹

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)² في هذه الآية تبيان لمقاصد الزواج والتي يمكن تقسيمها لقسمين: الأولى تعبدية والتي تتعلق من جهة بشكر نعمة الخلق والإيجاد من عدم التي من بها الله جل وعلا على خلقه ومن جهة أخرى بالحرص على الحفاظ على صلوات الرحم، والثانية استخلافية في قوله تعالى: (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)، لذلك نجد الشارع الحكيم يركز على جودة العلاقات بحسن اختيار الزوجين، ووضع معايير لكل طرف، مُشعرا بذلك أن الزواج هو تكليف وتحمل لأمانة عظيمة.

ومسؤولية صحة العلاقة الزوجية تقع على الطرفين لأن الأصل هو التساوي في مبدأ التكليف للرجل والمرأة، وإن اختلفت الأدوار المنوطة بكل منهم، فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على كل أفراد المجتمع إتيان ما أوكل لهم من مهام، عن ابن عمر رضي الله

¹ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية،

تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ - 2004

م، ج3، ص 421، بتصرف

² سورة النساء الآية 1

عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع مسؤول عن رعيته"¹

ومن فوائد الحديث أن كل فرد في المجتمع له دور وعلى عاتقه مسؤولية ما بين يديه، ودور الأسرة هو تنشئة الأبناء على الإحساس بالمسؤولية، وبما أنها صورة مصغرة عن المجتمع وهي اللبنة الأولى له، تكون تنشئتها السليمة نتيجة حتمية لصالح المجتمع برمته.

إن رعاية الأبناء وتربيتهم تكون على عدة مستويات، أولها الرعاية وتشمل حفظ الأبناء صحيا واقتصاديا، وثانيها التربية وتشمل الحرص على تتبع الانضباط الديني والأخلاقي (كحفاظ على الصلوات وقراءة القرآن والجلسات إيمانية لبناء المفاهيم الدينية وتصحيحها وشخذ الهمم)، وتقويم المعاملات الإجتماعية وفق المعايير الأخلاقية (كالاستئذان والحياء وتوقير الكبير وغيرها...) فيكون ذلك إصلاحا تربويا وتوطيدا للعلاقات داخل الأسرة، فليست اللقاءات الأسرية مجرد لقاءات تجمع أفرادها على المائدة أو رحلات ترفيهية فارغة من أي قيمة.

وقد وضع الشارع الحكيم ضوابط تنظم العلاقة الزوجية والأسرية، فكانت كفيلة بالحفاظ على الأساسيات والأصول الدينية داخل المجتمع، يمكن تحديد هذه المواصفات فيما يلي:

الإسلام:

¹ أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول...)، رقم الحديث (7138)

العقيدة الدينية أساس مهم لبناء أسرة مسلمة، واختلاف العقيدة له أحكام صريحة في الفقه الإسلامي، فالله تعالى رغب في تقديم المؤمنات والمؤمنين في النكاح على المشركات والمشركين لقوله تعالى: "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ^١ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ^٢ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا^٣ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ^٤ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ^٥ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ^٦ أَي لَا تَزُوجُوا الْمُشْرِكَ بِمُسْلِمَةٍ، وَإِنْ كَانَ لَهُ خِصَالٌ مَادِيَّةٌ أَوْ حَتَّى خِصَالٌ أَخْلَاقِيَّةٌ. {وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} ثم بين علة ذلك فقال {وَلَئِكَ} وهو إشارة إلى المشركات والمشركين {يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} أي إلى الكفر الذي هو عمل أهل النار، فحقهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ} أي وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة والمغفرة وما يوصل إليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم^٣ فالنقص المادي قد يتدارك، لكن النقص العقدي تكون تبعاته السلبية في الدنيا والآخرة.

بيد أن للرجل المسلم أن يتزوج بالكآبة شريطة أن تكون ملتزمة بتعاليم دينها متصفة بالعفة، بينما يحرم ذلك إجمالاً على المسلمات فليس هن أن يتزوجن بالكآبين.

ضرورة توافر صفات في الزوجة والزوج:

^١ سورة البقرة الآية 219.

^٢ سورة البقرة الآية 219.

^٣ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) (تفسير النسفي) مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة:

الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج 1، ص 184 بتصرف

فيما يخص صفات الزوجة فالمرأة المسلمة لما لها من دور محوري في الحياة الأسرية، هي المحضن الأول للبنين، ومصدر المعرفة الأول لهم، وصلاحيها يختصر مجهودا كبيرا في التربية، لأن التعليم بالقدوة أكثر تأثيرا من التلقين، لأنها أول قدوة للطفل، لذلك كان التمسك بتقويم سلوك المرأة بالنصح والتوجيه أمرا مهما، بل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم إلى تكوين أسرة مسلمة، وانطلاقا من اختيار الزوجة كما يتبين من خلال الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)¹ قدم رسول الله هذه الصفات لأنها مجمل ما يعتمد عليه الرجل في اختيار زوجته، فالتركيز على الجانب الديني يُرجى منه تهيئة بيئة صالحة لتطبيق توجيهاته النبوية، بل حث على مصاحبة أهل الدين عموما في كل شيء لأن مصاحبهم يستفيد من أخلاقهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم.

وقد أنكر رسول الله على من اختار مقياسا غير الدين وآثر أحد الصفات السالفة، فبين الوجه السلبي الذي قد يؤدي إليه هذا الاختيار، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه، بارك الله له فيها وبارك لها فيه"²، ثم حذر من المرأة سيئة الخلق فقال: "إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة

¹ أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم الحديث 5090، أخرجه مسلم في الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين رقم 1466.

² رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الألف، باب من إسمه إبراهيم، رقم الحديث 2342

الحسنة في المنبت السوء"¹ وفي هذا إشارة إلى تحري خلق المرأة بل وخلق محيطها قال رسول الله في وضع آخر قال رسول الله: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»²

أما ما جاء في صفات اختيار الزوج فقد نلخص ذلك رسول الله في قوله: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"³ وخلاصة الأمر أن محور الاختيار يدور على صفتي الإسلام وحسن الخلق، لأنها الأساس الصلب الذي تؤسس عليه الأسرة المسلمة وتنتج أجيالا من الأسر المسلمة وبالتالي مجتمعا سليما وحضارة منتجة.

يمكن استخلاص أهم مقاصد الزواج في ما يلي:

- المحافظة على الأنساب.
- تكثير نسل المسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)⁴
- حماية المجتمع من الانحلال الخلقي وذلك باتباع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تبدأ بتوجيه الزوجين بعضهما بعضا، وذلك بحضور الحلق العلمية، أو بمداولة القرآن الكريم وكتب السنة والكتب العلمية.

¹ روي في أدب النساء لعبد الملك بن حبيب، باب ما يتقى من فتنة النساء، رقم الحديث 85، وفي مسند

الشهاب القضاعي باب إياكم وخضراء الدمن رقم الحديث 957

² رواه ابن ماجه في سننه، باب الأكفاء، رقم الحديث 1968

³ رواه الطبري في المعجم الأوسط، باب الألف، من اسمه محمد، رقم الحديث 7074

⁴ رواه البيهقي في سننه، باب الرغبة في النكاح، رقم الحديث 13457.

- تحقيق التوازن الروحي والنفسي، بإحياء ذكر الله تعالى في الحياة اليومية لأفراد الأسرة، واغتنام التجمعات والمناسبات بالتذكير بالمنهج السليم للمسلم في حياته الدينية، بإحياء الشعائر الدينية والانضباط فيها.
- البنوة والأبوة والعلاقة التربوية:

إن الشريعة الإسلامية قننت العلاقة بين أفراد الأسرة ونظمت على أساس الحفاظ على الاحترام والتقدير المتبادل ونشر الأمن والطمأنينة في نفوس الأفراد وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالمودة والرحمة، مع مراعاة واجبات كل منهم، وما ذلك إلا لتهيئة مجال ملائم لإنتاج الفرد الصالح، وتطبيق أوامر الله ورسوله وتمثل آي القرآن على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

تأسس مسؤولية التربية على الآباء على أساس علاقات منظمة وفق الشريعة الإسلامية، حيث حددت الشريعة الإسلامية البنوة حسب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "الولد للفراش"¹ فيترب عن نسبة المولود لأبيه حقوق وواجبات، وقد قال الله تعالى: وَلَا تَفْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَئٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ² هذه الآية تبين مسؤولية الأب في الإنفاق، وهي إحدى الواجبات إلى جانب واجب الرعاية والتربية.

¹ أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب من ادعى أخا أو ابن أخ، حديث رقم 6765، أبو داود في مسنده باب محمد بن زياد، رقم الحديث 2610، وابن ماجه في سننه، باب الولد للفراش وللعاشر الحجر، رقم الحديث 2004، والترمذي باب ماجاء أن الولد للفراش، رقم الحديث 1157، والنسائي باب الحاق الولد بالفراش إذا لم ينفعه صاحبه، حديث رقم 3482.

² سورة الأنعام الآية 152

تحدد طبيعة التربية الدينية من الآباء تجاه أبنائهم، بما يجب أن يتلقاه المسلم على أساس المصادر التشريعية، حيث سنستخلص هنا أهم القيم التي يتم التركيز عليها في التربية بما يلي:

✓ البر بالوالدين: وهي القيمة الأهم بعد توحيد الله جل جلاله، قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا^ط حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا^ط وَحَمَلُهُ^ط وَفِصْلُهُ^ط ثَلَاثُونَ شَهْرًا^ع)¹، فالوصية هنا تخص كل إنسان لأنها قيمة إنسانية والإحسان مطلق لأن علاقة الأبناء بآبائهم تقتضي الإحسان في كل الحالات لما يلقاه الوالدان من نصب وتعب في تنشئة بنينهم خاصة الأم.

وقال جل وعلا: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا^ط وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا^ع إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)² تين الآية الكريمة أن طاعة الوالدين واجبة ما عدا في حالة الشرك، لأن آصرة الدين تغلب آصرة النسب، فيكون الحث على مخالفتها أمراً مطلوباً وواجباً، مع الإبقاء على حسن صحبتها في كل حال.

وقال كذلك: (وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ أَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ^ع اللَّهُ وَيَلَكَّ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ^ط فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ)³ من جهة أخرى صور الباري جل جلاله حالة عقوق الابن وجوده باليوم الآخر

¹ سورة الاحقاف الآية 15

² سورة العنكبوت الآية 7

³ سورة الاحقاف الآية 17-18

رغم نصح والديه له وتحذيرهما له وتوجسهما من عاقبة السوء التي حذر منها رب البرية.

✓ احترام الكبير ورحمة الصغير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"¹ فكل سن له مقام في التعاملات، فالصغير في حاجة للرحمة واللين لأنه في مرحلة ضعف وحاجة للحلم به، أما الكبير فهو ضعف كذلك لكن بعد فترة من الزمان يكون المرء فيها قد قدم للمجتمع خدمات، وتكونت له حكمة من خلال تجارب الحياة فكان له الحق بالتوقير والبر.

وضع نظام للاستئذان في أوقات الخلوة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذِّنْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذِّنُوا كَمَا أَسْتَعِذَّنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)² التربية على احترام خصوصية الأفراد لها مكانة قيمة في علاقة الأبناء بالآباء، تورث تقديرا واحتراما في نفوس الأبناء تجاه الوالدين، يلحق بها كذلك (وإذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا ذلك أزكى لكم وأطهر) هنا يتبين أن تقبل الاعتذار عن إجابة المستأذن له أثر تربوي يتجلى في تزكية الفرد بحيث يتيح له ضبط سلوكه، وأطهر بتحديد مجال تعامله في علاقته بالآخر.

الصلة بالأنواع الثمانية التي لها حق البر والتي حددها الله تعالى في الآية الكريمة:

¹ أخرجه الترمذي في ضعيف السنن، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم 15

² سورة النور الآية 56-57

(وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا¹ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ² إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا)³ هذه مجمل الصلوات التي على المؤمن أن يراعي الله فيها، فكان التوجيه التربوي يصب في منحى البر بهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهي معاملات تعبدية محضة، رفع الله قيمتها وجعلها قربة للبار بهم، وهذا من شأنه توطيد العلاقات داخل المجتمع المسلم.

✓ آداب المجالس وما يلحق بها قال تعالى: (يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ⁴ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)⁵ هذه الآداب لها قيمة تربوية عالية بحيث تنمي في النفوس مراعاة الآخرين وتقديرهم، وهي من الخصال الراقية التي قد يتحلى بها المرء.

✓ التربية على مكارم الأخلاق قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)⁶ في الآية ثلاث خصال وصف الله تعالى بها عباده، الأولى تحقيق العبودية لله تعالى بحسن التبعد والتذلل لله، والثانية التواضع لله وعدم الترفع والتكبر، وهي صفات مذمومة مذموم من يفعلها، ثم الثالثة وهي عدم رد الإساءة بمثلها، والترفع عن الجهالة في القول والفعل.

يمكن القول إن هذه هي أبرز المجالات التي ركز عليها الشارع الحكيم في توجيه الوالدين أبناءهم دينيا، وهذا يعين الوالدين على تربية أبنائهم للأمور الدنيوية والأخروية

¹ سورة النساء الآية 36

² سورة المجادلة الآية 11

³ سورة الفرقان الآية 63

بشكل متوازن، فالتربية لا تعد مجرد رعاية، تخدم البدن على حساب الروح، لذلك كان من الواجب على الوالدين أن يضعوا أمامهما هدفاً وهو تربية أبناء صالحين، ووضع خطة يتفقان عليها توضح كيفية تدبير آليات التربية، وما التربية إلا اتخاذ الأسباب، وليس بالضرورة أن تكون النتيجة كما خطط لها الوالدان، بل قد يكون العكس، والشاهد على ذلك قصة الفتى الذي قتله الخضر عليه السلام، (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)¹ رغم أن الأبوين كانا مؤمنين وحريصين على تربية ابنهما على الصلاح كانت النتيجة التربوية سلبية، ومثال ذلك كذلك، قول الله تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عِلْمُ الْغُيُوبِ) فَكَانَ أَبُوهُمَا غَالِمًا وَمَا تَشْعُرُونَ فَتَجَأْ بِكَفَّيْهِمَا فَتَحَافَتَا فَبَلَغْتَ فِجْوَاهُ مِنْ هَذَا الْإِلَافِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ بِهَذَا الْإِلَافِ كَلْبًا مُتَشَبِّهًا بِنِجْمٍ مُرْتَفِعٍ فَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ رَجَدًا فَكَفَّ يَهُمَا فَكَانَ الْيَوْمَ لَكُمَا عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)²

رغم أن في التربية منطلقات ثابتة إلا أن على الأبوين مراعاة مستجدات العصر، وما تلقاه الآباء من تربية ليست بالضرورة صالحة للأبناء، لذلك كان من الجدير بالوالدين أن يشغلا الأبناء بأعمال إيجابية كالرياضة والأعمال الخيرية والمشاركات الثقافية والعلمية، وتحفيز الميول الإبداعية، وربط النجاح دائماً برضا الله تعالى وتنظيم الأوقات بمراعاة أوقات الصلاة وغير ذلك.

أما البنات فتربيتهن على العفة والحياء أمر لا مناص منه، لأن ذلك يحفظها داخل المجتمع عزيزة مكرمة، ولا يكون ذلك بإجبارها على لبس الحجاب ومنعها من أن تعيش أنوثتها، بل استجابتها للحجاب ينبغي أن تنطلق من رغبة في إرضاء الله تعالى ومحبة له سبحانه وتعالى وذلك يحتاج لحلم خصوصاً إذا كان الوسط المدرسي والمحيط الاجتماعي يناقض

¹ سورة الكهف الآية 79

² سورة الأحقاف الآية 16

مبادئ الدين.

بين الله تعالى أن علاقة الآباء بالأولاد تحتل أن تكون علاقة إيجابية ينتفع بها الآباء كما ينتفع بها الأبناء، قال الله جل وعلا: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدُّنْيَا)¹ وقال كذلك: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)² فهي علاقة تحلو بها الحياة وتونس وحشة الأفراد ينتفعون بها في قربهم إلى الله تعالى، وقد تكون ضارة للأبناء، كما جاء في نهى الله تعالى عن قتل الأولاد مخافة العجز عن الإنفاق فقال: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ إِمْلَقُوا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)³ وقال: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)⁴ وقال أيضا: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ)⁵

وقد تكون هذه العلاقة ضارة للآباء قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)⁶ وقال: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) وَإِنْ تَعَفَّوْا

¹ سورة الكهف الآية 46

² سورة الفرقان الآية 74

³ سورة الانعام الآية 151

⁴ سورة الانعام الآية 140

⁵ سورة الاسراء الآية 31

⁶ سورة المنافقون الآية 9

وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ¹ والعداوة هنا مصدرها الانشغال عن الله تعالى، حيث ينصرف المرء عن أداء حق الله بالسعي خلف تحقيق رغبات الأبناء واتباع الشهوات الدنيوية بإفراط، وقد حذر الله تعالى من الانغماس فيها وإغفال المقصد الأساس من وجوده.

إن علاقة الأبوين بأبنائهم هي علاقة ذات طابع فطري غالب على الطابع الإرادي، فرعايتهم لأطفالهما معظمها جبلية، لكنها تحتاج إلى بذل جهد إضافي للتعامل بأسلوب عملي وإيجابي، وهذا ما نسميه بدور الوالدية، فليس كل الآباء يمكنهم توفير الحياة الدينية والعملية والإيجابية لأبنائهم، لأن هذه العلاقة تحتاج إلى تزكية وبذل جهود حثيثة، ولتحقيقها كان لزاما الرجوع إلى التوجيه الديني، لأنه يعتبر التربية مسؤولية يحاسب الإنسان عليها في حالة تقصيره، ويجازى خير الجزاء إذا قام بها على أكمل وجه، قال الله تعالى: { يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }²، وجاء في الأثر قول بعض المربين: (لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وراقبه سبعا ثم اترك حبله على غاربه).

تقوم التربية في الإسلام على ضوابط شرعية مرتبطة بتنشئة الأبناء بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وترسيخ أحكام العبادات وتقوى الله والإخلاص له في الأقوال والأعمال، وللوالدين دور المربين الأوائل في حياة الأبناء حيث يكسبونهم العادات والمعارف الأساسية، لأنها ترتبط بعقيدة المسلم إذ يعتبرها مسؤولية يحاسب على التقصير فيها ويجازى على آدائها، لذلك تقتضي التربية السليمة على البناء النفسي أولا للأبناء، هذه الأمور

¹ سورة التغابن الآية 14

² سورة التحريم الآية 6.

النفسية تبدأ ببناء ثقة الأبناء بأنفسهم وبمن حولهم ولن يتأتى ذلك إلا بأن يثق الوالدان في نفسيهما وبقدراتهما، وباحترام ذاتية الطفل باعتباره عنصرا مستقلا له خصوصيته، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في توجيهه لصحابته، بأسلوب التحفيز بكلمات بسيطة تعزز ثقتهم بأنفسهم وتقوي عزائمهم للأعمال الصالحة ولم تكن هذه التحفيزات على نمط واحد بل تعددت أساليبه صلى الله عليه وسلم.

ينبغي للعلاقة بين الأب وابنه أن تحفها الرحمة، لأن التربية والتوجيه الأبوي لا يكون له أثر إذا كان يطغى على العلاقة نوع من الإهمال، أو الشدة المفرطة التي تحول دون تقبل الأبناء لنصح الآباء إلا كراهة، فالتنشئة الإسلامية الصحيحة للأبناء ينبغي أن تحفها الشفقة والعطف واللين وإظهار المحبة، بذلك يكون تأثير النصح إيجابيا، في معجم الطبراني من حديث سماك عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين"¹

كثير من الآباء يعتبرون أن حبهم الفطري لأبنائهم كاف لبناء علاقة كاملة ومثمرة، وقد تنتج عن هذه الفكرة الرغبة في توجيه الأبناء بطرق تعتمد على الشدة في الضبط الذي قد يصل إلى الصرامة، فحينما يضع الوالدان قواعد ويطلبان من أطفالهم الالتزام بها دون مراعاة لقدرتهم ورغباتهم أو ميولهم، فتكبح إرادة الطفل بنية الحرص على مصلحته، وقد يستخدم بعض الآباء أشكالا مختلفة من العقاب تتفاوت بين الكره الحقيقي عند البعض إلى ممارسة الضرب، أو النقد والتوبيخ، وأحيانا سحب الامتيازات.

¹ رواه الترمذي، باب ما جاء في أدب الولد، حديث رقم 1951، والطبراني في المعجم الكبير، باب الجيم، من حديث ناصح أبو عبد الله، حديث رقم 2032. والدليل في الفردوس بمأثور الخطاب، باب

لام الألف، رقم الحديث 7856، وهو حديث مرفوع

أو قد يتصور بعض الآباء أن توفير مساحة من الحرية للأبناء، بغير ضابط يحدد هذه الحرية، كفيل بنموه بشكل صحي نفسياً وبدنياً، وقد يصل هذا التساهل إلى حد التراخي والإهمال في التوجيه.

والصواب ما قاله علي رضي الله عنه: "علموهم وأدبوهم"، وقال الحسن: "مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير"، وقال ابن القيم: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا"¹.

صار من المهم أن يحرص الآباء على تنمية معارفهم التربوية، وفق الأساليب الحديثة التي تساعد على تثبيت القيم الإسلامية خلال العملية التربوية، "فالدور الذي تقوم به الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لا بد أن يكون منظماً وطبيعياً بعيداً عن العشوائية والخطب، وذلك حتى لا تتعرض هذه العملية إلى مشاكل مختلفة في مظاهر النمو، فهي عملية مهمة وصعبة وتحتاج إلى قدر كبير من المعلومات الدقيقة والثقافة العامة والأسلوب الأفضل في أدائها"² للرفع من مستوى التوجيه الذي يعتمد على تلقين الطفل أساسيات تربوية بالموازاة مع تشجيعه على ممارسة جزء من حريته تحت رعايتهما.

قد يساهم المحيط في جودة التربية إذ لا يجب أن يكون الوالدان في معزل عن خصائص المجتمع الذي يعيشون فيه سلماً وإيجاباً "فالغنف السائد في المجتمع، والذي يظهر بين أفراد أو على شاشات التلفزيون أو عبر وسائل الإعلام الأخرى يمكن أن يعلم الأبناء

¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص 229

² نبيل عتروس، أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى الأطفال ما قبل

والآباء أن العنف وسيلة مقبولة لحل المشكلات¹ كما يمكن أن تكون الأنشطة التربوية في المؤسسات الاجتماعية عنصرا مساهما ومكملا لجهود الوالدين.

يؤثر مدى احترام الأزواج لبعضهم البعض في التربية الصحية للأطفال، فقد جاءت البحوث بنتائج تشير إلى أن ارتفاع مستوى الثقة بالنفس لدى الأمهات ارتبط بالدفع في المعاملة للأبناء وتقبلهم ارتباطا موجبا، وجاء الارتباط سالبا مع الاستهجان، كما أن الأمهات المكتئبات تبدي استعدادا أعلى لبيئة رافضة للأطفال أو غير متقبلة لهم، إن الأمهات اللائي يشعرن بدفع منخفض وعاطفة متدنية نحو أزواجهن يملن إلى توبيخ أطفالهن والعلاقات الزوجية الطيبة ترتبط تلقائيا بمدح وثناء الأبناء، ومن ثم تقبلهم²، فكان من الوسائل التربوية للأبناء العمل على إنجاح العلاقة الزوجية بحسن العشرة.

ومن واجب الوالد نحو ولده أن يحثه على طلب العلم الشرعي، لأنه من قبيل المعلوم بالضرورة أن يتفقه المسلم في دينه منذ نعومة أظافره، "ذكر البيهقي من حديث محمد بن الفضل بن عطية عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله قد علمنا ما حق الوالد فما حق الولد؟ قال: أن يحسن اسمه ويحسن أدبه³، قال سفيان الثوري: ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث فإنه مسؤول عنه، وقال إن هذا الحديث عزٌّ، من أراد به الدنيا وجدها، ومن أراد به الآخرة وجدها، وقال عبد الله بن عمر: أدب ابنك فإنك مسؤول عنه، ماذا

¹ زكريا الشريبي - دكتوراة يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، بدون طبعة، ص 221

² زكريا الشريبي - دكتوراة يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، بدون طبعة، ص 211 و 213.

³ رواه البيهقي في شعب الايمان رقم الحديث 8137، وهو حديث مرفوع

أدبته وماذا علمته وهو مسئول عن برك وطواعيته لك¹"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع"² ففي هذا الحديث ثلاثة آداب أمرهم بأداء الصلاة وضربهم عليها، والتفريق بين الذكور والإناث في المضاجع تعزيزاً لقيمة الحياء، والتوقير لخصوصية كل جنس من الجنسين، فهذا أسلوب عملي لتجذر هذه القيمة لديهم، والتفريق هنا لا يستدعي إقصاء جنس عن الآخر أو أفضلية أحدهم على الآخر كما قد يتبادر إلى ذهن البعض، فقوله تعالى: ليس الذكر كالأنثى في السنن ومسنند أحمد وصحيح ابن حبان من حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم)³.

التربية على القيم الدينية هي وظيفة الآباء والمربين، لذلك لم يغفل الشرع الحنيف فئة اليتامى، فحفظ لهم حقهم في تلقي التوجيه التربوي الديني، وذلك من خلال التشجيع على الكفالة، وأطره بتشريع منظم ليحفظ النسب والنسل والحقوق المادية، ويضمن تأمين الحق في الرعاية والتوجيه.

ثانياً: المسجد

¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، ص 225

² أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم 495، والدارقطني، كتاب الصلاة، باب الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها، حديث "2"، "3"

³ رواه البخاري في الهبة وفضلها، باب الإشهاد في الهبة، رقم الحديث 2587، ومسلم في الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم الحديث 1623.

يحتل المسجد مكانة مهمة في الإسلام، فهو مركز يجمع المسلمين، {لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} ¹ فهو المنارة التي توجه المجتمع بشكل عام عبر التاريخ الإسلامي، حيث استوعب عدة أدوار في المجتمع، إذ كان بمثابة جامعات تستقطب الطلبة من بقاع شتى، وكان فيه ملحقات كالمكتبة ووظيفة الطلبة، وعمل وظيفة الجمعية الخيرية، ومصدر للإعلام، وكان ملتقى الوفود السياسية، ومنطلق كل أمر ذي بال يهم المسلمين.

وحث الإسلام على المواظبة فيه على إعمارهِ باستمرار، ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: "ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" ²، والرباط هو تدريب للنفس وتربية لها على الانضباط، فالصلوات لها أوقات متكررة ومحددة بمواقيت، وحلق العلم تفرض الاستمرارية وملازمة العلماء للاستفادة من علمهم وعملهم، وكل ذلك يستلزم حرصاً وإقبالاً كبيرين، وهو عكس ما تميل إليه النفس من دعة واسترخاء.

فقد اعتبر المسلمون الأوائل المساجد مصانع للتوحيد، ففيها لقن النبي صلى الله عليه وسلم صحابة رضي الله عنهم، حيث تتلمذوا على يده، وأسسوا منه دولة إسلامية بلغت قوتها الآفاق، واجتمع فيه كل فئات المجتمع رجالاً ونساءً بكباراً وصغاراً أغنياء وفقراء، تجلت كل

¹ سورة التوبة الآية 108

² أخرجه مسلم باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث 41، وابن حبان باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به عبد الرحمن بن يعقوب، رقم الحديث 1039.

أنواع التربية في المسجد، ففيه التربية الايمانية والتربية الأدبية والعلمية، والتربية العسكرية، والتربية المهنية وغيرها.

وقد وضع الشارع الحكيم شروطا لتأسيس المسجد، كي يؤدي وظيفته الصحيحة في المجتمع، قال تعالى في سورة التوبة: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٩﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }¹ ، وينطبق شرط تأسيس المساجد على التقوى على مسجد قباء حيث "كان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم قباء أن أسس مسجد قباء، كي يكون للمسلمين مكانا يصلون فيه، ويجمعهم على البر والخير والتقوى، وهو المسجد الذي أسس على التقوى، وهو أول مسجد بني في الإسلام لكافة المسلمين"² مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان أول ما تم تأسيسه في المدينة المنورة والمسجد الحرام وبيت المقدس.

فعن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد

¹ سورة التوبة الآيات 108-109

² محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الطبعة الثامنة -

1427 هـ، دار القلم - دمشق، ج1، ص 497.

الأقصى"، فالأول قبله المسلمين في صلاتهم وإليه حجهم، والثاني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أسسه على التقوى، والثالث كان قبله الأمم السالفة

وقد عملت هذه المساجد وظائف اجتماعية وسياسية ودينية وعلمية عبر التاريخ الإسلامي، وحددت الدور التربوي للمسجد في جمع الناس للصلوات الخمس وتوجيه الناس في شؤون دينهم ودنياهم، ولتقويم السلوكيات الأخلاقية للمجتمع، ذلك أن لصلاة الجماعة والجمعة أثرا إيجابيا في التربية والتوجيه، وكان للإمام مسؤولية قيادة المسجد، إذ يسهر على تقديم الدروس العلمية والدينية، وينبغي أن يتصف بالورع والتقوى والأخلاق الطيبة، لأنه قدوة للمصلين.

وفي الجانب العلمي ينبغي أن يكون مستوى الإمام ومن يقوم بحلقات الوعظ والإرشاد أو من يقدم دروسا في العلوم الشرعية، مؤهلا لتصدر هذه المجالس، ومحافظا عليها من كل ما يشرذ عن هدفها التربوي، فقد "كان السلف لا يسمحون لغير العلماء وطلاب العلم الثقات بالتصدر لنشر العلم أو الوعظ والإرشاد، وكانوا يسمون أولئك الذين يعظون الناس بالحكايات والأقاصيص التي لا أصل لها ويتكلمون بغير علم ولا فقه: (القصاص) وكانوا يخرجونهم من المساجد، ولا يأذنون لهم بالكلام فيها، كما كان يفعل عبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وغيرهما"¹، حفاظا منهم على الوظيفة العلمية والدينية للمسجد، فحلقات الذكر والوعظ هي "الدروس التي تربي طلاب العلم؛ لأن الدروس تتسم غالبا بالاستمرارية، والأصل في طلاب الدروس الملازمة للشيخ المدرّس، وتلقي العلم عنه مقرونا بالعمل

¹ ناصر بن عبد الكريم العقل، أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، الطبعة الأولى، 1418هـ، وزارة الشؤون

والأدب والسمت، إذ العالم قدوة في علمه وعمله"¹.

ومن أهم التأثيرات التربوية للمسجد على الفرد والجماعة، أن "يعود المسلمون على التزام الجماعة والارتباط بها عدة مرات في اليوم الواحد، حيث يستشعر المسلم أهمية أن يكون مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم وهم في ذلك سواسية كأسنان المشط حين وقوفهم أمام الباري المصور فهم متساوون موحدون متوحدون."² وقد حث الشرع الإسلامي على إعمارهِ وتكثير الخطى إليه، قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ} ^ط³ وجعل لذلك أجراً في ذلك، قال رسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة"⁴، وهذا يترتب عليه أثر دنيوي وأخروي على السواء.

لم تنحصر وظيفة المسجد للتربية الدينية في الصلاة وحلقات الذكر فقط، بل كان مكاناً للاعتكاف في شهر رمضان، وتلاوة أورد القرآن الكريم أفراداً وجماعات، وتعليمه وتعلبه، ودعوة غير المسلمين. فضلاً عن وظائف اجتماعية تسعى لتطهير قلوب الناس من الحسد، والحقد، والبغض، والكبرياء، والظلم، امتلاء القلوب بحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحب الوالدين، والأبناء والزوجة، والأخوة، والمسلمين، واتساع العلاقات

¹ نفسه، ص 22

² صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، الأثر التربوي للمسجد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، بدون طبعة، ص 12.

³ سورة التوبة الآية 18

⁴ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب شعب الإيمان، فصل المشي إلى المساجد، رقم 2634.

الاجتماعية ومئاتها ورسوخها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه"¹

فقد عمل المسجد وظيفة محورية في جمع المسلمين على التكافل فيما بينهم والإيثار على أنفسهم، حيث "كان المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً لإيواء الفقراء والغرباء الذين عرفوا بأهل الصُّفَّة بالمكان الذي خصص لهم، وكان فيه سبعون من الفقراء منهم أبو هريرة رضي الله عنه وفيه حبس بعض الأسرى وفيه كان الجرحى يداوون"².

وكان المسجد مكاناً يجمع المسلمين في فرحهم عند النصر أو عقد القران، أو في حزنهم عند الصلاة على الميت أو إقامة الحدود قصاصاً، أو عند نزاعهم فتكون المحاكمة بين المتخاصمين، أو إطعام الطعام.

فالمسجد هو مركز التوجيه التربوي عند المسلمين، حيث يستهدف في تقويمه الأفراد في علاقتهم بربهم، والجماعات في علاقتهم ببعضهم، وكل ذلك وفق المنهج الإسلامي.

المطلب الثاني: مقومات التربية الدينية في الإسلام وآثارها

كان العرب قبل الإسلام يعتمدون في تلقينهم التربوي للأجيال على أخلاق توارثوها عن أسلافهم فتميزوا بها بين القبائل المعاصرة لهم، إذ كانوا يتحلون بأخلاق حميدة جبلية لا يخالفها منهم إلا شاذ، من بين هذه القيم الكرم والترفع عن سفاسف الأمور والنخوة والشجاعة وكثير من الأخلاقيات التي اعتبرت لصيقة بشخصياتهم إذ نُظِمَت فيهم قصائد

¹ أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث 6026، ومسلم باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 1928.

² عباس محبوب، بيئات التربية الإسلامية، الطبعة السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، 1400هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص 109.

وأشعار تمدح من تحلى بها وتذم من جانبها، فاتبع الأبناء في ذلك الآباء، ونفس أسلوب التلقي اعتمدوه أيضا في مجال عبادتهم حيث حرصوا على ولائهم للأوثان إتباعا لما وجدوا عليه آباءهم من عقائد، انخرقت عن المنهج التوحيدي الحنيف الذي جاء به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وبقيت ترسبات هذا التوحيد داخل فئة تكاد لا تذكر من المجتمع القرشي سواء على المستوى العقدي¹ أو المستوى الأخلاقي.

وبعدما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير التصور التربوي بشكل ملحوظ حيث شمل أمورهم الدينية والدينية، فتم إرشادهم إلى الطريق الصحيح الذي يوصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة بمنهج نبوي رصين، فكان رسول الله القدوة التي يتبعها الصحابة في تربية النفس على أساس العقيدة الجديدة، والسمو بها عن الرغبات الدنيوية والمادية القاصرة، فأصبح الرقي الروحي الذي يوصل إلى رضى الله تعالى هو الغاية لديهم بدل السعي إلى التفاخر بالأنساب والانتصارات، حيث قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجا تربويا تاريخيا فريدا أقام به صرح الأمة بأساس متين.

ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم في منهجه التربوي على تكوين شخصية متكاملة النمو فاعلة في محيطها نافعة لأمتها، قابلة لبناء صرح حضاري تحفظ فيه الكرامة الإنسانية، ذلك بتعزيز قيم الدين الإسلامي في نفوس الصحابة عبر مراحل، وهذا ما جعل النبي صلى الله

¹ كان بعض الجاهليين يعدون عبادة الأوثان انحرافا عن الحنيفية جاء في لسان العرب أن الحنيف هو المسلم الذي يتخفف من الأديان أي يميل إلى الحق ، يدل على ذلك في عام الفيل الذي جاء فيه البرهة لهدم البيت الحرام قيل : أن عبد المطلب لما أخذ بحلقة باب الكعبة قال:

يا رب لا أرجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداك إنهم لن يقهروا قواكا

عليه وسلم يقتصر في المرحلة المكية على تثبيت العقيدة وتخليص النفوس من متعلقاتها الجاهلية، دون تكليف تشريعي بل اعتمدت على تلقي القرآن الكريم وتدارسه في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم جاءت المرحلة الثانية بعد الهجرة التي تشكلت فيها ملامح المجتمع الإسلامي الذي يسير وفق منظومة تشريعية محددة، "هذه الحقيقة يعكسها تاريخ النص القرآني بوضوح تام عبر مرحلتيه المكية والمدنية، كان الوحي يبدأ من نقطة الصفر لإنشاء الدين (التوحيدي) في مواجهة مجتمع وثني، وقد استغرق بعض الوقت في تكوين النواة الأولى للجماعة المسلمة التي ظلت مستضعفة وقليلة العدد طوال المرحلة المكية وهي وضعية لا توفر الفضاء الاجتماعي اللازم لاستيعاب التشريع وإنتاج الآليات القادرة على تنفيذه"¹

إن تكوين الإرادة القوية للمسلم تبني من خلال عقيدته السليمة، والعقيدة الإسلامية قائمة على الإقناع العقلي في الاستدلال على عظمة الخالق، من خلال خلقه وتديره، فيكون الإمثال والخضوع لأحكام الله ورسوله تلقائية، حيث يستشعر المؤمن بعبوديته لله التي ترفعه إلى مقام سام، وإذعانه لأوامر الله إنما هو تشريف له، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)²

بدأت التربية الدينية للمجتمع الإسلامي في بادئ الامر بتثبيت العقيدة - كما سبق الذكر- حيث فرضت وضعية المسلمين في أول الدعوة اتباع منهج تربوي مكثف في ترسيخ عقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين بتلاوة القرآن الكريم وتبوع ما أنزل به، اعتبرت المرحلة المكية المرحلة الدعوية التي تستدعي التعريف بالدين الجديد وتثبيت المؤمنين وتلقي الوحي

¹ عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، طبعة الاولى 2012م، التوير للطباعة

والنشر لبنان بيروت، ص 36 و38

² سورة الاحزاب الآية 36

لذلك استوجبت نهجا خاصا إذ اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أساليب تربوية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إسماع القرآن لغير المسلمين ونشره بينهم في الخفاء
- الصبر على أذى المشركين وتحمله
- دعوة القبائل الأخرى¹ واستمرارها للوافدين لمكة والمقيمين بها واستغلال المحافل والمواسم التي يجتمع فيها الناس في مكة.
- البحث عن مهد يحتضن رسالة التوحيد حتى تضمن بقاءها وانتشارها.

أما المرحلة المدنية ففيها تم تفعيل التشريع والانتقال به من مستوى التلقي إلى مستوى التفعيل، لذلك اختلف التنظيم في المدينة عن التنظيم المكي، اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على وضع أساس متين لبناء الدولة الجديدة داخليا ليضمن الاستقرار، فكان أول شيء يقوم به هو ربط أواصر الاخوة بين المهاجرين والأنصار، وتوثيق الصلة بينه وبينهم، فكانت بيعتهم له على منعه مما يمنعون منه أنفسهم، "قال العباس بن عباد بن حنظلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف نخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنة. قالوا: أبسط يدك، فبسط

¹ عبد الرحمن السهيلي 508-581هـ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل،

الطبعة الاولى 1387هـ-1967م، دار الكتب الاسلامية توفيق عفيفي عامر، ج3، ص 37

يده فبايعوه"¹

لم يعدهم بالغنائم المادية أو أن يظهروا على أقوام العرب، بل وعدهم بالجنة التي وصفها وعلمها غيب لا يعلمه إلا الله، فكان إيمانهم بالله متينا لدرجة أنهم قبلوا التضحية بأموالهم وأشرفهم في مقابل وعد الله ورسوله لهم، وما قاله العباس بن عباد لهم إنما ليزيد تأكيد ولائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه ثمرة العقيدة التي استقوها من رسول الله، لأن قابلية التغيير كانت متوفرة عندهم.

ثم أسس تنظيم قائم على مبدأ الشورى قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} وهو النظام الذي اعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته، وإن كانت له العصمة، لكن ذلك السلوك منه عليه الصلاة والسلام سلوك تربوي بالأساس، "هذه الآية على قصرها تجمع بين الشورى والاستقلال بالرأي في الحكم في آن واحد، كان ذلك النظام في إطاره دينياً مطلقاً يرتكز على الأوامر والأحكام العامة المنزلة، ولكنه في تفاصيله وتطبيق أحكامه اشتراكي شوري"³ فلم يلغ وظيفة عناصر المجتمع في سير التنظيم الاجتماعي، بل كان توزيع الوظائف والتكليف بالمهام واتخاذ القرارات بعد المشورة أمراً سارياً بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. لذلك نجد أن الدولة الإسلامية لم تهمل أصحاب الأديان الأخرى بل نظمت العلاقة بينها وبينهم، وتكفلت بحمايتهم وبرهم كذلك بنص القرآن الكريم (لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوهُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ

¹ الروض الانف، ج3، ص 87

² سورة آل عمران الآية 159

³ أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم دون طبعة، دار الفكر

العربي، ص 313

تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ¹

أسفرت هاتان المرحلتان عن نتائج تربوية مهمة من المنهج النبوي، وبينت التصور الجديد الذي تعتمد عليه التربية الدينية الإسلامية في بناء الفرد، فثبتت العقيدة في نفوس المسلمين له نصيب مهم في بناء الفرد المسلم، وهذا ما جعل الأمة عبر كل التاريخ الإسلامي تعرف اهتماما مبالغاً فيه لتحديد أساليب التربية العقيدية فهما وتنزيلا.

1) التربية الإيمانية وبناء العقيدة

إن منطلقات التربية العقيدية في الإسلام تبدأ من التصور للذات الإلهية، حيث أن من عقيدة المؤمن أن الله يربي عباده بالعطاء والمنع، فهو تعالى من وصف نفسه برب العالمين أي مدبر شؤونهم، بهذا المنهج التربوي وجه تعالى إليه في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والتربية على هذا المبدأ تستدعي اعتماد المنطق العقلي الذي يرسخ من خلاله الأساسيات الكبرى، كوجود الخالق وعظمته، وإرادته وقدرته المطلقة، واتصافه بصفات توقيفية تنزهه عن كل نقص وتصفه بكل صفات الكمال.

لذلك كان الإقرار بالشهادتين من أساسيات التربية الدينية، (لا اله الا الله محمد رسول الله) ففي شقها الأول (لا اله الا الله) مقتضاها فيه إقرار بوحداية الله تعالى، يفرض ذلك أن يترك المسلم كل ما يجب تركه مما يناقض التوحيد، "فيترك الشرك خفيه وجلية، صغيره وكبيره، ويترك البدع، ويترك المعاصي، هذه درجة واجبة. والدرجة المستحبة في تحقيق التوحيد -وهي التي يتفاضل فيها الناس من المحققين للتوحيد أعظم تفاضل- هي ألا يكون في القلب شيء من التوجه أو القصد لغير الله جل وعلا يعني: أن يكون القلب

¹ سورة الممتحنة الآية 8

متوجها إلى الله بكليته، ليس فيه التفات إلى غير الله، فيكون نطقه لله، وفعله وعمله لله، بل وحركة قلبه لله -جل جلاله-¹ فيكون سلوك المسلم محاطا بحصن يمنعه عن أن يحيد عن المنهج التوحيدي، ويعصمه من الوقوع في السلوكيات البدعية، كالتوسل أو التوجه لغير الله بالدعاء، أو التطير أو السحر أو غيره من الشريكات.

والجزء الثاني لكلمة التوحيد (محمد رسول الله) تقتضي طاعته عليه الصلاة والسلام فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، وتصديقه بما أخبر، واتباعه في سننه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"²، عن عبادة بن الصامت، أنه قام فيهم فحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "من عبد الله لا يشرك به شيئا، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع، فإن الله يدخله من أي أبواب الجنة، فإن لها ثمانية أبواب"³ وهو تصديق لقول الله جل وعلا في سورة النور: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)⁴

¹ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الطبعة: الأولى، 1424هـ

- 2003م، دار التوحيد، ص 33

² أخرجه أبو داود باب أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، حديث رقم 445، والترمذي باب ما جاء في من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، حديث رقم 2638، والطبراني في المعجم الأوسط،

باب سلمة بن نعيم الأشجعي، حديث رقم 6348

³ أخرجه ابن أبي عاصم، باب في الوعد والوعيد، وإن لله فيه خيارا، رقم الحديث 968.

⁴ سورة النور الآية 54

إلا أن بعض المسلمين اختلفوا في تحديد مقومات العقيدة الإسلامية الصحيحة، "فقد أدخلت المعتزلة¹، والقدرية² على الإسلام وأهله شبها في الدين ليموا بها على العوام، ومن لا خبرة له بأصولهم التي بنوا عليها أقوالهم، فاتبعوا متشابه القرآن وأولوا القرآن على خلاف ما نقل عن الصحابة والتابعين المشهورين بالتفسير، لينفقوا (أي ليروجوا) بذلك أقوالهم، فهم أشد الفرق ضرار على أصحاب الحديث، ثم بعدهم الأشعرية³"¹

¹ المعتزلة: ترجع نشأة مذهب الاعتزال إلى اختلاف واصل بن عطاء مع شيخه الحسن البصري (110 هـ) في الحكم على مرتكب الكبيرة، واعتزاله مجلسه لهذا السبب. يقوم مذهبهم على الأصول الخمسة التي اتفقوا عليها وهي: التوحيد، العدل، والوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أنقض منها أو زاد عليها أصلاً واحداً لا يستحق لقب الاعتزال، وقد قوبلوا بالاستنكار والمعارضة من جانب العلماء.

² ظهرت القدرية في أواخر زمن الصحابة وصار "معبد الجهني" و"غيلان الدمشقي" و"الجعد بن درهم" إلى القول بالقدر - أي: نفيه وعدم الاعتقاد به. للتوسع ينظر إلى كتاب منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين لمؤلفه د مصطفى محمد حلي.

³ الأشعرية هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان معتزلياً ثم رجع عن الاعتزال وأخذ بقول ابن كلاب في العقيدة وألف فيها، ثم رجع بعد ذلك إلى عقيدة السلف وأصحاب الأثر في أظهر معالمها، وذكر في كتابه مقالات الإسلاميين عقيدة أصحاب الحديث، ثم ذكر عقبا أنه يقول بكل قولهم وهي التي أرودها أيضاً في كتابه الأخير - الإبانة - حيث شرح فيه عقيدة الإمام أحمد - رحمه الله - انظر: ترجمة الأشعري في سير أعلام النبلاء 85/15، البداية والنهاية 210/11. وانظر: أقوال الأشعرية في الملل والنحل بهامش الفصل 1/119-137، أصول الدين. ص 90-93 وص 309-310 الفرق بين الفرق. ص 334 رسالة في الذب عن أبي الحسن مطبوعة مع الأربعين في دلائل التوحيد. ص 107-132، أبو الحسن الأشعري وعقيدته. ص 8-16، مقالات الإسلاميين 1/345-350.

وأغلب هذه الانحرافات راجعة إلى التأثير بالفكر الفلسفي المنطقي الوافد من الفلسفة اليونانية التي تعتمد على العقل المجرد دون النقل، فظهر علم الكلام الذي جعل بعض أهل السنة يحيد عن الاعتقاد الصحيح سواء بقصد أو بدون قصد، قال الغزالي (505هـ) مبينا أثر علم الكلام على عقيدة المتكلم: "ترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشاخ لا تحركه الدواهي والصواعق، وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمها الجدل نكيط مرسل في الهواء تفيؤه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا"² والسبب إثثار المتكلم سؤال في الثوابت العقدية، وإعمال عقله في الأمور التوقيفية التي لم يكلف بالبحث فيها.

لذلك عمل علماء السنة والجماعة بمنهج الصحابة وآل البيت على صد كل البدع وما استحدث في العقيدة، وتصحيح الانحراف الذي وقعوا فيه، وكانوا حراسا للدين لا يخافون لومة لائم في رد الشبه، من بينهم الحافظ ابن تيمية الحراني في القرن الثامن، وتلميذه ابن قيم الجوزية (791م) "إذ كانوا وسطا بين الجامدين القشوريين، والجاحدين المؤولين، الذين يصرفون الكلم عن مواضعه، ويجمعون بين المعقول والمنقول، والشريعة والحكمة، مطلعين على المناهج الكلامية، متمسكين بالكتاب والسنة، وعقيدة السلف"³ ومن كان على شاكلتهم، حفظت العقيدة صافية نقية على مر العصور إلى أن وصلتنا.

¹ أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م،

أضواء السلف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ج 1 ص 95

² أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م، دار ابن حزم، ص 111.

³ أبو الحسن الندوي، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الثانية 1433هـ- 2012م،

دار ابن كثير، ص 69.

وقد بين هؤلاء العلماء شروط تحقق الإيمان وعليها سارت التربية العقديّة، متتبعين النهج النبوي الشريف في ذلك، ومن أهمّ المواضيع التي تثار في الموضوع ماهية الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: "يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر"¹ وقال في حديث آخر: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر"²

إذا فأركان الإيمان ستة وهي الإيمان بالله وإثبات صفاته الواجبة ونفي الصفات المستحيلة في حقه تعالى وأن لقاءه حق، والإيمان بملائكته على أنهم خلق من خلقه لا يعصون الله فيما أمرهم وكتبه ورسله الذين جاؤوا برسالة التوحيد وبلغوها لأقوامهم، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

قال ابن تيمية: "الإيمان: قول، وعمل. قول: القلب، واللسان. وعمل: القلب، واللسان،

¹ أخرجه أبو داود في سننه، باب في القدر، حديث رقم 4138، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام، حديث رقم 2652، والنسائي في الصغرى، باب نعت الإسلام، حديث رقم 4950.

² أخرجه أحمد، باب مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث 758، والبخاري في باب مما روى ربيع بن حراش عن علي رقم 904، ومن طريقه أخرجه الترمذي باب ما جاء في الإيمان بالقدر، رقم 2145.

والجوارح. وأن الإيمان: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.¹ وهذه عقيدة السلف الصالح في الإيمان حيث تنافي من يقوم بحصر الإيمان في القلب دون أن يعكس ذلك على السلوك والأعمال والأقوال، وإذا كان هذا الإيمان كذلك فهو إيمان ناقص لا يؤثر، وقد عبر عن أنه قابل للزيادة والنقصان لأن طبيعة الإنسان تتأثر بالعادات والمؤثرات الخارجية والداخلية (النفسية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك»²

قال الله تعالى: {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} ³ وهذا إيمان قلبي فيه حديث النفس بما يرهبها ويردعها عن المعصية والكفر، وفي قول الله جل وعلا: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ} ⁴ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ⁵ فما يقوله الإنسان دليل على ما في القلب من إيمان أو ما يناقضه، وكما أن اعتقاد القلب يعززه قول اللسان كذلك يكون أثرهما على الفعل بينا قال تعالى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ} ⁶ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ⁷

¹ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ص 113.

² أخرجه أحمد في مسنده، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، رقم الحديث 6764 الجامع الصغير وزياداته، رقم 3915.

³ سورة المجادلة الآية 8

⁴ سورة النساء الآية 108

⁵ سورة يونس الآية 41

قال الله جل وعلا: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} ¹ جاء في تفسير هذه الآية عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ يَقُولُ: «اتقوا الله عز وجل، وأوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبهم» ² فالتأديب هو من جنس التربية، "روي عن علي في قوله قوا أنفسكم وأهليكم قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير

وقال الحسن تعلمهم وتأمرهم وتنههم قال أبو بكر وهذا يدل على أن علينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين" ³ وقد اقترنت في الآية بتقوى الله، التي تقتضي اتباع أحكامه والسير على منهجه الذي ينبغي من غضبه سبحانه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" ⁴ فترية الأبناء على العقيدة الصحيحة هي التي توجه الإنسان لأن يكون فردا سويا ويتحقق فيه مفهوم العبودية لله، وهي التي تحدد كذلك المفاهيم الدينية

¹ سورة التحريم الآية 6

² أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي الخزومي (المتوفى: 104هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989 م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ص 665

³ أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، طبعة 1405 هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج5، ص 364

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا أسلم الصبي فأت، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم 1305، ومسلم في صحيحه، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار، حديث رقم 4938.

التي تكون منطلقاً لتقبل تقلبات الحياة والانصياع لأوامر الله جل وعلا، ففي "تثبيت عقيدة التوحيد إيقاظ الفطرة، فالإنسان إذا انطمست فطرته وأظلم قلبه انحرف عن التوحيد، وادعى الاستغناء عن خالقه"¹

إن طبيعة الأطفال في سنواتهم الأولى تدفعهم لاستكشاف محيطهم، فيطرحون أسئلة كثيرة تدل على رغبة في التعلم، لذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالاهتمام بعقيدة الأبناء وتأديبهم بأحكام قرآنية، لذلك خط لها من الوسائل التربوية للأبناء.

غالباً ما يعتمد المسلمون في تربيته الدينية على اتباع السنة النبوية، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم علم المسلمين كيفية التعامل مع الصبية، وذلك حين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تعامل مع أبنائه وغلهم المسلمين وفتياتهم، فكان أول فعل يقوم به الآباء الأذان في أذن المولود الجديد تأسيساً به، فعن "عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة"²، فيكون أول ما يبدأ الإنسان به حياته الأذان، يقول ابن القيم "سر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن

¹ أحمد فريد، التربية على منهج أهل السنة والجماعة، بدون طبعة، الدار السلفية الاسكندرية، ص 72.

² أخرجه الترمذي باب الأذان في أذن المولود، رقم الحديث 1514، وأبو داود باب في الصبي يولد فيؤذن

في أذنه، رقم الحديث 5105، وهو حديث حسن صحيح

لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان¹، فالآذان إذن هو تثبيت القلب بالإيمان لأن الآذان موافق لفطرة الإنسان، ووقاية له من كل الشرور.

ثم يتم تلقين الصبي المبادئ الأولى للتوحيد تدريجياً كما أرشد إلى ذلك أبو حامد الغزالي في إحيائه إذ قال: "أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان. فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير الحاجة إلى حجة وبرهان"²، وهذا التدرج راجع إلى عدم قدرة الصبية على الفهم في سن مبكرة، فملكة الحفظ تكون قوية عندهم، بينما ملكة الفهم ضعيفة، ثم ينعكس ذلك مع نموهم.

والنتائج المتوخاة من التربية الإيمانية هي كالاتي:

- التوازن النفسي للناشئة.
- الثبات على المبادئ وصرف التردد والتهيب الناتج عن الجهل والتفرد بشخصية قوية ومتميزة، "يخلق فيه المعاني الروحية والنفسية التي تتحدى العجز وتأنف الدون من الحياة وتأبى الخضوع لغير الله تعالى، وتبغى الكمال في كل شيء، التزاماً بما تمليه عليها

¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى 1391هـ-1971م، مكتبة دار البيان -

دمشق، ص 31.

² أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 111.

العقيدة والإيمان بالقضاء والقدر¹

- توجيه الرغبات النفسية وإلجام النفس عن الحرام، «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه»²
- تحقيق التنمية الاجتماعية بين الأفراد بنشر الفضائل والسمو بالإنسان، تهدف التربية عموماً إلى "أن تجعل الناشئة متكيفين مع مجتمعهم الذي نشأوا فيه، وترعرعوا بين أحضانه، إلا أن هذا التكيف له حدود وضوابط، فهناك فترات يكون فيها المجتمع متفككا تكثر بين أفراد أعمال الفسق ويموج بتيارات من الانحلال والفساد، هنا يصبح التكيف عملاً غير مرغوب فيه، يكون الرفض هو المنهج الذي يسير عليه المجتمع"³

2. التربية الشعائرية:

الصلاة:

إن عبادة الصلاة لها مميزات عن باقي العبادات الأخرى، ولها أهمية كبيرة في الإسلام، فهي الركن الأساسي للدين وعموده، وخصها الله جل وعلا بأن فرضها في السماء

¹ محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، طبعة خاصة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية 1401هـ-1991م، ص75.

² أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ج1، ص461، رقم الحديث 2328. (حديث حسن) ... [الدارقطني في الأفراد خط] عن أبي هريرة [خط] عن أبي الدرداء. الصحيحة 342.

³ سعيد اسماعيل علي، موسوعة التطور الحضاري للتربية الإسلامية، الطبعة الأولى 1431هـ-2010م، دار السلام، ج2، ص198.

على عكس باقي الفرائض، وهي مقياس النجاة والقبول عند الله تعالى، لأنها جابرة لكل نقص، وتركها ينذر المؤمنين بسوء العاقبة، ومن ذلك سؤال الملائكة لمن ترك الصلاة في قوله تعالى: (فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ ﴿٤٢﴾) فَأَلَوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ¹.

وقد أمر رب العزة أن تقام بشروط محددة كما بلغ ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ظاهراً وباطناً، فأما الظاهر فقد جاء في الهدي النبوي الشريف بوصف ثابت لا يقبل الزيادة أو النقصان: "صلوا كما رأيتموني أصلي"² وهذا ضابط لأركانها وسننها، لكن تمامها لا يكون إلا بالخشوع فيها، قال تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ^ص وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ³)

أن أركان الإسلام تشمل معاني الإيمان والتوحيد والانقياد لأمر الله جل وعلا والصلاة هي أفضل شعيرة عملية في الدين لأنها تجمع بين "العقيدة والعمل والسلوك والخلق والعاطفة والشعور والذوق الذي يسيطر على التفكير والشعور، ويتحكم في موازين الأشياء والقيم، إنها تسبك الإنسان سبكا جديداً، وتصوغ الحياة صياغة جديدة، لذلك نرى الله

¹ المدثر 42

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث 6008، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان، رقم الحديث 7246، والدارقطني في سننه باب في ذكر الأمر بالآذان والإمامة وأحقهما، رقم الحديث 1069.

³ سورة الحديد الآية 16

تبارك وتعالى يسمى الإسلام بصبغة الله، والصبغة لون شامل، وسمة مميزة، وطابع ممتاز¹ وسيلته الصلاة التي تصل العبد بربه، فإذا كانت الصلاة فارغة من محتواها الشعوري، ومقتصرة على الأداء الآلي، ومركزة على التطبيق الظاهري دون ترويض النفس للرفق بها لمقاصدها التعبدية، فهي إذا خارج إطارها المقاصدي الذي حث به رب العزة عباده، وقد حذر في الآية من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب من قبل.

ركز المنهج النبوي في تربية الأبناء على الصلاة منذ السنين الأولى باعتبارها عمود هذا الدين - كما سبق الذكر-، فاعتمد فيها أسلوب التدرج لأهميته فالصلاة ركن أساسي من أركان الدين، لها قيم تربوية أهمها الإحساس برقابة الله وخشيته الحياء منه في السر والعلن، وترغيبهم فيها بتجديدها دون ذكر للعقاب المترتب على تاركها، لأن الأبناء في السنوات الأولى لا يستوعبون المرامي الردعية للعقوبات بقدر أنه فعل قد ينمي الشعور بالنفور لدى الناشئة.

قال عليه الصلاة والسلام: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"² وحديث الزهري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة"³، فتحديد الوقت للتكليف بالصلاة لكي يتعلم الولد أحكام العبادات منذ نشأته، ويعتاد أداءها

¹ أبي الحسن الندوي، العقيدة والعبادة والسلوك، في ضوء القرآن والسنة والسيرة النبوية، الطبعة الثانية 1433هـ-2012م، دار ابن كثير، ص56 بتصرف بسيط

² أخرجه أبو داود في سننه، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث 495.

³ أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة، باب عبد الرحمن بن خبيب الجهني، والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إسحاق، رقم الحديث 3019، وفي تذكرة الحفاظ لابن القيسراني باب إذا غاب

الهلل قبل الشفق فهو ليلته...، رقم الحديث 70.

والقيام بها منذ نعومة أظافره وجب تدريبه عليها.

إذ تقتضي كل مرحلة من مراحل طفولة الصبيان أن تراعى قدراته وإمكاناته، فكل "ما يقوم به الأطفال دون السابعة من ممارسات دينية، ولا يتعدى انعكاسات عاطفية غايتها نيل رضا الوالدين، ولكنها من بعد سن السابعة تأخذ وجهة عقلانية، حتى أنه إذا ارتكب خطأ ندم عليه، أو حتى أنه يبكي ويذرف الدموع بسبب ذلك"¹ لذلك لا ينبغي على المربي أن يثقل الطفل بالتوجيه، بل عليه في المراحل الأولى أن يعزز جانب الرحمة ويقربه من الله تعالى بتربيته وتحبيبه في الله جل وعلا، وذلك كفيل بأن "يتربى على طاعة الله والقيام بحقه والشكر له، والالتجاء إليه والثقة به، والاعتماد عليه والتسليم لجناحه فيما ينوب ويروع"²

رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم حدد السن التي يمكن فيها أن يتعلم الأبناء الصلاة في سبع سنوات، إلا أن صلاة الأبوين ما قبل بلوغه السابعة تكون قد وضعت له أولى الأساسيات التربوية للصلاة، لأنه يحدث له نوع من التعود على إقامة الصلاة فيكون مهياً لأدائها، وعدم أدائها يجعله على يقين من أنه مخالف للحال الطبيعي الذي يجب عليه أن يكونه، لذلك على الأب أن يتوضأ أمام أبنائه يصحبهم معه إلى المسجد ليقلدوا المصلين، فإذا بلغ العاشرة يجبر على الصلاة بطريقة عملية دون التدقيق على الكيفية أو التفريق بين الفرائض والسنن³، لأن الهدف هنا هو الاستمرارية والتعود لا طريقة الأداء.

¹ علي القائي، تربية الطفل دينياً وأخلاقياً، ص 47

² عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الاسلام، الطبعة الحادية والعشرون 1412هـ- 1992م، دار

السلام، ج1، ص 159

³ محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الاسلام، الطبعة الاولى 1998م، دار التوزيع والنشر، ج 1،

ص 288، بتصرف.

تبدأ مرحلة ثانية بعد سن العاشرة لأن فيها يبدأ الطفل في استيعاب المفاهيم، ويبدأ في تعقل أسباب الأفعال، لذلك تنتقل التربية الدينية هنا إلى مستوى أعلى، فيها يتعلم أن الصلاة هي صلة بين العبد وربّه، وأنها عمود الإسلام وأهم أركان الإسلام، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإذا صلّحت صلّح سائر عمله، وأن من تركها بإرادته فإن العلماء اختلفوا في أنه خارج من الملة أو لا وهو محل خلاف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر"¹

والشاهد على مصاحبة الأبناء الصغار للمسجد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤم الصلاة بالمسلمين ومعه الحسن أو الحسين حتى أنه قد يطيل السجود لأن ابنه يلعب على ظهره عليه الصلاة والسلام، حتى يحسب الناس أنه أصابه خطب أو يوحى إليه وهو ما ورد في حديث عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفني شيء أمرت به؟ أو كان يوحى إليك؟ قال: "كل ذلك لم يكن ولكن ابني

¹ أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم الحديث 2666، وابن ماجه في سننه،

باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، رقم الحديث 1082.

ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"¹.

أن قيام الإنسان بواجب العبادات التي أمره الله بها ترتقي به وتقوي إرادته، والصلاة هي أثقل العبادات على النفس لدوامها وتكرارها، واتخاذها عادة يزيد من ثقلها على النفس: (وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)²، لذلك كان من اللازم تربية الأبناء على أدائها بجوهرها، وهذا هو المطلوب قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)³، وأبسط الوسائل لذلك هو إرشاد البنين ليلجؤوا للتواصل مع الله من خلال الصلاة، وربطها مع قضاء حوائجهم اليومية، باعتبارها دعاء ومناجاة لله جل وعلا، وهي كفيلة بتوجيه المؤمن إلى مرضاة الله، ففي الآية الكريمة نجد أن النبي عن الفحشاء والمنكر لم ينسب للمصلي بل للصلاة نفسها، وكأنها تصير بعد الحفاظ عليها ضابطة لسلوك المسلم بذاتها.

الصلاة عبادة أبدان، وطهارة أدران، وتهذيب وجدان، لذلك أمر الله تعالى أن تعظم في النفوس ويكون الحرص عليها بالغاً فقال: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا لَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلتَّقْوَى)⁴ فالواجب على المربي أن يأمر أهله بالصلاة ولن يكون ذلك متاحاً إلا بالمبالغة في الصبر، والتمسك به.

¹ أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب من مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله، حديث رقم 4828، وأحمد في مسنده، من حديث شداد بن

الهاد، حديث رقم 27100.

² سورة البقرة الآية 44

³ سورة العنكبوت الآية 45

⁴ سورة طه الآية 131

لم تقتصر التربية الإسلامية في الحث على إقامة الصلاة للناشئة فقط، بل التوجيه إلى الحفاظ على الصلاة يكون مستمرا، لأن الإنسان إذا اعتاد على فعل الشيء صار عادة وقد تخلو هذه العادة من معانيها ومقاصدها لذلك نجد الإمام ابن حنبل يقول في وصيته: "انظروا رحمكم الله واعقلوا، وأحكموا الصلاة، واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها، وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم البعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى، والصلاة أفضل البر"¹ فكان الحرص على نوعية الأداء أهم من الاستمرار فيها بدون معانيها الروحية والجوهرية، والتذكير المستمر هو تجديد للعهد مع الله عز وجل باستمرار.

الزكاة:

إن التربية الإسلامية عملت على ربط قلوب المسلمين بالله تعالى بالذكر والصلاة وتحقيق التوحيد، لكن النفس البشرية تميل إلى التعلق بالملكات المادية والمكتسبات المالية، وارتباط الناس بها قد يؤدي إلى قسوة في القلوب، تجعل صاحبها يتجبر ويتسلط على الضعفاء، ويرتبط بالدنيا ويكره ما يقربه للآخرة، لذلك كانت حكمة الله تعالى إن يطهر هذه النفوس بالزكاة والصدقة، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)².

إن للزكاة أهدافا تربوية تقوم النفوس، وتمحيها من الانزلاق إلى درك الشح والبخل، وتعود الناس على البذل والعطاء وتحمل المسؤولية تجاه باقي أفراد المجتمع بأن "يطهر الإنسان

¹ أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي (451-526هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، طبعة 1419هـ-1999م، مكتبة الملك فهد الوطنية، ج2، ص445.

² سورة التوبة الآية 103

وتتمى لديه العطاء والعطف على المحتاجين والإحساس بقرهم، والشعور بنعمة الله تعالى عليه¹ فبذل جزء من المال والممتلكات العينية للفئات الفقيرة، ينتج عنه تطهير للنفوس ورفعها عن الكبر والغل من جهة وتحقيقا للتوازن الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى، وتساهم في تعزيز روح التضامن والتآخي.

أما بالنسبة للأطفال فالصدقة هي المجال الذي يمكن من خلاله أن يتدرب على العطاء من خلال التبرع ببعض مصروفه الخاص للمسجد والفقراء ممن يُعرف فقرهم وحاجتهم، وقد يضع الأبوان صندوق تبرعات في المنزل يحفز العطاء لديهم، يوسم ببعض الشعارات المحفزة مثل (الصدقة تطفئ غضب الرب) أو (مرضاة الله في الصدقة)، يساهم ذلك على تعلم حسن تدبير المصروف وصرفه في ما ينفع، وتخليصه من الأثنية وحب الذات، لأن العطاء ينعكس على نفسية المعطي بالرضى عن الذات أولا ثم سد حاجة المحتاج ثانيا.

الصيام:

يعتبر الصيام من العبادات التي تُعنى بتربية إرادة المسلم وتزكية نفسه، فمخالفة الغريزة الطبيعية في الأكل والجماع تستلزم دفعا داخليا للإنسان، ولا يقبل صيام إلا إذا رافق ذلك حسن الخلق ومقتضيات الاستقامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع الزور

1 خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، الطبعة الأولى 1420هـ- 2000م، دار عالم الكتب،

والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"¹ وقال أيضا: "فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم"²

والقصد من ذلك أن الصيام هو صيام كل الجوارح عن المنكرات من كذب وزور وغيبة وإطلاق بصر إلى ما لا يجوز، واستراق سمع وبطش وضرب ظلما وسرقة..إلخ، "فالصائم في عبادة دائمة منذ أن يستقبل خيوط الضوء الأولى مبشرة بالفجر إلى حين يمتسي حين تتورى الشمس المصفرة وراء الأفق، هو في عبادة لأنه قهر جميع حاجات نفسه ومتعها، بنية أداء فريضة فرضها الله عليه"³، وهذا المفهوم إذا ترسخ في النفوس فالطبيعي أنه سيؤثر على سلوك الفرد، رغبة منه إن يحقق أجر الصيام كاملا.

من التربية السليمة التي يمكن للمربي أن ينهاجها مع الأبناء في الصيام أن يبدأ في حثه على الصوم من سن الخامسة فما فوق، وذلك بأن يحضر مع الكبار في وجبة السحور ويمنع من وجبة الإفطار، ثم بالتدرج يحرم من وجبتي الإفطار والغداء مع بقاء الماء، وكل ذلك مرفق بالتشجيع والتحفيز، فيستمر الأمر إلى أن يصير مكلفا بعد البلوغ.

عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى

¹ أخرجه البخاري، كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور...، حديث رقم 1903، وابن الجعد في مسنده من حديث مخلد بن خفاف، حديث رقم 2843. حديث صحيح

² أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم 1904. حديث صحيح

³ مصطفى زيز، منهج الاسلام في تربية الارادة، تعليق محمد يسري، الطبعة الاولى 1430هـ-2009م، دار اليسر القاهرة، ص 52.

يكون عند الإفطار¹

فتنشئة الأبناء على هذا النمط كفيل بأن ينتج جيلا له إرادة قوية، يمكن من خلالها الاعتماد عليه في الصبر على شدائد وتحديات أكثر تأثير في المستقبل، لأن "تكون الضمير الإسلامي اليقظ في الإنسان المؤمن، (...) يتكون بالصيام، فإن قضاء شهر بأكمله دون رفث ولا صخب، ودون قول الزور ولا العمل به، ودون إشباع لغرائز النفس الدنيا بضع عشر ساعات في كل يوم مع الاستمرار على نية العبادة، والأخذ بالمنهج الإسلامي في السلوك"² فيصبح الفرد الذي تنشده التربية الإسلامية ويتحقق المغزى والمقصد الذي من أجله شرع الله جل وعلا على عباده هذه الشعيرة.

المج:

من العبادات التي تعمل كذلك على تقوية إرادة المسلم الحج، وهو الجهاد الأصغر، يقوم على مجاهدة النفس أولا في صدها عن غرائزها وتحميلها عناء المناسك والصبر على ذلك، بقلب معلق بالله تعالى، قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ³ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ⁴ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى⁵ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)³، فهو تربية في حد ذاته، تبدأ بتربية المسلم على تقديسه باعتباره ركنا من أركان الاسلام، ثم تربية المسلم خلال أدائه له بمنهج رسول الله

¹ صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، حديث رقم 1859

² مصطفى زيز، منهج الاسلام في تربية الارادة، تعليق محمد يسري، ص 54.

³ سورة البقرة الآية 197

صلى الله عليه وسلم إذ قال: "خذوا عني مناسككم"¹

والتربية هنا تبدأ عندما يخصص الفرد قدرا من ماله للإنفاق منه على رحلة الحج، من حين تبتدئ إلى حين تنتهي، وما في هذه الرحلة من صدقة وهدي وفدية أحيانا، ثم التجرد من الثياب والاكتفاء بقماش لم يُخَطَ فضلا عن أن يكون صالحا للزينة، ويترك كل شيء على فطرته، فلا يقص شعرا ولا ظفرا، ولا يغتسل² وفي ذلك تربية وضبط للنفس، ومنع لها عن التمتع بالأموال التي أحلها الله تعالى خلال الإحرام، إلزاما بذلك خلال أيام معدودات.

وما تحمله من دلائل الرحمة المتوالية التي يستشعرها الحاج، تجعل المتوجه إلى البيت الحرام يقبل عليه قلبا وقالبا، حيث تبشره الآيات القرآنية والحث النبوي الشريف على هذه الشعيرة بالمغفرة ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة، هذه العبادة مع تزكيتها للنفس وتطهيرها للبدن، يعود أثرها على المسلم في شخصه، وكذا على علاقته بالمجتمع "فهناك مجموعة نظم تعين على حسن العلاقة بين الفرد والجماعة، وتيسر بما فيها من تدريب وتهذيب سبيل التكافل الذي لا بد منه للجماعة الصالحة، بل تحض في كل لحظة على التعاون البشري الذي هو أساس العمران"³

1- التزكية :

¹ أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب الركوب إلى الجمار واستغلال الحرم، حديث رقم 3062.

² مصطفى زيز، منهج الاسلام في تربية الارادة، ص 56 بتصرف.

³ عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، الطبعة الثانية 1384هـ-1964م، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة، ص31.

التزكية لغة:

الجذر اللغوي لتزكية هو (زكو) معتل الاخير، وزكى: "أصل يدل على نماء وزيادة"¹، وقيل: رجل زكى: زائد الخير والفضل، زكى نفسه: مدحها ونسبها إلى الزكاء، تزكى فلان: طلب أن يعد في الأزكاء. والتزكية الاتصاف بالفضل ونسبته إلى النفس أو الغير.

التزكية اصطلاحاً:

هي في التعريف الاصطلاحي "إصلاح النفوس وتطهيرها، عن طريق العلم النافع. والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات"²، قال سبحانه وتعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى³ جاء في تفسير الآية: "قد أفلح من زكى الله نفسه، فكثرت تطهيرها من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال"⁴، والنفس البشرية كثيراً ما تميل لسبل راحتها وتركها لإشباع شهواتها، فيستدعي حملها على ما تكره جهداً ومثابرة مستمرة، بالصبر على الطاعة فقال سبحانه: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} فَأَلْهَمَهَا

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م ج3، ص 17.

² عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، معالم في السلوك وتزكية النفوس، دار الوطن، الطبعة الأولى 1414هـ، ص 57

³ سورة الأعلى الآية 14 - 15

⁴ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ج 24، ص 443.

جُورَهَا وَتَقْوَنَهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْنَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ سَنَّهَا¹، ففي هذه الآية اختيار للمسلِك الذي يرتضيه الفرد لنفسه، سواء أن يعمل على تزكيتها وتطهيرها والارتقاء بها وفي ذلك فلاحها، أو يدعها لأهوائها فيخيب ويخسر.

وجبت الإشارة هنا إلى أن مهمة الأنبياء عليهم السلام هي الدعوة إلى تزكية النفوس ومخالفة انحرافاتِها وأهوائِها التي اعتادتِها، وما كانت أعذار الأقوام السابقة في رد إصلاح الرسل إلا إتباع الآباء والحمية لهم، فوسى عليه السلام يقول لفرعون: {هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ أَن تَزَكَّى} ﴿١٠﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ² فكان رد فرعون {فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ}³. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها"⁴

واختلاف الفهوم يترتب عليه ضروب من الناس في تحقيق التزكية، فمنهم من يرائي بالعبادة ليحمد من الناس "وهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها، لكنها غير صالحة، فلا تقبل"⁵ وهي مردودة على صاحبها، لأن أهم شروط صحة العمل تخصيص العبادة لله وحده دون غيره، ومنهم جهال العباد الذين يظنون أن المشقة في العبادة تزيد من

¹ سورة الشمس الآيات 1-7

² سورة النازعات الآيات 18، 19

³ سورة النازعات الآية 21.

⁴ أخرجه مسلم. كتاب الذكر والدعاء حديث (2722).

⁵ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت،

قيمة العمل، أو تقديم طاعة مستحبة على فريضة وقتية، وفي ذلك ابتداع في الدين وإلحاق به ما ليس منه. "تحقيق معنى الأمور السلوكية، والعلم بحدودها وضوابطها الشرعية هو السبب في تمييز تلك الأمور المشروعة من غيرها"¹.

ومنهم من يجاهد نفسه ويخالفها هواها تقرباً إلى الله تعالى فيحقق بذلك الإخلاص، وسائراً على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك المرجو تحقيقه في النفس، فيحملها على الإخلاص والتقوى واليقين والصبر والرضى والقناعة، قال الفضيل بن عياض: "العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة"².

وقد أجمل الله جل وعلا صفات المؤمنين فيما يلي: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٤﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ³ وكل هذه

¹ عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، معالم في السلوك وتزكية النفوس، دار الوطن، الطبعة الأولى

1414هـ، ص 31

² محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج 1، ص 105.

³ سورة الفرقان الآيات 63-68

الصفات لا بد أن تنبع من جوهر الفرد ومن خلال إرادته الشخصية.

والتزكية أو التربية الدينية تعتمد على أسلوب تربوي واقعي، يتبين ذلك من خلال تجربة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حيث كان مدرِّكاً للأسلوب التربوي الذي يجب اتباعه لإصلاح النفوس، "فلما قال له ابنه عبد الملك: يا أبتى ما يمنعك أن تمضي لما تريد من العدل فوالله ما كنت أبالي ولو غلت بي وبك القدور في ذلك. فقال عمر: يا بني إنما أنا أروض الناس رياضة الصعب. إني لأريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخره حتى أخرج معه طمعاً من الدنيا فينفروا من هذه ويسكنوا لهذه"¹ ذلك أن تربية النفس تتطلب روية وتأن، وإن كانت لعمر القدرة على فرض اتباع منهج الله بالقوة، إلا أن حكمته تجلت في تغيير النفوس لا تغيير ظاهر الأمور.

فالتزكية تربية بالتدرج ومراعاة أحوال الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا"² هذا التدرج والقصد في التربية استدعى اتخاذ كل التدابير اللازمة لاتباعها، كان أولها: اختيار المعلم الصالح والمربي الورع الذي يعتمد عليه في التربية الدينية، لأنه حجر الزاوية في عملية التزكية، حيث يقوم بتأديب الأبناء وتعليمهم وذا اختبار صلاحهم ومعارفهم، وثانيها: تحديد المنهج العلمي.

¹ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، الزهد، وضع حواشيه:

محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999

م، ص 243، رقم الحديث 1729.

² أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم 6463، ومسلم في صفات

المنافقين وأحكامهم باب لن يدخل أحد الجنة بعمله رقم 2816

هذا المنهج يمكن من أن يزرع تقوى في القلوب، لأن دلالة التقوى: هي الورع عن محارم الله، والقيام بحدوده، وتصفية القلوب من مكارهه، وفساد الدين في الجرأة على الله تعالى، وإن دلالة الجرأة على الله عز وجل: ترك الورع، والتعدي على حدود الله تعالى، والإصرار على معصيته.¹

2 تعليم القرآن وتحفيظه:

تقوم وظيفة التربية الدينية على المحافظة على فطرة الناشئة وتوجيهها لما فيه صلاحها، وكذا تقويم ما أصابها من اعوجاج في السلوك، بالاستناد للمصادر الشرعية في بناء وتزكية الإنسان بهذا الشكل، والأثر الذي ينجم عن هذه التربية النمو المتوازن لشخصية الفرد في علاقته بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بغيره على المستوى الروحي والانفعالي والاجتماعي والعقلي والجسمي، وأهم وسائل التزكية في الإسلام هي تعلم القرآن وتعليمه واعتماد مدارسته وتدبر معانيه بشكل أساسي، لأنها هذه هي الطريقة السليمة لتلقي أنواره الربانية والفرد الذي تلقى التربية القرآنية، يكون قادراً على مواجهة متطلبات الحياة المادية، ويكون إيجابياً في تأثيره على محيطه.

وهذا ما دلت عليه النصوص القرآنية و السنة النبوية، حيث رغبت في تعلم القرآن الكريم، وقد كان في الصحابة والتابعين أسوة حسنة في تلقي القرآن الكريم تلاوةً وفهماً وتطبيقاً، أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينة لأخلاق من سواهم ممن لم يعلم كعلمهم، في كل أحوالهم، ففي الشدة يكونون أول من يلجأ إلى الله تعالى، ويتورعون عن الشبهات.

¹ أبو عبد الله الحارث المحاسبي (ت243هـ)، الوصايا، تحقيق عبد القادر أحمد عطاء، الطبعة الأولى 1406هـ-

1986م، دار الكتب العلمية بيروت، ص 65، بتصرف.

فتدريس القرآن الكريم له أثر مباشر في التربية الدينية إذا كان بتدبر آيه وتطبيق أحكامه، عن ابن عمر، قال: «كنا صدر هذه الأمة وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلاً عليهم ورزقوا العمل به، وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي والأعجمي فلا يعملون به»¹، فالعبرة بالفهم والتطبيق وليس بالحفظ المجرد بل الفهم وإدراك المعاني التي تفضي إلى العمل والتطبيق هي المبتغى.

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الأثر التربوي الذي يخلفه تعاهد القرآن الكريم في صاحبه ففي الحديث عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها خبيث وريحها خبيث»² في الحديث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً ليعين تفاوت الناس في فضل قراءة القرآن الكريم، فمن القراء من يتلو القرآن بتدبر وذلك يورث إيماناً في القلب، وهو ما شبهه بالأترجة لما اجتمع فيها من طعم حلو ورائحة طيبة، وبين أن

¹ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي (المتوفى: 360هـ)، أخلاق أهل القرآن

تحقيق وتخرىج الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث

الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 98.

² أخرجه البخاري في صحيحه، باب ذكر الطعام، رقم الحديث، 5427، ومسلم باب فضيلة حافظ القرآن

حديث رقم 243 (797)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، حديث رقم 496، وأحمد في المسند من

حديث أبي موسى الأشعري، حديث رقم 19549. حديث حسن صحيح

المنافق الذي يتلو القرآن له نصيب من الفضل أيضا، وإن كان لا يؤمن ولا يتدبر في تلاوته، لذلك شبهه بالريحانة لأن لها رائحة طيبة لكن طعمها مر، فهي تشبهه خلوق قلبه من الإيمان، وأما الفاجر الذي لا يقرأ القرآن فيجمع بين الحرمان من الأثر الذي تخلفه تلاوة القرآن والأجر الأخروي.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين التدين اليهودي والإسلامي □

إن التدين في تطبيقاته وتنزيله في الحياة المعيشة يختلف عن مفاهيم الدين، لأن الدين هو ظاهرة لها جوهر ثابت، يستمد ثباته من مصدره الإلهي، حيث إن العقيدة والعبادات في النصوص المقدسة غير قابل للتغيير بحسب المكان والزمان، بل يبقى النص مرجعية ثابتة في كل زمان ومكان، أما التدين فهو معظم ما يقوم به المرء من سلوكيات

تعكس تصوراته التي تظهر أنواع التدين لديه، وهي بالمجمل ليست سوى تعبيرات بشرية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية للدين.

هذا له أثر على طبيعة المجتمعات وتوجهاتها الدينية، وتكون الفكر الديني لكل فئة، والمظاهر الدينية هي نتيجة لنوع التلقي الديني والتربية الروحية التي تشبع بها أفراد المجتمع، سواء كانت مرتبطة بأصولها من النصوص أو محرفة تجلب المصالح الآنية لمجموعة أشخاص في مكان وزمان محددين.

في الفصل الذي بين أيدينا سندرج طبيعة التدين عند المسلمين واليهود بالرجوع إلى دراسات ميدانية تمت في المغرب سنة 2015، وجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، والآثار التي ترتبت عن نتائج الدراستين، ثم نحاول وضع بعض المقارنات بين التصور التربوي الديني لدى اليهود والمسلمين في محاولة للكشف عن مواطن الخلل في كل من التدين الإسلامي واليهودي.

المبحث الأول: التدين عند المسلمين واليهود وآثاره

المطلب الأول: طبيعة التدين عند المسلمين وآثاره

أصبح واقع التدين في العالم الإسلامي متغيرا بشكل مستمر حسب الفهم، تماشيا مع المتغيرات الحضارية التي يعرفها العالم اليوم والمؤثرات المعلوماتية التي أصبح لها تأثير مباشر على الحياة الاجتماعية، إذا استثنينا فئة من المسلمين الذين يسعون إلى اتباع نهج السلف الصالح ويتمسكون بالكتاب والسنة، والذين حافظوا على المنهج السليم، نجد أن هناك فئات

كثيرة في العالم الإسلامي تعرف ترديا كبيرا في تدينها، ويرجع ذلك لسقوطها في درك الجهالة التي بدت مظاهرها في المجتمع، نتيجة قلة طلب العلم الشرعي الحق، والذي كان من قبل واجبا على كل فئات المجتمع.

رغم أن التدين في المجتمعات العربية الإسلامية يعتمد على ما توارثه الأبناء عن الآباء بما فيها من اختلالات إلا أن نسبة كبيرة الأفراد لهم تمسك خاص بدينهم، وقد جاء في تقرير إحصائي للحالة الدينية في المغرب 2013-2015 عندما سئل المستجوبون المغاربة عن مستوى تدينهم مقارنة مع باقي أفراد المجتمع، اعتبروا أنفسهم أكثر تدينا من باقي أفراد المجتمع، "اعتبر 84% من المغاربة المستجوبين أنهم إما متدينون جدا 12% أو متدينون إلى حد ما 72%، في حين لم يعتبر نفسه غير متدين سوى 10%، واعتبر 1% فقط أنفسهم غير مؤمنين، أما المعيار والشرط الأهم الذي يجب توفره في شخص ما حتى يعد متدينا فقد قال 33% من المستجوبين أن الشرط الأهم هو إقامة الفروض والعبادات، ويرى 30% منهم أن الشرط الأهم هو التمتع بصفة الصدق والأمانة، في حين يعتبر 21% منهم حسن معاملة الآخرين أهم شرط يجب توفره في شخص ما حتى يعد متدينا"¹.

والجدير بالذكر أن هذه الآراء لا تستند إلى مرجعية علمية بقدر ما تعبر عن آراء وتوجهات الأفراد وفق ما اكتسبوه في الحياة العامة، ورغم أن نسبة التدين تبقى مرتفعة بالمقارنة مع عدم التدين إلا أنها آراء لا تسلم من بعض الاختلالات في الفهم في فئة لا بأس بها من المجتمع، والسبب راجع إلى توجيه المعايير وفق ما يجده الفرد صالحا حسب رأيه وليس حسب ما أمر به من الكتاب والسنة وتوجيه أولي العلم، كان طبيعيا بعد ذلك

¹ المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، تقرير الحالة الدينية في المغرب 2013-2015، العدد 4

الاصدار 2016، الطبعة الأولى أبريل 2016 طوب بريس الرباط، ص 47

أن يكتسح الانحراف جوانب من العقيدة بسبب سيطرة الخرافة والوهم والبدع.

مما دعا فئة من المفكرين إلى النظر في تجديد الخطاب الديني داخل المجتمع الإسلامي لتدارك بعض الاختلالات، والتي من شأنها توجيه الشباب إلى التدين السليم وحمايته من الاستغلال من جهات إرهابية، تستغل فراغه الفكري والعقدي لتوجيهه إلى سبل منحرفة، وهذا ما أفسح المجال للجهات العلمانية أن تحاول توجيه هذا التجديد لصالحها بإثارة الجدل حول قضايا محددة كتقرير الحريات الفردية كحرية المعتقد، والدعوة إلى الإفطار العلني، والدعوة إلى المساواة في الإرث من خلال الطعن في عدالة التشريع الرباني في الميراث، وقضية الإجهاض.

دعوتهم في ذلك عدم قدرة التطبيق الديني على مواكبة العصر، يقول عبد الجواد ياسين: "يبدو الدين من وجهة النظر الوضعية كما لو كان متراجعا وثابتا في الوقت ذاته أمام حركة الاجتماع المتغير. في واقع الأمر ثمة شقان للظاهرة، الأول: لم يستطع الصمود في وجه التطور الاجتماعي، وهذا يعني أنه من ذات طبيعة الاجتماع، والثاني: تمكن من الصمود وهذا يشهد لمقولة أنه من غير طبيعة الاجتماع"¹ وقد بين أن الشق الأول هو ما ألحق بمنطوق الدين بفعل التدين وذلك راجع إلى ما يحققه الفرد من أحكام وينزلها منزل التطبيق حسب ما فهمه من النص وهو ما يعكس تفاوتاً جلياً، والشق الثاني هو الشق الإيمان الأخلاقي الذي يمثل الجوهر المطلق للدين، والذي تخلف عن التطور الاجتماعي هو الشق الأول أي التدين.

من منطلق وجهة نظر الباحث فإن الدين له مصدر سام (الوحي) فلا تلحقه

¹ عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، الطبعة الأولى 2012م، التنوير للطباعة

الأعراض البشرية التي تعترى فعل الدين، لذلك يبقى مستمرا في الحفاظ على سيرورته مستقرا عليها، مشكلا المثل الإيماني والأخلاقي الأعلى الذي يحاول الفرد باستمرار محاولة محاكاته أو تنزيله التنزيل الأقرب لمراد الشارع الحكيم، أما الدين فيعكس فهم مختلفة يمكن تقسيمها إلى قسمين الأول الدين الفردي الذي يستدعي الامتثال لأوامر الله وفق مدى التأثير والإحساس الروحي، واتخاذها تجربة ذاتية مهما كانت مصادر تغذيتها، والثاني الدين الذي تركزه المؤسسات تحت نوع من التوجيه الصارم الذي لا يقبل الحياد عنه لضمان تكريس التحكم في السلطة، ويحد من خصوصية الدين الفردي.

خير مثال ذلك التحكم، الاستخدام العام للمساجد وحصرها في إقامة الصلوات الخمس وتلاوة الحزب الراتب، مع أن الوظيفة التي أُسس من أجلها المسجد انطلاقا من مسجد قباء والمسجد النبوي تمثل في كونه مقرا اجتماعيا (إيواء أهل الصفة) وسياسيا (استقبال الوفود) ومقرا للقضاء، ومجالا للاعتكاف والتعليم. وإن كان هذا الأخير قد عرف استمرارا إلى عصرنا هذا، إذ تمثلت في جامعة القرويين، جامعة الزيتونة، جامع الأزهر وغيرها كما سبق الحديث عنه.

على مستوى العلاقات بين الأفراد هناك تأجج في الخلافات بسبب ضعف عرى الأخوة التي دعا إليها الدين، وانخفاض الوعي بمصالح الأمة وكل ذلك نابع من ضعف الإيمان. في مقابل ذلك نجد إعجابا مفرطا بالأجنبي، والتوجه إلى محاكاته في كل أساليب الحياة، على حساب المرجعية الثقافية والدينية، وأصالة التراث الإسلامي العريق.

فالتربية الدينية في المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يفعله إلا إذا تم إصلاح عام للتصور العقدي والتشريعي والأخلاقي للأمة الإسلامية وبناء فهم صحيح لشعب الإيمان والفقهاء على المستوى التطبيقي والالتزام بمبادئ الدين عموما، وتطهير النفوس من درن العقائد الشركية

والتصورات الباطلة، لذا نجد أن التربية الدينية تؤثر على الفرد والجماعة إيجاباً إذا اعتمدت على مصادرها الشرعية بتوجيه من العلماء الربانيين، وسلباً إذا اتبعت الأهواء والعادات البدعية المستحدثة والتوجهات المنحرفة من أصلها العقدي.

1. أثر التربية الدينية على الفرد:

ينشأ الأبناء على ما تضمنته التربية من مبادئ يغرسها الآباء فيهم، لذلك كان تعظيم حرمة الله والاعتقاد برقابه تعالى في كل حين أساساً تربوياً يبني عليه كل المفاهيم العقدية والدينية، تمكنهم من رفع قدرها متهيبين للإساءة إليها، ما يمهد لفهم سليم لتنزيل الأوامر النظرية على واقعها العملي، فيكون بذلك تدنياً مطابقاً للنصوص الدينية من كتاب وسنة، فلا يحيد أحد عن المقاصد الدينية التي ارتضاها الله ورسوله لعباده.

لكن الواقع الذي يعيشه العالم يعكس تأثير الفهم البشرية على النص الشرعي سواء بالشكل المنشود أو بالانحراف عن المقصد الرباني.

إن النزعة البشرية في اتباع قوى عليا تكفل سلامته ورزقه أمر فطري في الإنسان، غير أنه ينفر من الانضباط بالأحكام ويستثقل الالتزام التام بالأوامر حيث يميل إلى التمرد وإثبات الذات، لكن بين هذا وذاك نجد أن الرغبة في تحصيل الصلاح ملازمة له، فيضع تصورات لذلك حسب المرجعيات التي أسس من خلالها مفاهيمه.

2. آثار التربية الدينية على الأمة:

يكاد الناظر في أحوال الأمة الإسلامية أن يجزم أن الخروج من الحالة المتخلفة التي وصلت إليها الأمة صار هي انعكاس للتوجه الديني الذي لا يسير على النهج الصحيح، حيث تواكل المسلمون وضعفوا على كل المستويات، بسبب اتباعهم للشهوات، والإعراض عن سبيل الله، وتجنبوا بين اتباع الغرب في منهج حياته أو الرجوع إلى منهج السلف، وفي ذلك

آراء متضاربة بين التوجهات الفكرية والتي قد تصل إلى مستوى تكفير بعضهم لبعض، وحرصهم على مصالحهم الذاتية على حساب المصالح العامة، فضلا عن ما تتعرض له من تكالب الأمم عليها وعلى خيراتها.

وقد حذر النبي الكريم من الفتن التي ستصيب الأمة، فكانت من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر عن حال المسلمين التي نحيها اليوم، وذلك عندما قال: «إنكم سترون بعدي أثره وأمورا تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»¹، وعن أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: "هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع القطر"²، وقال أبو موسى: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن بين يدي الساعة أياما، يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج» والهرج: القتل³، هذه التحذيرات الغرض منها أن يحرص المسلمون على زيادة التمسك بدينهم، وأن لا يصب اهتمامهم على مصالح الدنيا والغفلة عن الآخرة، وهذه علامات على أن ينفر المسلمون إلى حصن الرباط وجهاد النفوس.

إن من أهم الآثار التي انعكست سلبا على التدين في الأمة الإسلامية الانقسام

¹ أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون..." حديث رقم 7052، وأبو داود باب ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم 295، والترمذي باب في الأثر وما جاء فيه، حديث رقم 2190. حديث حسن صحيح

² أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب أطام المدينة، حديث رقم 1878، و مسلم الفتن وأشراف الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر 2885.

³ أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، حديث رقم 7064، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل حديث رقم 10.

الفكري والعقدي بين المسلمين، وقد عانت الأمة من هذا الانقسام منذ القرن الأول للهجرة على إثر فتنة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة¹ ثم تالت الفتن بعدها كما هو مسطر في التاريخ الإسلامي.

فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة. وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: يا رسول الله! من تلك الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»².

هذه التوجهات المختلفة لم يكن لها ضرر شامل على كيان الأمة، بل على العكس، فقد أكسبت الساحة الفكرية ثراء وغنا فكريا، وذلك بفضل علماء السنة والجماعة الذين تصدوا إلى كل المزايم العقيدية التي حادت عن المنهج السليم الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموها، وإلى كل ما ابتدعه المغرضون من بدع فدحضوها.

المطلب الثاني: طبيعة التدين عند اليهود واثاره

سبق في الباب الأول دراسة فئات المجتمع اليهودي حيث انقسم إلى حريديم ومتدينين وتقليديين وغير متدينين وعلمانيين، وكل من هذه الفئات له تصور خاص به للتدين، لأن التربية الدينية عرفت تفاوتاً بين هؤلاء، والذي يعنيا هنا هي الفئة التي تلقت

¹ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: 1111هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ج 2، ص 556 بتصرف.

² أخرجه الآجري في الشريعة، باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة، ص 25.

تربية دينية سواء بمغالاة أو باعتدال.

انتهج الحريديم أو غلاة الأرثوذكسية استراتيجية العزلة للحفاظ على التراث اليهودي، من خلال عزلتهم في أحياء منفصلة، حيث تمثل اليشيفا (المدرسة الدينية العليا) والكنيس (مكان العبادة) مركز حياتهم الاجتماعية، ويكرس العديد من المتدينين حياتهم لدراسة التلمود، ولا يمارسون أي نشاط إنتاجي¹، ومعيار التدين هنا مرتبط عند الفئة المتدينة بمدى التزامها بتطبيق الشرائع من صلوات وشعائر الأعياد... إلخ وليس الانتماء لفئة الحريديم أو الأرثوذكس، لذلك سنعتمد على دراسة لاستطلاع ميداني قام به بعض المتخصصين في دراسة مقارنة بين اليهود والبروتستانت، ونأخذ النتائج الخاصة باليهود لمعرفة طبيعة التدين في المجتمع اليهودي.

قام مجموعة من الباحثين² من جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية بثلاث دراسات تهدف إلى المقارنة بين طبيعة التدين لدى البروتستانت واليهود على المستوى المعرفي ومستوى الإيمان ومستوى الالتزام، فعنيت الدراسة الأولى باستطلاع آراء من خلال الأنترنت، حيث تم سؤالهم عن المستوى الذي يصنف فيه الأفراد أنفسهم كمتدينين أو غير ذلك بغض النظر عن كونهم بروتستانت أو يهودا، وتم تحديد الضابط الذي اعتمدته الدراسة وهي مواصفات الإنسان المتدين حسب آرائهم على المستوى المعرفي الأخلاقي (التعاملي)، ووفق المستويات الثلاثة المذكورة.

¹Dieckhoff, Alain, « Les visages du fondamentalisme juif en Israël », *Cahier d'études sur la méditerranée orientale et le monde turco-iranien*, N° 28, Juin-décembre, 1999. ترجمة ذاتية بتصرف.

²Adam B. COHEN: Centre for the Study of Aging and Human Development, Duke University Medical Center.

JOEL I.SINGEL and PAUL ROZIN.

كانت النتيجة الخاصة باليهود أن الإيمان لا يحظى بأهمية عندهم وأن لهم مستويات علمية مرتفعة، وفي الدراسة الثانية يبحث فيها الدارسون في مستويات اليهود -خاصة- بتقييمهم الذاتي في المعرفة الدينية والتزامهم بأداء الشعائر كما هو مطلوب منهم ثم مدى إيمانهم بصحة المسائل العقيدية التي تقوم عليها الديانة اليهودية، هذه الدراسة هي محور دراستنا عن طبيعة التدين لدى اليهود.

أما الدراسة الأخيرة فمدار البحث فيه يخص فئة البروتستانت وطبيعة تدينهم باعتبار أن المقصد الأول من الدراسة هي المقارنة بين البروتستانت واليهود.¹

من هذه الدراسة يمكن أن نستخلص أن طبيعة التدين عند اليهود انطلاقاً من تقييمهم الذاتي لتدينهم من الدراسة الأولى والثانية، لأن الدراسة الأولى تحدد مدى أهمية التدين عند اليهود خصوصاً وأنها اعتمدت على شريحة كبيرة من المشاركين في الاستطلاع بآرائهم باستعمال موقع على الأنترنت خاص بالبحث العلمي

في الدراسة الثانية اعتمدوا على عينة مكونة من 82 يهودي (36 إناث و46 ذكور) للكشف عن طبيعة التدين لدى فئة من اليهود كما يصفونها أنفسهم، فكانت النتيجة أن الإيمان لا يحظى بنفس أهمية الالتزام بتطبيق شعائر العبادات، ولكي تكون الدراسة علمية تم طرح أسئلة حول أهمية التطبيقات الشعائرية كالحضور إلى الكنيس، والمشاركة في

¹ In Study 1, we asked Jewish and protestant participants recruited from the internet to rate the importance of religious practices, religious knowledge; and religious beliefs in being religious ; in study 2; we predicted Jewish participants' level of self-rated religiosity from their extent of religious knowledge, practice, and belief ; participants were recruited from a kosher dining hall on the University of Pennsylvania , campus; in study 3; we predicted protestant participants' level of self-rated religiosity from their extent of religious knowledge, practice, and belief. ترجمة ذاتية بتصرف

الأنشطة الدينية، والمشاركة في طقوس يوم السبت، والالتزام بالقوانين الغذائية، وكانت النتيجة أن نسبة الالتزام بالشعائر هي 77% كأعلى نسبة بينما العقيدة والإيمان حقق نسبة 50% والنسبة الأقل هي نسبة المعرفة الدينية والتي سجلت نسبة 24%.¹

تم تحديد هذه النسب بعدما طُرحت نماذج من الأسئلة تهدف للكشف عن التوجهات الدينية التي حققتها التربية الدينية التي تلقاها الافراد في المجتمع اليهودي حول الإيمان كانت بخصوص مدى إيمانهم بقيامة المسيح، وإيمانهم أن التوراة هو كلام الله، ثم نماذج أسئلة حول مستوى المعرفة الدينية عند الأفراد كسؤالهم عن مدى إتقانهم اللغة العبرية والآرامية لأنها لغة التوراة الأولى حسب زعمهم، ومعلومات دينية حول العادات الغذائية.

سبق في الفكر الإسلامي الحكم على طبيعة التدين عند اليهود، حيث أخبرنا الله تعالى في محكم تنزيله أنهم كانوا يستعملون أسلوب المراوغة فيوهمون أنفسهم بتطبيق الشعائر التي فرضت عليهم وواقع الحال أنهم لا يقومون بذلك متى تعارضت مع مصالحهم المادية، اختبر الله تعالى إيمانهم في قوله: (وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ² لَا تَأْتِيهِمْ³ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)²

ومن الآثار التي خلفتها طبيعة التدين لدى اليهود بناء على ما تلقوه من تربية دينية،

¹ Adam B. COHEN; Faith versus practice : Different bases for religiosity judgments by Jews and protestants ;University of Pennsylvania; USA; European Journal of Social Psychology; copyright 2002 John Wiley & Sons, Ltd.

² سورة الأعراف الآية 163

أن الديانة اليهودية هي وسيلة مهمة بالنسبة للفئة المتدينة وغير المتدينة، الفئات العلمانية والفئات الملتزمة بالتطبيق الديني، والسبب هو المصالح والغايات التي تبرر الوسيلة، فالعلمانيون لهم غاية تكوين كيان صهيوني باسم اليهودية معتمدين على التاريخ اليهودي المزيف لإضفاء الشرعية على وجودهم وجمع شتاتهم، ويلتحق بهم مجموعة من المتدينين، يستدرجونها ببث معتقداتهم الإيمانية بقرب مجيئ المسيح الذي سيحررهم، وامتلاك الأرض المقدسة.

أما المتدينون من الحريديم ففئة مهمة منهم يعترفون بأنهم معاقبون بالشتات، وأنهم لا يملكون الحق في أي مكان، وبما أنهم يربطون سلامتهم المادية -بالأساس- من بطش يهوه بسلوكهم المخالف لمشيئته، فإنهم يناهضون قرارات سياسية عديدة داخل مجتمعاتهم، بل يلتزمون بأداء طقوسهم الدينية بشكل مبالغ فيه ويرفضون المشاركة في أي نشاطات عسكرية أو اجتماعية أو غيرها.

نظرا لأهمية وجودهم في الدولة اليهودية لإتمام المخطط الصهيوني، لعبت الأحزاب الدينية في الائتلافات الحكومية دورا رئيسيا، فقد "حصل المتدينون على مزيد من الامتيازات، وعززوا قوتهم المؤسساتية بشكل يفوق حجمهم الاجتماعي. وتتمثل أهم هذه الامتيازات في إعفاء طلبة المدارس الدينية "اليشيفا" من الخدمة العسكرية خصوصا المدارس التابعة للحريديم (أغوداتوشاس*) حيث بلغ معدل نسبة المعفيين 7,5% سنويا، إلى جانب إعفاء الفتيات المتدينات من الخدمة العسكرية نهائيا، وزيادة دعم الحكومة للعائلات الكثيرة الأفراد وهي شائعة في الأوساط الدينية، وزيادة المساعدات الاجتماعية للمدارس الدينية وطلابها، وتخصيص ميزانيات إضافية لمساعدة المتدينين في السكن"¹ وتبقى هذه

¹ عبدالقادر عبدالعالي، التصدّع الديني العلماني من خلال الحالة الإسرائيلية، ص 15

الوضعية التي تتخذها فئة الحريديم مجرد وسائل احترازية، لأنهم يشعرون بالتهديد المستمر من باقي الفئات الاخرى في المجتمع.

من أهم المظاهر التي تعبر عن الأثر السلبي للتربية الدينية اليهودية خاصة المتشددة أن الجماعات الدينية تجمع على سلوكيات تتسم بالعنف ضد كل مخالف سواء في المجال الاجتماعي أو السياسي، وذلك من خلال محاولة فرض الالتزام بالتعاليم الدينية والتهجم على المجموعات الدينية المخالفة، أو على أي مجموعة يرون أنها أجنبية، بل قد تهاجم القوانين الوضعية لكونها قد تخالف القوانين التشريعية.

وعلى المستوى الفردي فاليهودي الملتزم مرتبط بعقيدته بشكل كبير، والسبب على الأرجح التربية التي يتلقاها في سن مبكر والحياة الدينية التي يكون ملزما بتكاليدها بشكل فردي وجماعي بدءا من داخل الأسرة وصولا إلى المؤسسات المجتمعية، واستمرار الأفراد في التزامهم بسببه الخوف من العقوبة حسب عقيدتهم.

المبحث الثاني: مقارنات بين التربية الإسلامية واليهودية

المطلب الأول: مقارنة نتائج تأثير المصادر الدينية على التربية الاسلامية

واليهودية:

بناء على المعطيات التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الوصفية في الفصول السابقة نستنتج أن اليهود والمسلمين اعتمدوا على تلقي الأحكام التشريعية من مصادرهم الدينية، فاليهود يزعمون تلقيها عن موسى عليه السلام، والمتمثل في القانون المكتوب والقانون الشفهي التلمود الذي حظي عندهم بتقدير كبير، وهو أول مصدر معتمد في تنزيل الأحكام، من بينها أحكام التربية الدينية الذي اعتبر منهاجاً أساسياً لاستمرار تناقل الفكر الديني اليهودي، بينما التوراة وإن كانت له قداسة خاصة عندهم إلا أن وظيفته لا تتعدى التعبد بتلاوته.

من المظاهر التي تثبت التحريف في التوراة الأسباب التالية :

لا ينسب التوراة لموسى وبالتالي ذلك ينفي عنه صفة الوحي "إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله فلا يراد أن كل لفظ، والعبارة كلها من إلهام الله، بل يُعلم من اختلاف محاوره المصنفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم، واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية، ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه، أو في كل حكم كانوا يحكمونه"¹

إن تلقي مبادئ التربية في الدين من أصول محرفة وعقيدة فاسدة ينتج لا محالة اختلالات جد عميقة في النفس الوجدانية اليهودية، ففي وقت كان من المفروض أن يهدف الدين إلى تقويم السلوك، صار إيديولوجية تحرض على تكريس العنصرية وهو نتاج

¹رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج 1، ص 181

طبيعي لفكرة شعب الله المختار واستحقاق الغويم أو الغير اليهودي.

عدم اتصال السند إلى موسى عليه السلام: أورد العلامة الإمام رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق فصلاً كاملاً فصل فيه في الاختلافات والأغلاط التي يزخر بها العهد القديم وقد ذكر أن سبب الاختلافات يرجع حسب رأي آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: "إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما"¹

التلمود له سلطة أكبر من التوراة وإن كان للتوراة مكانة قيّمة، كما تبين ذلك في الباب الأول من هذا البحث "ففي كتبهم أن ألفاظ المشايخ أحب من ألفاظ التوراة وألفاظ التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة، وألفاظ المشايخ كلها جيدة، وألفاظهم أجود جداً من ألفاظ الأنبياء."² يبين هذا أن قبولهم لآراء المشايخ أكثر تأثيراً من النص المدون للتوراة، على المستوى العقدي كما التعبدية، وهذا يخالف معايير القبول في الحديث النبوي الشريف الذي يخضع الروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مقبول ومردود، ولا تقوم العقيدة على أحاديث الآحاد بل تنظم بها الجانب الأخلاقي والعملي إذا لم يكن مخالفاً للنصوص القطعية الثبوت، ودراسة السند تقوم على علم قائم بذاته وهو علم الرجال والجرح والتعديل الذي يدقق في مدى ضبط وعدالة الراوي.

ذلك ما يؤثر على التربية الدينية على مستوى مضامين النصوص، فالحديث النبوي الشريف يخضع للتدقيق في صحته ودرجة قبوله من خلال رجال السند الذين يروون الحديث، ويتم التدقيق كذلك في مدى توافق أو تعارض المتن للنصوص القطعية الثبوت

¹ نفسه، ج 1، ص 95.

² نفسه، ج 2، ص 84.

قطعية الدلالة، وأي تعارض يخضع لدراسة عميقة فيحدد موطن الخلاف وتستحضر سياقات الحديث وكل ما يمكن التوصل به إلى فقه ذلك الحديث.

هذا الحرص الشديد الذي يحظى به الحديث النبوي لا نجد منه ولو القليل في تعامل اليهود مع القانون الشفهي في التلمود الفلسطيني أو البابلي، بل كل ما يناقشه الراي أو المتعلم في الأحكام يمكن الأخذ به، مهما كانت النتائج التي توصل إليها الراي مخالفة للنصوص التوراتية أو نصوص المشنا، فلا تخلو من اتباع الأهواء وتحريف معاني النصوص بحسب الرغبات والمصالح الآنية، وهو ما قرره القرآن الكريم في قول الله تعالى: (مَنْ أَلْزَمَ هَادُواً تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لِيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي آلِ الدِّينِ)¹ فيكون الإتياع عند اليهود مرتبطاً بتغيرات مصالحهم، بينما الإتياع عند المسلمين محاط بنصوص ثابتة، يتم تنزيلها في الواقع بعد ضبطها وفق قواعد أصول الفقه التي تحدد الجزئيات الفقهية.

وظيفة الحاخام، "للإشارة إلى القائد الديني للجماعة اليهودية الذي كان يقوم بوظيفتين: أولاً تفسير التوراة وتطوير الشريعة الشفوية، فقد كان فقيهاً ومفتياً، تماماً مثل الحاخامات، أي الفقهاء اليهود القدامى، ولكنه أصبح، إلى جانب ذلك، القائد الديني للجماعة اليهودية مهمته الإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، فكان يلعب دور المرتل (حزان). كما كان يقوم بشرح التوراة في كل من المعبد والبيت همدراش (المدرسة الملحق بالمعبد)، وإصدار الفتاوى، والإشراف على التعليم الديني، ومراقبة تنفيذ الأوامر والنواهي

¹سورة النساء الآية 45.

(قوانين الطعام وإقامة شعائر السبت وغير ذلك)¹

في الإسلام هناك الفقهاء والعلماء المتخصصون في مجالات العلم الشرعي، وكل له وظيفته، بحيث لا يمكن للفقهاء أن يناقشوا قواعد أصول الفقه بل دوره تفعيل الأحكام التي توصل إليها الأصوليون، فكل أصولي فقيه وليس كل فقيه أصولي، والفتيا تختص بفئة محددة من العلماء الذين توافرت لديهم آليات الاجتهاد في النصوص الشيء الذي لا يمكن أن يتوافر في طلاب العلم أو ذوو تخصصات محدودة.

المطلب الثاني: مقارنة في التطبيق

تقول القاعدة المنطقية: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذ لا يمكن وضع أحكام على التطبيق الديني في اليهودية والإسلام إلا بعد الإحاطة بكل جوانب التربية الدينية التي خضع لها اليهود من جهة، والمسلمون من جهة أخرى، لهذا عنيت الدراسة بالكشف عن حيثيات التربية الدينية وطبيعة التدين لدى الفريقين، وقد تبين بناء على ما سبق أن الفريقين ينقسمان إلى ثلاثة فئات رئيسية:

الفئة العلمانية وهي فئة تناهض كل مظاهر التدين وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وأهم مبادئها "استقلال المؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية والاجتماعية عن الأديان والطوائف وسلطاتها، وعلى استقلالية قوانين البلاد عن الشرائع الدينية"² بحيث لا يكون هناك أي تأثير ديني على القرارات السياسية والاجتماعية والتوجهات التربوية والتعليمية،

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، النسخة الشاملة، المجلد الخامس، ج 2، ص 99.

² نبضال عبد القادر الصالح، المأزق في الفكر الديني بين النص والواقع، الطبعة الأولى 2006م، دار الطليعة

بيروت، ص 209.

حجتهم في¹ ذلك إحلال الحرية الشخصية والجماعية باعتبار أن الدين هو تقييد لهذه الحريات وبالتالي تعطيل لكل تقدم وتنمية.

فاليهود العلمانيون ليس مقصدهم بالأساس الدين اليهودي أو تحقيق ما يطمح له اليهود من جمع يهود الدياسبورا في الأرض المقدسة، والتمكين لبني إسرائيل بحسب تاريخهم المزعوم، أو إعادة بناء الهيكل، بقدر ما يسعون لبناء دولة صهيونية لها مبادئ عنصرية مغايرة نسبيا لما نص عليه التوراة، ومناسبة لنصوص التلمود، والتربية الدينية بالنسبة لهم إيجابية لأسباب منها أنها تضمن إقناع اليهود في العالم على الالتحاق بالكيان الصهيوني، وتضمن تأمين نسبة مهمة من اليهود للتفوق الديمغرافي، خاصة وأن معايير اعتبار الفرد يهوديا هي معايير صارمة تقصي نسبة مهمة من اليهود أمثال الفلاشا² والأبايودا³

أما العلمانيون المسلمون فدعوتهم في الفصل بين الدولة والدين نابع من تصور متهم للدين بالرجعية، وليس رفضا للدين بصفة عامة حسب ما يدعيه معظمهم، فهو فصل المؤسسة الدينية عن الدولة والحكم وليس فصل الدين عن الحياة والمجتمع.⁴

الفئة المغالية والمتشددة في الدين وهي موجودة سواء عند اليهود أو المسلمين، فاليهود منقسمون إلى حسيديم وحريديم و أرثودوكس وصدوقيين وغيرهم وتعد فرقة الحريديم

¹ مع المعلنين، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ، ص 129.

² اليهود ذوو البشرة السوداء من إثيوبيا.

³ الأبايودا اسم يعني "أهل يهوذا". هم مجتمع يهودي عمره نحو 100 عام في أوغندا، ويبلغ عددهم نحو

2000 شخص، ويعيش معظمهم في التلال الخصبية شرقي أوغندا.

<https://raseef22.com/life/2016/06/12>

⁴ نضال عبد القادر الصالح، المأزق في الفكر الديني بين النص والواقع، ص 211 بتصرف.

والأرثوذكس أكثر الفئات تزمًا وتشددًا في اتباعهم لدينهم.

أما المسلمون فالمسألة منتشرة بين أوساط الشباب كنتيجة حتمية لمناهضة التفسخ والتحلل الذي يعرفه العالم الإسلامي، مع التوجيه المضلل الذي لا يعتمد على المنهج الصحيح الذي وجه إليه الكتاب والسنة وأئمة السلف الثقة، حيث يلزمون أنفسهم وغيرهم بما لم يلزمهم به الله، ولا يأخذون بالتيشير الذي رخصه لهم الله قال يوسف القرضاوي: "لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعا واحتياطًا، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائمًا وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها"¹

والفئة الثالثة فئة معتدلة فبالنسبة لليهود نجدهم يمارسون الحياة العصرية بالميولات العلمانية، وكل ما يقتضيه فكر التحرر العلماني في نفس الوقت يعترفون بضرورة الحفاظ على الانتماء الديني والممارسات الشعائرية، وقد سبق القول أن الإيمان ليس شرطًا في التدين اليهودي، بل تكفي المشاركة في الأعياد والشعائر الجماعية، وهذا ما يجعل اهتمامهم بالتربية الدينية قائمًا بتوجيه الأبناء لضرورة الالتزام بقواعد الكوشير والطهارة وإحياء الأعياد، مع الانفتاح على الفكر المتحرر الذي يعطيهم متسعًا أكبر من الحرية الدينية وهذا يثير سخط الفئة المتشددة لأن ذلك يمثل عصيانًا لما جاء في القانون الديني، أما في الإسلام فالاعتدال والوسطية هو المنهج الأصيل والمطلوب تحقيقه، يتمسك بذلك السواد الأعظم من أمة الإسلام.

¹ يوسف القرضاوي، الصحوة بين الجحود والتطرف، الطبعة السابعة 2000م-1421هـ، مؤسسة الرسالة، ص

من أهم مسببات الخلل في التربية الدينية في الإسلام أن أساليب التربية لا تقوم بدورها في تقويم السلوك على المنهج النبوي، (المداواة في النصيحة، الحزم من غير تعسف، اللين من غير ضعف)، وهي وسائل إذا اعتمدت لكان لها أثر إيجابي كبير "فما لا يقبل جدلاً ولا حواراً أن من اتفق له في كِنِّ الصبا، وخدر الغرارة أن يربى على أدب الشريعة البيضاء، حتى يتعود وتصبح تلك الآداب له ملكة وسليقة - كان هو السعيد الكامل، وما عليه إلا أن يكثر من حمد الله على تلك الموهبة العظيمة، والمنة الجليلة"¹ فتصير السلوكيات في الأخلاق بجودة السلف الصالح، غير أن الواقع يستدعي بذل جهود حثيثة للوصول لهذا المستوى من التربية.

كما تبين في الدراسة السابقة أن المسلمين واليهود الملتزمين كلهم لهم تصور عن أنفسهم أنهم متدينون، لكن تبقى مفارقة أن المسلمون يخالفون المصادر في التنزيل سواء بالإفراط أو التفريط، أما اليهود فهم يتبعون الأحكام المنحرفة في التلمود أساساً، لأنه نتاج تفكير مجموعة من الأخبار ذوو الفكر المتطرف وهو ما يغذي رغبات الأفراد في تفرغ أحقادهم النابعة من عقيدتهم الفاسدة والتوراة تبعاً.

وبما أن طبيعة المصادر غير ثابتة عند اليهود، لأنها معرضة للتغيير باستمرار، على يد التنايم في مرحلة متقدمة والحاخامات فيما بعد، ظل باب التشريع مفتوحاً على مصراعيه أمام كل من انتدب نفسه لدراسة التوراة في المراحل اللاحقة، فكانت التربية الدينية بدورها تعكس هذه الحركية التي استمرت طوال فترة الوجود اليهودي، فالمصالح التي كانت تعترض كل فئة من اليهود الذين انتشر وجودهم في مختلف الدول وفي أرجاء العالم، تختلف

¹ دون اسم المؤلف، مع المعلمين، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص

من فئة إلى أخرى ومن محيط اجتماعي وسياسي واقتصادي لآخر، ومن فرقة إلى أخرى، غير أن ارتباط اليهود بدينهم لا يعدو أن يكون حمية، وتطبيقاً صورياً يعتمد على الالتزام بالشعائر، وإهمال العقائد عملياً.

وقد أشار بروس فيليبس Bruce Philips إلى أن التربية الدينية اليهودية تخضع لعدة عوامل متغيرة تجعل البحث فيها لا يأخذ اتجاهها واحداً، فأنماط التربية الدينية تتغير بحسب المناطق التي توجد فيها كل فئة، وكذلك بحسب الانتماءات المتعددة إلى الطوائف المختلفة، بحسب دراسته فإن "اليهود القاطنين في الشمال الشرقي لديهم تربية دينية قوية أو الأقوى، مقارنة مع القاطنين في الغرب، لأن الفئة الأولى تواظب على حضور المدرسة النهارية بمعدل مرتين أكثر من الفئة الثانية، واعتبر أن النسبة الكبرى من اليهود يعيشون في الغرب، لا يتوفرون على تعليم يهودي بصفة نهائية عن باقي الجهات الثلاث"¹. نتج عن ذلك تنوع كبير أفضى إلى التناقض في التصور في كثير من الأحيان.

¹ «Jewish education patterns vary by region and denomination. Jews living in the northeast have the strongest Jewish education backgrounds and Jews living in the west the weakest. Jews living in the northeast report day school attendance at twice the rate of those living in the Midwest, south, and west. Mirroring the lower affiliation rates overall, a greater proportion of Jews living in the west than in the three other regions had no Jewish education at all” Bruce Philips the demography of Jewish learners, what we now know about Jewish education, edited by Roberta Louis Goodman, Paul A. Flexner, and Linda Dale Bloomberg, published by Torah Aura Productions Los Angeles, 2008 , p 60 ترجمة

والملاحظ أيضا أن التعبد في الديانتين صار يأخذ منحى ماديا روتينيا مجردا من السمو الروحي، وإذا فصلنا القول بين الديانتين نجد أن اليهود لم تحقق منهم ذلك السمو إلا فئة محدودة من أتباع موسى عليه السلام، فطغت المادية عليهم، وذلك بين من خلال القرآن الكريم الذي ذكر طبيعة اليهود القاسية حيث شبه قلوبهم بالحجارة، ومن خلال رأي بعض المفكرين اليهود الذين ناهضوا هذا الواقع فاعتبروا أن التظاهر بالتدين دون أعمال القيم العقدية التعبدية بشكل عملي في الحياة العامة للمجتمع يُنزل من خلال التربية، أمر لا يمكن أن يسير بالمجتمع إلى ما يحمد عقباه، مفكرون يهود كما هو الشأن بالنسبة للمفكرة جوليا م. كوهين التي آمنت بأن تحقيق فكرة الإصلاح لا يمكن أن تتم إلا بتحفيز التربية الدينية والروحية لدى الأفراد، لارتباطها بجهة تتميز بالكمال، تقول: "يبدو لي أنه إذا كان إنماء الشعور الديني مهملا في التربية، فقد انعدمت أكبر فكرة عن الإصلاح. إن الحياة أفقر من أن تتحمل انتزاع حالة الأمان الروحية السامية. فبدلا من وجود مثل أعلى ثابت للحياة والسلوك، مثل أعلى أساسه أسمى تصوير للكمال الإلهي يستطيع أن يتخيله العقل الإنساني، يسود الآن مثل أعلى محدود متقلب قابل للوثرات المحيطة والمشاركة العارضة، ويختلف لونه باختلاف الأفراد، كل حسب طبقته الاجتماعية ومصالحه الدنيوية"¹، فأعقبت طرحها بأن المرجعية التي تحكم الواقع الذي يعيشه اليهود لا يتميز بالثبات، بل تابع لهوى ومصالح المشرع الشخصية، وهو ما يتصف به عامة أرباب اليهود من الحاخامات والربانيين، لأن لهم صلاحية التشريع وتعطيل الأحكام حسب وجهة نظرهم الخاصة، دون التعرض لهم بالنقد أو مجرد الاستدراك.

¹ جوزيف هـ. هرتس (1827-1946)، تلمود اليهودية المعاصرة، ترجمة ألفريد يلوز، سلسلة اليهودية بأقلام

يهودية 6، مع دراسة تحليلية للدكتور لويس صليبيا، الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية، طبعة

2016، دار بيبليون، بيروت- لبنان، ص 24.

أما المسلمون فقد تحولت العبادات إلى عادات في كثير من الأوقات حتى فرغت من مضمونها فما عاد لها تأثير في حياة المسلم، ولذلك أسباب، منها استئثار العبادات بسبب ضعف تمكن الدين في النفوس لسيطرة العادات والأعراف، فينهج المسلم "تبسيط العقيدة لترويح الممارسات الدينية، وقد يقدم تبسيط الممارسة حتى على صحة العقيدة نفسها ويساعد على التقليل من جهد الإيمان وطاقة التعب لجعل الممارسة الدينية متاحة وممكنة للجميع مهما اختلفت الحالات وتبدلت الأوضاع"¹ ذلك أن فشو البدع بين المسلمين صار طاغيا بسبب إهمال إحياء السنن النبوية، من ضمن هذه البدع ما يعرفها بالتصوف البدعي، "فمن حادوا عن الجادة المستقيمة والمحجة البيضاء التي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عليها، ليلا كنهارها، لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، فضلت مساعيهم بدل أن تكون مشكورة، وخسرت جهودهم وردت بدل أن تكون مقبولة، وحبطت أعمالهم بدل أن تكون نافعة محمودة، لتقدمهم بين يدي الله ورسوله، واستصغارهم وتقللهم عمل رسول الله في عباداته ضيعتهم في معاملاته، واستحقارهم سنة من كان أخشى الناس وأتقاهم لله، فصاروا كالذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"²

وعموما فالانقياد الديني للمسلمين حاصر، لكن الغائب هو التوجيه التربوي للمؤسسات ذات التوجه الوسطي ذي المرجعية السليمة، ولا يكون ذلك إلا بتهيئة أناس يبذلون الغالي والنفيس لأجل القيم والدين.

¹ هالة الورتاني - عبد الباسط قوري، إسلام عصور الانحطاط، الطبعة الأولى 2008م، دار الطليعة بيروت لبنان، ص 121.

² إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، دراسات في التصوف، الطبعة الأولى، 1426هـ- 2005م، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ص 73.

والحاصل أن الوظيفة التي قامت بها التوجهات التربوية المنحرفة في الإسلام أردت الأمة في غيابات الغلو والتكفير للآخر وفشو مظاهر التطرف، وذلك بإلزام ما لم يلزم به الله عباده، والتعامل بفضاظة وغلظة منفرة، واعتبار ذلك من الدين، بل قد تصل في بعض الأحيان إلى قتل النفس بغير حق باسم الدين.

إن غياب التربية على الاعتزاز بالدين في بلاد المسلمين والسعي نحو التقليد الأعمى، من أهم الأسباب التي جعلت الأجيال الصاعدة غير مبالية لما نص عليه الكتاب والسنة، "فمن تربيتهم على الاعتزاز بالدين أن يقادوا بزمام التربية إلى مواقع العبر من تاريخهم، وإلى مواطن القدوة الصالحة من سلفهم، وإلى منابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين"¹، وفصلهم عن أمجاد سلفهم من أهم مسببات ضياع الهوية الإسلامية.

بينما نجد اليهود يحرصون كل الحرص على تلقين تاريخ ملفق لأجياهم اللاحقة، وترسيخ مفاهيم كشعب الله المختار، المفضل على الغويم أو الأغيار حتى في إنسانيته، فيحتل دائما المرتبة الأقل من الإنسان اليهودي، فيحدث فيه نوع من الشعور بالتميز والكبرياء، وكذا قضية الوعد بالأرض المقدسة هي صياغة لهدف يلزمه إصرار تحقيقه بهمة عالية.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت»² وهو ما

¹ دون اسم المؤلف، مع المعلمين، ص 129.

² أخرجه أبو داود في سننه باب في تداعي الأمم على الاسلام، حديث رقم 4397.

نشهد في واقع الأمر، فعدد المسلمين كبير وأثرهم في العمران ضعيف، وذلك لأن الكثير منهم هانت عليهم القيم، فاستوجب التشمير عن ساعد الجد، بعد أن نبهنا النبي صلوات الله عليه لموطن الداء في هذه الأمة، وما أحاديث الفتن إلا مصايح تنير للمؤمن الحق سبيل النجاة، فلن يصلح حال المسلمين إلا ما أصلحهم في أول الأمر.

خاتمة

بعد عرض السمات العامة لكل من التربية الدينية عند اليهود والتربية الدينية عند المسلمين، وتوضيح مدى تطبيق أصحابها للأحكام المنصوص عليها في المصادر، وتنزيله على أرض الواقع، يمكن أن نختم هذه الدراسة بتقديم أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كما يلي:

- المصادر اليهودية فيها من الأحكام المنظمة لحياة اليهود ما يضبط كل جوانبها، خاصة ما جاء في الأسفار الخمسة، والتي لا يُختلف عليها بين الفرق والتوجهات الدينية عند اليهود، بل تمتد التوجيهات إلى بناء تصور إيديولوجي متعصب للنوع اليهودي على حساب الآخر المخالف، فيكون بذلك المصدر اليهودي محركاً نحو ضبط المجتمع بفكر عنصري متعصب.

- تشديد التوراة والتلمود على اتباع الأحكام بشكل صارم، وتلقي الشريعة ومدارسها بشكل مستمر، مبني على عقيدة أن الاستقرار في تدريس الشريعة هو سبب في إرضاء (يهوه) اليهود.

- تظهر العقيدة الفاسدة لليهود في اعتقادهم النقص في ذات الله، حيث يجعلهم ذلك يعتقدون بأنهم معصومون عن الخطأ، بخلاف إلههم المعرض للخطأ والنسيان والندم

- والتحسر، بل ويستمد معرفته من الحاخامات. بزعمهم أن هذه العقيدة تؤثر في شخصية الناشئة وطريقة تدينها، حيث يكون الالتزام بالشعائر ظاهرا لكن الاهتمام بالعقيدة متجاوز.
- يحرص اليهود على التربية الدينية للناشئة، انطلاقا من الأسرة والمدرسة في سن مبكرة، حفاظا على الطابع الديني للمجتمع اليهودي، وعلى القوة المادية للدولة.
- النصوص القرآنية والحديثية مرجعية ثابتة للشريعة الإسلامية، وذلك لما اختصها الله به من حفظ، حيث قِيضَ لذلك علماء أفذاذ بذلوا الوسع في خدمة القرآن والسنة شرحا وتبيينا وتصنيفا.
- استمداد التربية الإسلامية مقوماتها الأساسية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهجه التربوي، ومن تربى على يده من الصحابة والتابعين لقرب عهدهم به.
- الوظيفة الأساسية للآباء، هي تثبيت العقيدة الإسلامية ومكارم الأخلاق، بتوجيه الأبناء إلى السلوك المنشود بغية تحقيق صلاحه، انطلاقا من القرآن الكريم، وسورتا لقمان والحجرات خير مثال على ذلك.
- بالنسبة للتدين لدى المسلمين، فالمؤثرات الخارجية التي تتمثل في المصالح السياسية الخارجية والإعلام، أدت بدورها إلى توجيه المنحى الفكري المناهض للفكر الإسلامي، توجيهها ضلاليا أحدث خلافا في الفهم العقدي والتشريعي، مما استوجب إعادة تقويم إدراك المسلمين لجوهر عقيدتهم، عن طريق التربية الدينية، التي تستمد مقوماتها من المنهج النبوي الشريف، باعتباره النموذج التربوي العملي السليم للمسلمين.
- التدين عند اليهود هو مجموعة ممارسات دينية ظاهرية، تحظى بالقبول بين صفوف الشباب اليهودي، لما توفره من حماية لهم، ولما يفرضه الكيان الصهيوني من واجبات عسكرية وتكاليف صارمة، وكذا الامتيازات الاجتماعية والمعيشية التي تقدم خصيصا لدارسي

الشريعة، دون الاهتمام بالجانب العقدي، حيث لا يطلب منهم مصاحبة الشعائر بالإخلاص القلبي.

- التعصب الديني في الإسلام، منشؤه اتساع الهوة بين الفرد والمصادر التشريعية، وضعف التواصل بين العالم والمتعلم. وإيلاء الاهتمام للتعليم المدني على حساب التعليم الديني، سمح بظهور اختلالات في السلوك، أما التعصب الديني في اليهودية، فصدره بالأساس النصوص التلمودية التي تركز ثقافة الاستعلاء وتحقير الآخر.

موازاة مع النتائج أعلاه، فإن الحاجة ملحة إلى النظر في المنهج التربوي الديني لتقويم منهج الفهم والتنزيل، لذلك فإن العزم معقود على ما يلي:

■ تكثيف البحث والدراسة في المنهج التربوي القائم على المرجعية الدينية لتصحيح الاختلالات، وتناول الموضوع من مختلف الجوانب، لأن القرآن الكريم مصدر غني في البحث التربوي.

■ ترشيد الوالدين والمربين للاهتمام بتربية الأبناء، تربية عقدية.. وربطهم بالقرآن الكريم، لأن ذلك هو أساس كل بناء تربوي منشود، لتكوين الشخصية المسلمة.

■ تضافر جهود المؤسسات التربوية والتعليمية لتوفير دروب المعرفة الدينية للأجيال المتعاقبة، حفاظاً عليهم من بواعث الزيغ أو التطرف.

وختاماً يبقى العزم معقوداً على مواصلة البحث في موضوع التربية الدينية، لأهميته ولا ارتباطه بشكل مباشر بالسلوك الإنساني.

والحمد لله (الذي بنعمته تمّ الصالحات)

ملحق النصوص الأجنبية

الصفحة	النص الأجنبي
20	"les "sciences de l'éducation" opèrent leur tournant épistémologique en étudiant, dans une perspective scientifique, les situations d'éducation. les sciences de l'éducation sont du domaine de l'observatin, du discreptif et de l'explication(...) les sciences de l'éducation sont constituées par l'ensemble des disciplines scentifiques qui étudient ,dans des perspectives différentes mais complémentaires et coordonnées, les conditions dexistence, de fonctionnement et d'évolution des situation et des faits d'educatin"

Alain Vergnioux, 40 ANS DES SCIENCES DE L'EDUCATION l'age de la maturité? Questions vives
,Editeur: Presses universitaires de Caen, CRDP de

Basse-Normandie ,l'année d'édition: 2009

la religion : Reconnaissance par **22**
l'homme d'un pouvoir ou d'un principe
supérieur de qui dépend sa destinée et a
qui » obéissance et respect son dus ;
attitude intellectuelle et morale qui résulte
de cette croyance en conformité avec un
modèle social, et qui peut constituer une
règle de vie »

**Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange
Français, 2eme Edition, Tome VIII Raison-Sub 8, 1992
Paris ISBN. 2-85036-160.7(Tome VIII). P 199*

« Une Religion Système de croyances 22
et de pratiques impliquant des relations
avec un principe supérieur »

**Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange
Français, 2eme Edition, Tome VIII Raiso -Sub 8, 1992
Paris ISBN. 2-85036-160.7(Tome VIII). P 200*

«Sentiment de respect, de vénération 23
ou sentiment du devoir à accomplir »

**Paul Robert, Le Grande Robert De La Lange
Français, 2eme Edition, Tome VIII*

« la Religion (vue subjectivement) est 23
la connaissance de tout nos devoirs comme
commandements divins »

**Emmanuel Kant, la religion dans les limites de
la raison (1794) traduction de Enduré Tremesagues, Ed.
Félix Alcan Paris ; 1913 XXI6 254 P.*

« The difference between the Torah 38

and any other work –even one of the books of the prophets – is even more profound than the difference between Moshe and any other writer. For while the other prophets were conveying their understanding of the prophetic visions that they had received, Moshe was transmitting God’s Law itself- and doing so with the clear vision that he alone enjoyed”

**Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005*

« in the Torah thought, the Torah is not the work of man, whether Divinely inspired or otherwise. It comes entirely from Heaven, from the mouth of God. in the words of the Rambam, “ Moshe was like a scribe that you would read to and who would what you said. Moshe recorded

all of the occurrences during his days, the stories, and the commandments of the Torah in this fashion.”

**Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005, p 54*

«According to Jewish tradition , the Torah not only existed before the Jews came to Mt.Sinai; it preceded the universe itself”

45

**Rabbi Yaakov Menken, the Everything Torah book, printed in the United States of America, 2005 p 12*

The Tannaim, who laid out the Mishnah, lived and taught between the years 3770 and 3960

50

**(10-200 C.E) the every thing torah book P 89.*

« Seder Zeraim, covers laws related to agricultural produce, most related to the

53

land of Israel in particular”

seven universal laws : to refrain from
idoltary /not to curse the name of God/
not to murder/ to avoid forbidden sexual
relationships /not to steal or rob not to eat
a limb or meat that was severed from a live
animal/

74

**establish courts of justice, to pronounce and
mete out decisions for all mankind, and to ensure
observance of the previous laws. P 63*

“when a child know how to speak, his
father should teach him Torah and the
shema. Which Torah? Rabbi hamnunah
specified (to teach him the verse), “Moshe
commanded the Torah to us””

127

*PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH
CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe , edition 2000, Feldheim
publishers Jerusalem, Israel,*

after the grain is planted and begins to sprout, it needs rain. So too with a child. After the first planting, he needs “rain” that will saturate him and make him sprout. With a child, this is the warm environment of the home and the warm relationship he has with his father and mother; and together with this, the living example of parents who perform mitzvos happily and say blessings with intention”

* *PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe , p:17*

we mentioned the Mishnah, (at five years of age, the child learn Tanach, at ten, Mishnah; and at fifteen, Gemara.) why not earlier? Why not teach a child Tanach at age three? Here Chazal established that a child’s growth proceeds in stages. A certain

period arrives when a child is ripe to learn Tanach, and then we teach him Tanach. Together with this the child grows further, when the child reaches the age of ten, his growth has proceeded to the point where he is capable of learning Mishnah. After five more years he matures more, and he reaches the age of Talmud study.”

**PLANTING BUILDING RAISING A
JEWISH CHILD, Rabbi Shlomo Wolbe , p:19*

parents are obligated to explain to their children. They should not think that the child is too young and therefore must fulfill things without explanation. Explanation must be provided appropriate to the child’s level of development. But we must not avoid explanations. To our distress, this job is often ignored. We aren’t

involved enough in explanation.”

**PLANTING BULDING RAISING A
JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. Translated
by Rabbi LeibKelemen; edited by a talmidP:32*

« if someone tries to crash a child by
spanking him, he can hurt the child and his
relationship with the child, and when the
child grows up he might close himself off
from his parents. Then it will be
impossible to build a trusting relationship,
an open relationship.”

132

**PLANTING BULDING RAISING A
JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. P: 36*

«one must know that the rod of
pleasantness is also a rod, but it doesn't
necessarily cause pain. If I give a child
encouragement, this is also a rod, if the
child does something good and I give him a
piece of chocolate, this is also a rod; but it

133

is a rod of pleasantness.”

**PLANTING BULDING RAISING A
JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. P: 36*

“Simon is just over 12 and so he is preparing for his bar-mitzvah his religious coming of age which will take place when he is 13 is a very important event“

135

**Myer Domnitz ; The World Of Jewish
Faith; Longman Group LTD England; third impression
1983; p36*

” the boy sang in synagogue choir.
Before leaving for the Friday evening service Simon listened carefully, as his mother recited the beautiful prayer: ‘lord the universe, I am about to perform the holy duty of kindling the lights in honour of the Sabbath’ after lighting the candles, she covered her eyes with her hands and said the blessing about the commandment

136

of kindling the Sabbath light.”

**Myer Domnitz ; The World Of Jewish
Faith; Longman Group LTD England; third impression
1983; p36- 37*

"As part of their effort to control the instincts, Haredi society, like various christian fundamentalist societies, institutes practices of total separation between boys and girls (Gerami 1996). The rigid rules around sexuality, especially in adolescence, aid in fortifying social boundaries and preventing encounters between Haredi and non-Haredi youths. The only legitimate way in which a Haredi boy may meet a Haredi girl is through a matchmaker, once he has reached the appropriate age, and under certain well-defined restrictions"

137

**YOHAI HAKAK, Young Men in Israeli
Haredi Yeshiva Education, The Scholars Enclave in*

Unrest, LEIDEN. BOSTON 2012; ISBN: 978-90-04-23469-7. Copy right 2012 by Konin Klyke Brill NV, Leiden, The Netherlands; p 25

“A child was once walking down the street. The KotzkerRebbe, known for his sharp wit, passed by and motioned for him to stop. « let me ask you a question, little boy, » said The KotzkerRebbe. «Where is G-D? » the youngster smiled. «Oh, that’s easy» he replied. « G-D is everywhere» The KotzkerRebbe looked at the boy for moment.«No my son», he answered gently. « G-D is only where you allow him to enter». If we allow G-D to enter our lives then we can establish our spiritual haven. Children who observe a life reflective of faith, flourish within the warmth and glow of a mikdashme’at, they will never have to travel through life feeling alone or

139

abandoned.”

**SLOVIE JUNGREIS- WOLFF, RAISING A
CHILD WITH SOUL, copyright 2008, printed in USA,
New York. P: 18*

We should understand the idea of 150
sprouting and construction and in
childhood education (and the process of
educating ourselves!). If we want the child
to grow into a Jew who learns Torah and
fulfills mitzvos we must plant in him the
seeds of Torah. This is what Chazal (the
sages of Talmud) meant when they said
when a child knows how to speak; his
father should teach him Torah and the
shema. Which Torah? Rabbi hamnunah
specified (to teach him the verse); “Moshe
commanded the torah to us”. ”. (sukkah
42b) these words will be the root of the

child's speech

**PLANTING BULDING RAISING A
JEWISH CHILD. RABBI SHLOMO WOLBE. Translated
by Rabbi LeibKelemen; edited by a talmid. ISBN 1-
58330-402-9 .Feldheim Publisher Jerusalem New York.
P16*

"the most primary parental obligation
is to pray for one's children, and this
obligation begins even before the child is
born."

153

** Rabbi shlomowolbe, planting building raising a
jewish child p: 47*

The boys sang in the synagogue
choir..leaving for Friday evening service
simon listened carefully, as his mother
recited the beautiful prayer: 'lord of the
universe, I am about to perform the holy
duty of kindling the lights in honour of the
Sabbath." After lighting the candles, she

155

covered her eyes with her hands and said the blessing about the commandment of kindling the Sabbath lights”.

**Myer domnitz, The world of jewish faith, P:36*

"Yeshivah: (pl. Yeshivot), from the Hebrew root Y/Sh/V meaning to sit is a school or academy devoted to the advanced study of classical jewish texts"

162

**Judith R. BASKIN, The Dictionary of Judaism and Jewish Culture. first published 2011. ISBN: 978-0-521-82597-9 Hardbach. p 667.*

The following table shows the various types of full secondary schools and the distribution among them of pupils (in Grades IX to XII)in 1962-63:

167

pupils Total No. of	Type
Academic (college- preparatory)	42,500
Vocationa	17,000

Agricultural	7,000
Schools in agricultural settlements	
Yeshivot (including some Academic and	
Vocational)	8,000
Miscellaneous (schools of Apprenticeship,	
Youth Centres, Commercial, Nurses,	
Cadets, etc.)	<u>9,000</u>
Total:	93,000

(...)The course in Academic school is usually of four years only, being college-preparatory, but three-year and two-year courses, with a vocational or commercial bias (...), In Vocational schools, there is also a differentiation by Trades; thus there are schools for the metal trades (Fitting and Turning, Instrument Making, Automobiles, Farm-mechanics), Electrical Engineering, Carpentry, printing, photography, Textiles,

Dressmaking, Domestic Science, Commerce, etc. There are four Nautical schools and three schools for Army Mechanics (...)

In Academic schools, the upper Grades are usually differentiated by Sides, or groups of subjects of specialisation. The most common are the literary and Scientific Sides; but there are several other specialisations: Agriculture, Social Sciences, Talmud, Arabic, Music, etc.

**JOSEPH S. BENTWICH, Education in israel,*

printed in Great Britain, in 1965, p 86- 87

Dieckhoff, Alain, « Les visages du fondamentalisme juif en Israël », 280

** Cahier d'études sur la méditerranée orientale et le monde turco-Iranien, N° 28, Juin-décembre, 1999.*

In Study 1, we asked Jewish and 281

protestant participants recruited from the internet to rate the importance of religious practices, religious knowledge; and religious beliefs in being religious; in study 2; we predicted Jewish participants' level of self-rated religiosity from their extent of religious knowledge, practice, and belief; participants were recruited from a kosher dining hall on the University of Pennsylvania , campus; in study 3; we predicted protestant participants' level of self-rated religiosity from their extent of religious knowledge, practice, and belief.

**Adam B. COHEN; Faith versus practice : Different bases for religiosity judgments by Jews and protestants ;University of Pennsylvania; USA; European Journal of Social Psychology; copyright 2002 john Wiley & Sons, Ltd.*

region and denomination. Jews living in the northeast have the strongest Jewish education backgrounds and Jews living in the west the weakest. Jews living in the northeast report day school attendance at twice the rate of those living in the Midwest, south, and west. Mirroring the lower affiliation rates overall, a greater proportion of Jews living in the west than in the three other regions had no Jewish education at all”

**Bruce Philips the demography of Jewish learners, what we now know about Jewish education, edited by Roberta Louis Goodman, Paul A. Flexner, and Linda Dale Bloomberg, published by Torah Aura Productions Los Angeles, 2008 , p 60*

الفهارس العامة-

الصفحة	الفهارس
	فهرس الآيات القرآنية
	فهرس الأحاديث والآثار
	فهرس نصوص الكتاب المقدس
	فهرس الأعلام
	فهرس المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	إطراف الآيات الكريمات	رقفها	الصفحة
البقرة	(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ)	254	177
	(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ)	269	181
	(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ)	130 131	182
	(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ)	132	182
	(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)	43	186
	(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ)	131	199
	(إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ)	132	200
	(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)	29	220
	(وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)	44	259
	(الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ)	197	263
آل عمران	(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)	19	28
	(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ)	35	200
	(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)	164	202
	(وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ)	159	244

النساء	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)	47	177
	(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ)	64	-190 203
	(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ)	58	204
	(يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)	1	221
	(لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ)	219	-222 223
	(وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)	36	228
	(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ)	108	250
	(مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ)	45	286
المائدة	(وَقَفَّيْنَا عَلَى ءَاثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)	46	35
الأنعام	(قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى)	91	39
	(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ)	151	-226 230
	(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا)	140	230
الأعراف	(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)	145	42
	(وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ)	163	-76 282
التوبة	(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا)	118	213

236	108	(لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ)	
237	-108 109	(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا)	
239	18	(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ)	
260	103	(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ)	
250	41	(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ^ط)	يونس
14	88	(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)	هود
200	42	(وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ)	
211	17	(ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)	إبراهيم
3	9	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	الحجر
172	36	{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا}	النحل
219	72	(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)	
179	9	(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)	الإسراء
230	31	(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ^ط)	
229	79	(وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ)	الكهف
230	46	(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)	
259	131	(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)	طه
228	57-56	(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَكُمْ)	النور
246	54	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ)	

218	54	(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا)	الفرقان
229	63	(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)	
230	74	(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا)	
267	63-68	(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ)	
172	25	{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}	الأنبياء
18	18	(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا)	الشعراء
174	192-195	(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	
207	213	(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	
-178 186	45	(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ)	العنكبوت
205	61	(وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)	
259	45	(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)	
227	7	(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)	
176	1	(غُلِبَتِ الرُّومُ)	الروم
181	11	(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)	لقمان
183	11	(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ)	
183	13	(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا)	
185	15	(يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ)	

186	18-16	(يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ)	
33	23	(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)	السجدة
208	21	(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)	الأحزاب
242	36	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ)	
183	13	(أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا)	سبأ
25	53	(أَءَنَّا لَمَدِينُونَ)	الصفات
177	9	(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)	الشورى
-170 179	49	(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)	
226	15	(وَوَصَّيْنَا آلَ نَاسِ بْنِ إِدْرِيسَ إِحْسَنًا)	الأحقاف
227	18-17	(وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ)	
229	16	(وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ)	
189	1	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ)	الحجرات
191	4-2	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)	
192	6	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ)	
192	10-9	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا)	
-194 195	11	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ)	
197	12	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ)	

198	13	(يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)	
-172 199	56	(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	الذاريات
255	16	(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ)	الحديد
228	11	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا)	المجادلة
250	8	(وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ)	
245	8	(لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ)	المتحنة
231	9	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ	المنافقون
231	14	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ)	التغابن
-211 -231 251	6	(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)	التحريم
175	2-1	(إِنَّا سَمِعْنَا فُرْعَانَ عَجَبًا بِهِء)	الجن
254	42	(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ)	المدثر
219	8	(وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا)	النبأ
265	19-18	(هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)	النازعات
265	21	(فَكَذَّبَ وَعَصَى)	
265	14	(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)	الأعلى
218	3	(وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)	البلد
265	7-1	(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)	الشمس

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	أجزاء حديثية	
210 250	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه	أ
236	اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم	
176	أتاني جبريل صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إن أمتك مختلفة بعدك	
278	أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم	
225	إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه	
257	إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة	
262	إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ	
25	أريد من قریش كلمة تدين لهم بها العرب	
183	أفلا أكون عبدا شكورا	
237	ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟	
278	إن بين يدي الساعة أياما، يرفع فيها العلم	
240	إنه سيأتكم مني أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني	
251	إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى	
202	إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد	
236	أن يحسن اسمه ويحسن أدبه	
278	إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع القطر	

204	إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا	
209	إنما أنا لكم مثل الوالد لولده	
225	إياكم وخضراء الدّمن	
198	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	
268	تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء	ت
226	تزوجوا، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة	
224	تنكح المرأة لأربع	
264	خذوا عني مناسككم	خ
25	الدين النصيحة	د
194	رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس	ر
253	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي	
269	سدّدوا وقاربوا، واغدّوا وروحوا وشيء من الدلجة	س
256	صلوا كما رأيتموني أصلي	ص
258	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة	ع
259	كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني	ك
222	كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته	
29 214	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	
250	كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة	
233	لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم	ل
188	لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا	
193	لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا	

191	لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده	
250	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع	
267	اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها	
191 228	ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا	
181 252	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	م
270	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة	
236 257	مروا أبناءكم بالصلاة لسبع	
202	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	
263	من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم	
225	من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلا	
240	من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله	
247	من عبد الله لا يشرك به شيئا، وأقام الصلاة	
247	من قال لا إله إلا الله دخل الجنة	
212	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت	
213	من لا يرحم لا يرحم	
262	من لم يدع الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه	
241	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه	
227	الولد للفراش	و

203	يا أبا عمير! ما فعل النغير	ي
208	يا معشر قريش اشترؤا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً	
295	يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها	

فهرس الكتاب المقدس (العهد القديم)

الأسفار	أطراف النصوص	رقمها	الصفحة
التكوين	وَوَضَعَهُ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بِلُوطَاتٍ مِّمْرًا وَهُوَ جَالِسٌ	8-1 : 18	67
	وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظْ عَهْدِي، أَنْتَ وَلَنَسْلِكَ	14-9 : 17	94
	سِرِّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا	1 : 17	94
	وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ	7 : 17	94
	وَكُنْتُ سَارَايَ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ	30 : 11	104
	انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعَدَّ النُّجُومَ إِنْ اسْتَطَعْتَ	3 : 15	104
	فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأَعْظِمَ اسْمَكَ	3-2 : 12	105
	فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعَيْنِ الْيَوْمِ بَكُورِيَّتِكَ».	34-31 : 25	113
	بَارِكُهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلًا: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً	7-6 : 28	119
	رَأَى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شَرِيرَاتٌ	9-8 : 28	119
	وَلَمَّا كَانَ عِيسُو ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَةً:	-34 : 26 35	119
	ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ نَفْذِي	4-2 : 24	119
	وَنَظَرَ يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةَ رَجُلٍ كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ	5/2 : 38	120
	نَدَعُو الْفَتَاةَ وَنَسْأَلُهَا شِفَاهَا». فَدَعَوْا رِفْقَةَ	59-24 : 57	121

126	19 :18	لَا يَنْبَغِي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ	الخروج
44	12:24	إِنَّا سَنُعْطِيكَ أَلْوَحَ الْحَجَرِ، وَقَانُونًا وَوَصَايَا	
64	2:3-20	أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ	
67	6-4 :20	لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمَثَالًا مَنَحُوتًا	
72	7 :20	لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهُكَ بَاطِلًا	
75	11-8 :20	أَذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ	
76	23 :16	هَذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ	
77	12 :20	أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمِّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ	
77	17 و 15 :21	مَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يَقْتُلُ قَتْلًا	
78	13 :20	لَا تَقْتُلْ	
79	14 :21	وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ	
91	21-19 :30	فَيَغْسِلُ هَارُونَ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا	
124	12 :20	أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمِّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ	
66	4-2 :19	قُلْ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ: تَكُونُونَ قَدِيسِينَ	اللاويين
76	4-2 :19	تَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ	
78	3 :19	تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ	
84	11 :19	لَا تَكْذِبُوا وَلَا تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ	
84	12 :19	وَلَا تَخْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ فَتُدَسَّ اسْمُ إِلَهِكَ	
85	19:13	لَا تَغْصِبْ قَرِيْبَكَ وَلَا تَسْلُبْ وَلَا تَبْتَ أَجْرَهُ	
85	32 :19	مِنْ أَمَامِ الْأَشْيِبِ تَقُومُ وَتَحْتَرِمُ وَجْهَ الشَّيْخِ	
85	19:33	وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكَ فَلَا تَظْلِمُوهُ.	
92	15 :17	وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ مَيْتَةً أَوْ فَرِيسَةً	
123	19:3	تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي	

142	18 : 11 - 19	لَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَكْذِبُوا، وَلَا تَغْدُرُوا	
145	9 : 20	كل من شتم أباه أو أمه، يقتل لأنه شتم أباه	
146	32 : 19	قف في حضرة كبار السن، ووقر الشيوخ	
155	3 : 19	راعوا سبوتي فأنا الرب إلهكم	
184	13 : 9 - 31	وقال الرب لموسى: أوص بني إسرائيل	
157	8-4 : 16	لا تبقوا خميرا في أرضكم طوال سبعة أيام	
156	30 : 23-26	يكون اليوم العاشر من هذا الشهر السابع	
160	11 : 10	وَلِتَعْلِمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ	العدد
109	28-11 : 5	وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	
113	4-2 : 1	أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَشَائِرِهِمْ	
67	11:17	حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعْلِنُوكَ وَالْقَضَاءِ	التثنية
65	4: 6	اسمع يا إسرائيل .يهوه إلهنا .يهوه واحد	
67	7 : 5	وكذلك لا يكن لك إلهة أخرى أمامي	
68	25 : 4	وَفَعَلْتُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِيَّاهُمْ لِإِغَاظَتِهِ	
68	9-8 : 11	فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا	
72	4:1	فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعِ الْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ	
72	2 : 11	وَأَعْلَمُوا الْيَوْمَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمْ	
73	21-19 : 11	وَعَلِمُوهَا أَوْلَادُكُمْ مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ	
73	10-4:9	عَلَيْهَا أَوْلَادُكُمْ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِكُمْ	
73	3 : 5	لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هَذَا الْعَهْدَ بَلْ مَعَنَا	
75	13 : 4	وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ	
122	32 : 7-5	أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ، وَشُيُوكَ فَيَقُولُوا لَكَ	
124	16 : 5	أَكْرَمَ أَبَاكَ وَأَمَكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ	

126	7-6 :6	وَلْتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ	
131	21-18 :11	فثبّتوا كلماتي هذه على قلوبكم واربطوها	
133	6-5-4 :8	فِي غُضُونِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَبَلَّ ثِيَابُكُمْ عَلَيْكُمْ	
134	6-5	فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ	
138	9-6 :5	أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهَكَ الَّذِي حَرَّكَ	
140	9-6 :13	وَإِذَا أَضْلَكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنَ أُمِّكَ، أَوْ ابْنَكَ	
141	12-10 :18	وَلَا يَكُنْ بَيْنَكُمْ مَنْ يَجِيزُ ابْنَهُ وَلَا ابْنَتَهُ فِي النَّارِ	
141	21-17 :5	لَا تَقْتُلْ، لَا تَزْنِ، لَا تَسْرِقْ	
145	20 :23	لِلْأَجْنَبِيِّ تَقْرُضُ بَرًّا، وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا	
182	12 :5	احْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ مَقْدَسًا كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ	
156	13 -9 :31	مِيعَادَ سَنَةِ الْإِبْرَاءِ مِنَ الدِّيُونِ فِي عِيدِ الْمِظَالِ	
123	12-9 :8	لَا تَهْمَلْ كَلَامَ الشُّيُوخِ	يشوع
47	11 :2	وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ	القضاة
126	6-5 :3	فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْكَنْعَانِيِّينَ	
110	4:4	وَدُبُورَةُ امْرَأَةٍ نَبِيَّةٍ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةٌ	
68	8 :10	حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا	الأمثال
68	1: 12	مَنْ يُحِبُّ التَّأْدِيبَ يُحِبُّ الْمَعْرِفَةَ	
69	4-3:1	يَا ابْنِي، لَا تَنْسَ شَرِيعَتِي	
69	24 :13	مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمُقِّتْ ابْنَهُ	
69	13 :10	فِي شَفَتِي الْعَاقِلِ تُوْجَدُ حِكْمَةٌ	
70	20-11 :3	طُوبَى لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ	

71	6-4:1	اسْمَعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ تَأْدِيبَ الْأَبِ	
71	9-1:8	اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ	
71	10:1	الابْنُ الْحَكِيمُ يَسْرُّ أَبَاهُ	
83	14-7 :5	كَيْفَ أَنِّي أَبْغَضْتُ الْأَدَبَ	
84	18 :13	فَقَرٌّ وَهَوَانٌ لِمَنْ يَرْفُضُ التَّأْدِيبَ	
84	11:1	مَوَازِينُ غَشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ	
123	5 :24	الرجل الحكيم في عز، وذو المعرفة متشدد	
123	3 :24	بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت	
124	(26-13 :23	إن كان قلبك حكيما يفرح قلبي أنا	
125	16 : 23	تبتهج كليتي إذا تكلمت شفتاك	
125	17 :23	لا يحسدن قلبك الخاطئين	
125	22 :23	ولا تحتقر أملك إذا شاخت	
131	9-1 :4	اسْمَعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ تَأْدِيبَ الْأَبِ	
132	13 :10	وَالْعَصَا لظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ	
133	10:17	حَافِظُ التَّعْلِيمِ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ	
133	12-11 :3	يَا ابْنِي، لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ	
134	1 :12	مَنْ يُحِبُّ التَّأْدِيبَ يُحِبُّ الْمَعْرِفَةَ	
134	1 : 13	الابْنُ الْحَكِيمُ يَقْبَلُ تَأْدِيبَ أَبِيهِ	
134	18 :13	فَقَرٌّ وَهَوَانٌ لِمَنْ يَرْفُضُ التَّأْدِيبَ	
145	23 :26-22	اسْمَعْ لِأَيِّكَ الَّذِي وَلَدَكَ	
79	12:23	وَأَمَّا أَنَا فَاخْشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ	صاموئيل 1
112	11 -9 :1	فَقَامَتْ حَنَّةٌ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شَيْلُوهُ	
154	12 : 1	فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَقَهَا	صاموئيل 2

142	2: 7-1	أنا ماض إلى مصير كل أهل الأرض	الملوك 1
80	20:2	فَوَجَّهَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ	الملوك 2
160	17: 9-7	وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْمَلِكَةِ أَرْسَلَ إِلَى رُؤَسَائِهِ	أخبار الأيام 2
108	7: 26-25	دُرْتُ أَنَا وَقَلْبِي لِأَعْلَمَ وَلَا بُحْثَ	الجامعة
108	7: 26	الصَّالِحُ قَدَّامَ اللَّهِ يَنْجُو مِنْهَا.	
111	8: 12/11/8/7	فَقَالَ الْمَلِكُ أَحْشَوْيرُوشْ لَا سْتِيرِ الْمَلِكَةِ	استير
146	20: 19	أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي	حزقيال
120	128: 4-3	امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ	المزامير
154	35: 14-11	أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِבَاسِي مِسْحًا.	

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
أ	123
أبرام	43، 37، 79، 80، 112، 113، 114، 115، 124، 123، 125، 127، 131، 139، 178، 179، 216، 237، 238
إبراهيم	221
إبراهيم	21
ابن الأثير	21
ابن أبي نجيح	233، 299
ابن تيمية الحراني	296، 297
ابن قيم الجوزية	296، 301، 279
ابن حبان	282
ابن دريد	22
ابن عباس	50، 221، 250، 251، 281
ابن عمر	264، 321

أبو عمير	253
أبو الوليد الباجي	259
أبو بكر	299
أبو حامد الغزالي	301 ، 295
أبو عبد الله	249
أبو عمران الجوني	250
أبو موسى	322 ، 332
أبو هريرة	240، 234، 253 ، 267 ، 284 ، 287 ، 319
أحمد	282
آدم	42 ، 236 ، 261
آدم كلارك	341
أدونيا	190
إرميا	52
آزر	213
أسامة	332
أستير	52 ، 130
إسحاق	43 ، 115 ، 123 ، 124 ، 127 ، 131 ، 133 ، 141 ، 139 ، 216
إسماعيل	113 ، 124 ، 238 ، 216

131	أشير
52	إشيعيا
131	أفرايم
75	أفلاطون
102	أكيبا
190	أليشمع
123	أليعازر الدمشقي
188	أمنون ليفي
253 ، 305	أنس بن مالك
213 ، 52	أيوب
245	الأرقم ابن أبي الأرقم
253	الأقرع بن حابس التميمي
221	القرطبي
291	الأنصاري
267	البخاري
279 ، 243	البيهقي
22	التهانوي
259	الحسن البصري

308 ، 307 ، 301 ، 253 ، 279	الحسن بن علي	
308 ، 307	الحسين	
313	الربيع بنت معوذ	
102	الرابي إسماعيل	
305	الزهري	
77	السامري،	
241	الشافعي،	
278	الطبراني	
214	الطبري	
318	الفضيل بن عياض	
22	اللمحاني	
229	الماوردي	
52	المراثي	
23	الطوسي	
282	النعمان بن بشير	
348	بروس فيليبس	ب
190	بنحائل	
131	بنيامين	
278	جابر بن سَمرة	ج
131	جاد	

249 ، 207	جبريل	
120	ج. جونيل	
104	جسون	
250	جندب بن عبد الله	
189	ج.و. جيتي	
52	حقوق	
48	حجاي	ح
52	حجي	
52	حزقيال	
250	حماد بن نجيح	
147	حنونا	
131	حنة أم صموئيل	
236	حواء	
131	دان	د
85 ، 149 ، 134 ، 151 ،	داود	
213 ، 152 ، 166		
130	دبورا	
52 ، 48	دنيال	
141 ، 131	راحيل	ر
131	رأوبين	

199	رايين يوسيلبيد	
340	رحمة الله الهندي	
139 ، 116	رفقة بنت بتوائيل	
47	زالمانشازار	ز
190	زبديا	
131	زبلون	
48	زروبابل	
190 ، 48	زكريا	
110	زكي شنودة	
123	ساراي	س
125	سارة	
214	سعيد بن المسيب	
218	سفيان بن عيينة	
281 ، 258	سفيان الثوري	
149، 166	سليمان ابن داود	
278	سماك	
200	سميح القاسم	
134	شاوول	ش
177 ، 150 ، 147	شلومو وولب	
134	شمشون	

شمعون	131 ، 59	
شمعون بن جملئيل	61	
شمعيا		
شمي راموث	190	
شولاميت ألوني	200	
صالح محمد النعمان	42	ص
صفينيا	52	ط
طوب	190	
طوبيا	190	
عاموس	52	ع
عبد الله بن بريدة	307	
عبد الله بن عمر	281	
عبد الله دراز	29	
عبد الجواد ياسين	328	
عبد الملك	319	
عبادة بن الصامت	295	
عبيد الله بن أبي رافع	301	
عروة بن الزبير	258	
عزرا	52 ، 48 ، 47	

عسائيل	190	
عطاء بن أبي رباح	232	
عطية	281	
علي	279	
عمر بن الخطاب	257 ، 230	
عمر بن عبد العزيز	319 ، 258	
عوبديا	190	
عوبيدا	52	
عوفاديا يوسف	199	
عيسو	142 ، 133، 139 ، 116	
غ	غوستاف لوبون	142
ف	فاطمة	301
	فرعون	317 ، 23
ق	قتادة	257
	قسطنطين	24
ك	كانط	30 ، 26
	كعب بن مالك	254
	كوتزكر	161
ل	لاوي	131
	لقمان بن باعورا	213 ، 214 ، 215 ، 220 ، 219،

226		
49	لودز	
139	ليئة	
139	محلة بنت إسماعيل	م
50	محمد	
299 ، 233 ، 221	مجاهد	
254	مرارة بن ربيعة العامري	
48	مردخاي	
267	مسلم	
52 ، 48	ملاخي	
132	منسي	
47	موريس بوكاي	
،54 ،42،43،45،52 ،37 ،23 ،77 ،69،70 ،57 ،56 ،49،50،51 ،166 ،132،147 ،97 ،86 ،78 340 ،317 ،218 ،217 ،184 ،183	موسى	
،105 ،94 ،93 ،77 ،69 ،52 207 ،169 ،168 ،162،163 ،111	موسى ابن ميمون	
52	ميخا	

190	ميخايا	
52	ناحوم	ن
139	نبايوت	
190	نثنيا	
190	نثنئيل	
52 ، 48	نحميا	
131	نفتالي	
238	نوح	
34	ويلفرد سميث	و
250	وكيع	
177	و.م. هافكين	
254	هلال ابن أمية الواقفي	هـ
52	هوشع	
214	يحيى بن سعيد الأنصاري	ي
131	يساكر	
51، 134	يشوع	
43 ، 115 ، 123 ، 127 ، 131 ،	يعقوب	

238 ، 237 ، 216 ، 139 ، 142 ، 133	
45	يعقوب منكن
131	يوسف
345	يوسف القرضاوي
106	يوسي بن يوعيزر
52	يونان
52	يوشع
131	يهودا
105	يهوشوع بن براهيم
190	يهوناثان
190 ، 79	يهوه

فهرس المصادر والمراجع

مرتب ترتيبا ألفبائيا مع تقديم اسم المؤلف على عنوان الكتاب

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الكتاب المقدس

2. العهد القديم

3. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس كتاب الحياة شركة ماستر ميديا مصر، لجنة التحرير والنشر/ لجة اللاهوت/ لجة الترجمة والتحرير

كتب علوم القرآن

4. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م

5. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989 م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر

6. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى - 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت لبنان

7. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ
8. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، دار الوطن، الرياض - السعودية
9. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474هـ)، المنتقى شرح الموطأ، الطبعة الأولى، 1332 هـ، دار السعادة مصر.
10. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385-460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير القاملي، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ الطبع
11. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ - 2006م
12. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ
13. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن،

- تحقيق محمد صادق، طبعة 1405 هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان،
14. أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات، طبعة 2013م 1405 هـ
15. سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الثانية والثلاثون 1423 هـ-2003م، دار الشروق القاهرة- مصر.
16. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة 1394 هـ/ 1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة -مصر.
17. علي بن محمد ن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504 هـ)، أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الطبعة الثانية، 1405 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
18. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، طبعة 1984م، الدار التونسية للنشر تونس.

كتب السنة والسيرة النبوية

1. أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي (451-526 هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، طبعة 1419 هـ-1999م، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.
2. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني

(المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،

صيدا - بيروت

3. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند

الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د

عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة.

4. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبع وسنة الطبع.

5. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:

542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،

الطبعة الأولى - 1422 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت

6. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:

458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، الطبعة الثالثة، 1424 هـ -

2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

7. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:

458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد

الحميد حامد، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003 م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

باليرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند

8. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773هـ-852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،

طبعة 1379هـ، دار المعرفة - بيروت لبنان.

9. علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: 230هـ)، مسند ابن الجعد، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، 1410 - 1990، مؤسسة نادر - بيروت لبنان.
10. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1997 م، دار الصديق للنشر والتوزيع
11. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م
- محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه (المتوفى: 1403هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الطبعة الثامنة - 1427 هـ، دار القلم - دمشق.
12. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان

كتب المعاجم

13. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد حسب الله، محمد الشاذلي، باب الدال ج 16، المجلد الثاني، بدون طبعة، دار المعارف القاهرة مصر.
14. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مهران، طبعة 1399هـ - 1979م، دار الفكر بيروت

15. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، ط الأولى، 1987م، دار العلم للملايين - بيروت لبنان
16. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، 1399هـ - 1979م، دار الفكر. بيروت
17. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ 770هـ، المصباح المنير معجم عربي-عربي، طبعة 1987، دار المعارف، مكتبة لبنان
18. اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين - بيروت لبنان.
19. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
20. حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م، مكتبة الآداب
21. محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الطبعة الأولى - 1996م، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت لبنان.
22. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تهذيب اللغة،

تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى 2001م، دار إحياء التراث العربي

كتب عامة

23. أبو الحسن الندوي، العقيدة والعبادة والسلوك، في ضوء القرآن والسنة والسيرة النبوية، الطبعة الثانية 1433هـ-2012م، دار ابن كثير

24. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (510-597هـ)، صيد الخاطر، حسن السماحي سويدان، الطبعة الثالثة 1433هـ-2012م، دار القلم دمشق

25. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ)، النصيحة الولدية، تحقيق ابراهيم باجس عبد المجيد، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م، دار الوطن

26. أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي (المتوفى: 360هـ)، أخلاق أهل القرآن، تحقيق وتخرّيج الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

27. أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م، دار ابن حزم

28. أبو عبد الله الحارث المحاسبي (ت 243هـ)، الوصايا، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

29. أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى : 1427هـ)، صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان بن سعيد الثوري، دار الخضير، المدينة النبوية،

المملكة العربية السعودية

30. إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، دراسات في التصوف، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع
31. أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دون طبعة، دار الفكر العربي
32. أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق محمد إبراهيم سليم، بدون طبعة، مكتبة القرآن
33. أحمد حفو نظرات في التصوف على ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى 1995، دار قرطبة الدار البيضاء.
34. أحمد شليبي، مقارنة الأديان: اليهودية، الطبعة الثامنة 1988م، مكتبة النهضة القاهرة مصر.
35. أحمد عبد الوهاب، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، دار التوفيق النموذجية
36. أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، موسوعة العقيدة والأديان، الطبعة الأولى 2004م، دار الآفاق العربية القاهرة مصر.
37. أحمد فريد، من أعلام السلف، الطبعة الاولى 1998م/1418هـ، دار الايمان الاسكندرية مصر.
38. أحمد محمد السيد سليمان، متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة،

الطبعة الاولى 2009م-1430هـ، دار الفكر العربي القاهرة مصر.

39. إسرائيل شاحك، تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، ترجمة ناصرة السعدون، الطبعة الأولى، 9008م، دار كنعان

40. أسعد السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية، الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، الطبعة الثانية 1421هـ- 2000م، دار النفائس بيروت لبنان.

41. اسم المؤلف غير معروف، التوراة تاريخها وغايتها، ترجمة وتعليق سهيل ديب، دار النفائس

42. ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، طبعة 1974، مكتبة سعيد رافت

43. المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، تقرير الحالة الدينية في المغرب 2013-2015، العدد 4 الاصدار 2016، الطبعة الاولى أبريل 2016 طوب بريس الرباط.

44. أندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف يونغ، "الأصول الوثنية للمسيحية" ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، بدون طبع أو سنة الطبع.

45. أودي أديب، عبد الرحمن مرعي، راسم خماسي، محمد أمارة، سعيد زيداني، مروان درويش، اليهود الشرقيون في إسرائيل الواقع واحتمالات المستقبل، الطبعة

الأولى 2003 مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان.

46. إيمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، نقله إلى العربية فتحي المسكيني،

الطبعة الأولى 2012م، جداول للنشر والتوزيع، لبنان.

47. باروخ كميرلينغ، المجتمع الاسرائيلي، ترهاني العبد لله، الطبعة الأولى 2011،

المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان.

48. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي

القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، العقيدة الواسطية:

اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أبو محمد

أشرف بن عبد المقصود، الطبعة: الثانية 1420هـ / 1999م، أضواء السلف الرياض

49. جاك دريدا وجياني فاتيمو، الدين في عالمنا، ترجمة محمد الهلالي وحسن العمراني،

الطبعة الأولى 2004، دار توبقال الدار البيضاء.

50. جعفر هادي حسن، اليهود الحسيديم ، الطبعة الأولى 1415هـ- 1994م، دار

القلم دمشق والدار الشامية بيروت لبنان.

51. جلال الدين السيوطي (849-911هـ)، تاريخ الخلفاء، الطبعة الثانية 1434هـ-

2013م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية قطر.

52. جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه،

تحقيق سليمان الحرش، لطبعة الثالثة 2008م-1429هـ، دار النوادر

53. جوزيف ه. هرتس (1827-1946)، تلمود اليهودية المعاصرة، ترجمة ألفريد

- يلوز، سلسلة اليهودية بأقلام يهودية 6، مع دراسة تحليلية للدكتور لويس صليبا، الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية، طبعة 2016، دار بيبليون، بيروت- لبنان.
54. حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، كتاب الأحكام الشرعية، طبعة 1912م، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر.
55. حسن الباش، الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، طبعة أولى 1425هـ - 2004م، دار قتيبة
56. حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، أطواره ومذاهبه، طبعة 1971م، معهد البحوث والدراسات العربية
57. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الاسلامية، الطبعة الأولى 1420هـ- 2000م، دار عالم الكتب
58. روفائيل البرموسي، الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة نيافة الأنبا اسوذورس، الطبعة الأولى 2003م، دار وبار للطباعة
59. زالمانشازار، نقد العهد القديم، ترجمة أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، طبعة 1 سنة 2014م، دار رؤية للنشر والتوزيع
60. زكريا الشربيني- دكتوراة يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، بدون طبعة
61. سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي، موسوعة الجيب، جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية، بدون طبعة أو دار النشر. القاهرة مصر

62. سعدون المشهداني، أثر النص المقدس في منظومة القيم، الطبعة الأولى 2010، دار ورد الأردنية الأردن.
63. سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، الطبعة الاولى 1423هـ- 2002م، دار الفكر العربي
64. سعيد اسماعيل علي، موسوعة التطور الحضاري للتربية الاسلامية: نشأة التربية الاسلامية، طبعة أولى 1431هـ- 2010م، دار السلام.
65. شهاب الدين الهيثمي الشافعي، الفتح المبين بشرح الأربعين، الطبعة الأولى 2008م- 1428هـ، دار المنهاج جدة.
66. صابر عبد الرحمن طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، ط 1. 1972م، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة.
67. صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، دار التوحيد
68. صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، الأثر التربوي للمسجد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، بدون طبعة
69. صالح سالم ياقارش/عبد الله محمود السبحي، كتاب أصول التربية العامة والإسلامية، الطبعة الثانية 1996م / 1417هـ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
70. صالح محمد النعامي، في قبضة الحاخامات تعاظم التيار الديني الصهيوني في

إسرائيل، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان عدد 187، 1435هـ، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض.

71. طه عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الانتمائية، الطبعة الأولى 2012، المركز الثقافي العربي

72. ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، الطبعة 6 دار النفائس، نقلا عن كتاب الأدب العبري للدكتور جوزيف باركلي، Hebrew litteratur . New York 1901

73. عباس زرياب درس وقدم سلسلة اليهودية، شرح أحكام التوراة والتلمود (شريعة موسى يفسرها أشهر أئمة اليهود)، سلسلة اليهودية بأقلام يهودية رقم 14، الشيخ الرئيس موسى ابن ميمون (ت 601)، طبعة 2009، دار يبيلون- جبيل لبنان

74. عباس محبوب، بينات التربية الإسلامية، الطبعة السنة الثانية عشر-العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، 1400هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية.

75. عبد الله عاصي، صراعنا مع إسرائيل دراسة شاملة عن مطامع الصهيونية في البلاد العربية، الطبعة الأولى 1969م، بيروت لبنان.

76. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الاسلام، الطبعة الحادية والعشرون 1412هـ- 1992م، دار السلام

77. عبد الجبار الرفاعي، الدين والضمأ الأنطربولوجي ، الطبعة الأولى 2016م، دار

التنوير

78. عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، طبعة الاولى 2012م، التنوير للطباعة والنشر لبنان بيروت لبنان.

79. عبد الرحمن السهيلي 508-581هـ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، الطبعة الاولى 1387هـ-1967م، دار الكتب الاسلامية توفيق عفيفي عامر

80. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة، الجامعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1989م، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية.

81. عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، الطبعة الثانية 1384هـ-1964م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة مصر.

82. عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، طبعة السنة الثامنة والعشرون - 1417هـ - 1418هـ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية.

83. عبد الرحمن مرعي، اليهود الشرقيون في إسرائيل، الطبعة الأولى 2003 أيلول، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان.

84. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، معالم في السلوك وتزكية النفوس، الطبعة الأولى 1414هـ، دار الوطن

85. عبد المنعم الحنفي، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن، طبعة 2013م، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر.
86. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (الموسوعة الموجزة)، الجزء الأول، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة 2006، دار الشروق، القاهرة مصر.
87. عبد لوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، الطبعة الثالثة 2008، دار الشروق القاهرة مصر.
88. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، تورااة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، طبعة الأولى 2004م / 1425هـ، دار القلم
89. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، الطبعة الأولى 1997، دار البيارق بيروت - لبنان
90. عطا الله بنخيت حمد المعاينة، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، بحث لنيل درجة الماجستير بإشراف د. أحمد المهدي العام الدراسي 1409هـ، جامعة أم القرى مكة المكرمة المملكة العربية السعودية.
91. علي خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، طبعة 1997م، اتحاد الكتاب العرب
92. علي محمد محمد الصلّائي، عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

93. علي محمد البار، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، سلسلة أباطيل التوراة والعهد القديم (1) الطبعة الأولى 1990 دار النشر دمشق - الدار الشامية بيروت لبنان.
94. غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، الطبعة الأولى 1994، دار الجليل عمان.
95. غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، ترجمة عادل زعيتري، الطبعة الأولى 2009، دار طيبة للطباعة الجيزة مصر.
96. فريد الانصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، الطبعة الاولى 1432هـ / 2011م، دار السلام، الرباط المغرب.
97. كامل عسфан، اليهود تاريخ وعقيدة، الطبعة الثانية، دار الاعتصام القاهرة مصر.
98. لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، الطبعة الأولى سنة 1986م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
99. لويس جنزبرج، أساطير اليهود، أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، ترجمة حسن حمدي السماحي، الطبعة الأولى 2008، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة -مصر.
100. ليلي إبراهيم أبو المجد وعلاء تيسير أحمد، التلمود الذكر - الصلاة -الدعاء - تفسير الأحلام، الطبعة الأولى، 2011 مكتبة مدبولي القاهرة مصر.

101. محمد الحسيني اسماعيل، الإنسان والدين، الطبعة الأولى 1424هـ / 2004م، مكتبة وهبة
102. محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، طبعة 1401هـ - 1991م، طبعة خاصة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية
103. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة ، 1425 هـ - 2004 م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
104. محمد الهواري، الصوم في اليهودية، الطبعة الأولى 1988م - 1408هـ، دار الهاني القاهرة مصر.
105. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، 1391هـ - 1971م، مكتبة دار البيان - دمشق.

106. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان.
107. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلمود، طبعة 1999 دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية مصر.
108. محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الاسلام، الطبعة الأولى 1998م، دار التوزيع والنشر
109. محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، طبعة 1979-1978، دار الفكر العربي
110. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند الهندوسية البوذية الجينية السيخية وعلاقة التصوف بها، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997م، دار البخاري للنشر المدينة المنورة المملكة العربية السعودية.
111. محمد عبد الله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دون طبعة، دار القلم
112. محمد علي اللاهوري القادياني (1874-1951 م)، حياة محمد ورسالته، الطبعة الثانية، 1390 هـ، دار العلم للملايين - بيروت لبنان.
113. محمد فوزي عبد المقصود، اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل التحديات وسبل المواجهة، دون طبعة أو سنة الطبع
114. محمود بن عبد الرازق بن عبد الرازق بن علي الرضواني، مختصر القواعد السلفية في

- الصفات الربانية، الطبعة الثالثة 1426 هـ - 2005م، مكتبة سلسبيل القاهرة مصر.
115. مسعود حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر.
116. مصطفى عبد المعبود ترجمة وتعليق، سيد منصور، ترجمة متن التلمود (المنشأ) القسم الأول زراعيم : الزروع، تقديم أ. د. محمد خليفة حسن أحمد مكتبة النافذة، الطبعة الأولى 2008م، دار طيبة للطباعة - الجيزة مصر.
117. مصطفى زيز، منهج الاسلام في تربية الإرادة، تعليق محمد يسري، الطبعة الاولى 1430هـ-2009م، دار اليسر القاهرة مصر.
118. منسى يوحنا، النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس، بدون طبعة ودون سنة الطبع
119. موريس بوكاي القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، الطبعة الثانية 2004 مكتبة مدبولي القاهرة مصر.
120. موسى ابن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، دراسة وتقديم، د. عباس زرياب، طبعة 2009 دار بيبلون- لبنان
121. نادي فرج درويش العطار، شرح الأحكام الشرعية في التوراة، الطبعة الأولى 2004م، مركز ابن العطار للتراث القاهرة مصر.
122. ناصر بن عبد الكريم العقل، أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، الطبعة الأولى، 1418هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية.

123. ندره اليازجي، دراسة نفسية للعقيدة اليهودية، سلسلة نقد العقل المعاصر، الطبعة الأولى 2008م - 1429هـ، دار الفكر دمشق.
124. نضال عبد القادر الصالح، المأزق في الفكر الديني بين النص والواقع، الطبعة الأولى 2006م، دار الطليعة بيروت لبنان.
125. هالة الورتاني - عبد الباسط قموري، إسلام عصور الانحطاط، الطبعة الأولى 2008م، دار الطليعة بيروت لبنان.
126. هدير الصافوري، نشوز المرأة اليهودية، الطبعة 2011، مكتبة مدبولي القاهرة مصر.
127. يعقوب ملكين، اليهودية رؤية في الصراع بين العلمانية والدين، ترجمة أحمد كامل راوي، مراجعة د. عبد الوهاب وهب الله، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 36، 2005م، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة مصر.
128. يورغنها برماس، الفلسفة الألمانية والتصوف اليهودي، ترجمة نظير جاهل، الطبعة الأولى 1995، المركز الثقافي العربي
129. يوسف القرضاوي، الصحوة بين الجحود والتطرف، الطبعة السابعة 2000م - 1421هـ، مؤسسة الرسالة
130. يوسف عيد، الديانة اليهودية، الطبعة الأولى 1995م، دار الفكر اللبناني

الكتب الأجنبية

الإنجليزية

131. Adam B. COHEN; **Centre for the Study of Aging and Human Development**, Duke University Medical Center. JOEL I.SINGEL and PAUL ROZIN
132. JOSEPH S. BENTWICH, **Education in israel**, printed in Great Britain, in 1965
133. Myer Domnitz, **The World Of Jewish Faith**, Third impression 1983, Printed In Hong Kong By SheckWah Tong Printing Press Ltp
134. Shlomo Wolbe , **PLANTING BUILDING RAISING A JEWISH CHILD**, edition 2000, Feldheim publishers Jerusalem, Israel
135. SLOVIE JUNGREIS- WOLFF, **RAISING A CHILD WITH SOUL**, copyright 2008, printed in USA, New York
136. WILFRED CANTWELL SMITH, **The Meaning And End Of Religion**, First Printing, December, 1964, Printed in The United States Of America
137. Yaakov Menken, **The Everything Torah book**, printed in the United States of America, 2005
138. YOHAI HAKAK, **Young Men in Israeli Haredi Yeshiva Education**, The Scholars Enclave in Unrest, LEIDEN. BOSTON 2012; ISBN: 978-90-04-23469-7. Copy right 2012 by Konin Klyke Brill NV, Leiden, The Netherlands

الفرنسية

139. Alain Vergnioux, **40 ANS DES SCIENCES DE L'EDUCATION l'age de la maturité? Questions vives** ,Editeur: Presses universitaires de Caen, CRDP de Basse-Normandie, l'année d'édition: 2009□

140. Dieckhoff, Alain, « **Les visages du fondamentalisme juif en Israël** », *Cahier d'études sur la méditerranée orientale et le monde turco-iranien*, N° 28, Juin-décembre, 1999
141. Emmanuel Kant, **la religion dans les limites de la raison** (1794) traduction de Enduré Tremesagues, Ed. Félix Alcan Paris ; 1913 XXI6
142. Paul Robert, **Le Grande Robert De La Lange Français**, 2eme Edition, Tome VIII Raiso-Sub 8, 1992 Paris ISBN. 2-85036-160.7(Tome VIII). P 199

المواقع الالكترونية والمنتديات

143. <https://www.studylight.org/dictionaries/hbd/view.cgi?n=1737>
144. <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=157856>
145. <https://journals.openedition.org/insaniyat/3167#bodyftn7>
146. <http://www.islamweb.net>
147. <https://journals.openedition.org/insaniyat/3167#bodyftn9>
148. <https://raseef22.com/life/2016/06/12>
149. [https:// WWW.Wata.cc/forums/showthread.php?44934](https://WWW.Wata.cc/forums/showthread.php?44934)

نظام الدين إبراهيم أغلو، المختصر في علم التربية، مقال بتاريخ 2009/04/02 ، 04:46PM

فهرس الموضوعات

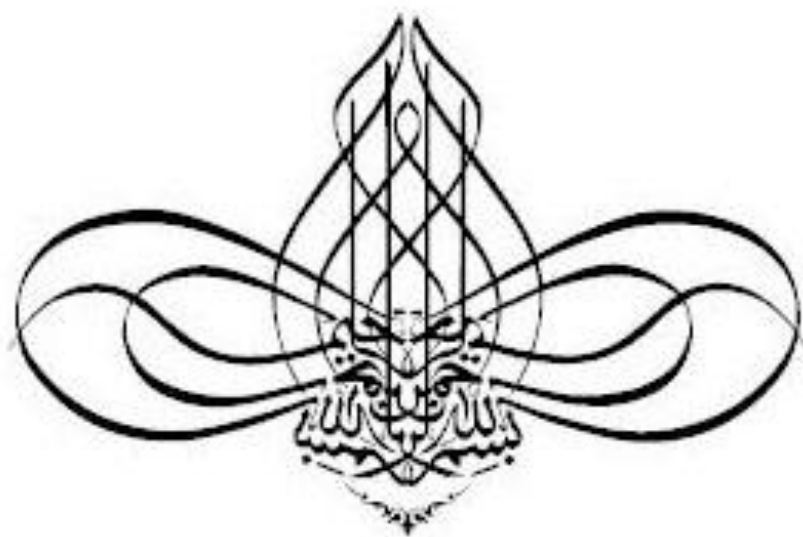
1	مقدمة البحث
14	مدخل للمفاهيم والمصطلحات المفاتيح للبحث:
30	الباب الأول التربية الدينية اليهودية
32	الفصل الأول مصادر التربية الدينية اليهودية
34	المبحث الأول: المصادر الدينية اليهودية
34	المطلب الأول: التوراة:
48	المطلب الثاني: التلمود
60	المبحث الثاني: التأصيل للتربية الدينية من التوراة والتلمود
60	المطلب الأول: التربية الدينية من خلال بعض أحكام التوراة
88	المطلب الثاني: التربية الدينية من خلال بعض أحكام التلمود
102	الفصل الثاني التربية الدينية عند اليهود
103	المبحث الأول: الأسرة و التربية الدينية عند اليهود

المطلب الأول: الأسرة اليهودية طبيعتها وتطورها:	105
المطلب الثاني: الأسرة والتربية الدينية اليهودية	129
المبحث الثاني: التربية الدينية في المدارس اليهودية	163
المطلب الأول: المدارس الدينية التقليدية (اليديشيفوت)	165
المطلب الثاني: المدارس المعاصرة:	171
الباب الثاني التربية الدينية الإسلامية	176
الفصل الأول دراسة في المصادر الإسلامية	178
المبحث الأول: مصدرية القرآن والسنة النبوية في الاسلام	180
المطلب الأول: مصدرية القرآن في الإسلام وعلاقته بالتربية.	180
المطلب الثاني: مصدرية السنة النبوية ودورها التربوي:	209
المطلب الثالث: التربية الدينية عند السلف الصالح	223
المبحث الثاني: مؤسسات التربية الدينية الإسلامية	227
المطلب الأول: الوظيفة التربوية للأسرة والمسجد في الاسلام	227
المطلب الثاني: مقومات التربية الدينية في الاسلام وآثارها	250
الفصل الثاني دراسة مقارنة بين الدين اليهودي والاسلامي	282
المبحث الأول: الدين عند المسلمين واليهود وآثاره	283

- المطلب الاول: طبيعة التدين عند المسلمين واثاره ----- 283
- المطلب الثاني: طبيعة التدين عند اليهود واثاره ----- 289
- المبحث الثاني: مقارنات بين التربية الإسلامية واليهودية ----- 294
- المطلب الأول: مقارنة نتائج تأثير المصادر الدينية على التربية الإسلامية واليهودية: ----- 295
- المطلب الثاني: مقارنة في التطبيق ----- 298
- خاتمة----- 306
- الفهارس العامة----- 328
- فهرس الآيات القرآنية----- 329
- فهرس الأحاديث النبوية----- 335
- فهرس الكتاب المقدس (العهد القديم) ----- 338
- فهرس الأعلام ----- 344

355 ----- فهرس المصادر والمراجع

377 ----- فهرس الموضوعات



ملخص البحث:

التربية (التربوية)

بين (اليهودية) و(الإسلام) مصادرهما ومقوماتها

دراسة مقارنة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد،

التربية هي إعداد للفرد الذي يعيش داخل تجمع إنساني وفق قواعد ضابطة للسلوك، وربط التربية بالدين هو أمر بديهي، ذلك أن كل دين تربية وليس كل تربية دين، وطبيعة التشريعات الدينية هي عبارة عن أحكام تحدد الأوامر والنواهي، بحيث ترمي إلى تقويم السلوك الفردي والجماعي، فكانت هذه الأحكام هي القواعد التي يضبط به المنهج التربوي لكل مجتمع.

إن دراسة التربية الدينية ووظيفتها في توجيه الفكر الإنساني، توجب تحديد "الدين" الذي ينبغي دراسته، فطبيعة المبادئ الدينية لدين توحيد تختلف عن الوضعي وإن كانت تجتمع في تحديد المبادئ الإنسانية التي تلتقي فيها الفطرة البشرية، بل وتختلف مبادئ الأديان التوحيدية فيما بينها، وبالتالي تختلف التربية الدينية من مجتمع إلى آخر، وكذا طبيعة التدين

الذي يستمد مقوماته منها، وقد آثرت دراسة العقيدتين اليهودية والإسلامية لأنهما نموذجين للمنهج الحياتي الذي يطبع أتباعه بصفات التدين، ولا ارتباطهما بالنصوص الدينية.

تعتبر اليهودية دين توحيد قائم على نصوص تشريعية وعقيدة مستمدة من التوراة المنسوبة لنبي الله موسى عليه السلام، لذلك سأعرض في دراستي المصادر التي يعتمد عليها اليهود للتأسيس لنظام التربية الدينية لديهم، وأكشف طبيعة التوجيه التربوي في التوراة والتلمود، ومدى التزامهم بهذه النصوص.

إن لكل معتقد أصولاً يقيم عليها صروحه التشريعية المنظمة لحياة الإنسان، على مستوى علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلى مستوى العلاقة بين الأفراد وخالقهم، بالتأسيس للمنهج الأخلاقي، وقد قامت اليهودية على مصدر تشريعي وهو التوراة قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّفَآيَةِءِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآءِيلَ)¹ فكان هذا الكتاب المنهج الذي يهدي ويرشد بني إسرائيل إلى أمثل سبيل.

والواقع أن بني إسرائيل لم يلتزموا بما أمروا به بل حرفوا الكلم عن مواضعه وأضافوا شرائع ما أنزل الله بها من سلطان، ولذلك أصبحت المصادر التي اعتمدها متعددة، وتفرقوا بين متبع ومعارض ومتطرف، فمنهم من اقتصر على الأسفار الخمسة لموسى (٥)، وإن كانت هذه الأسفار هي أهم مصدر يجتمع عليه كل اليهود فرقا وأفرادا، بحيث لم يسجل أي اختلاف في قدسيته، ومنهم من اعتبر ما زاد عنها مقدسا، رغم كل التحريفات التي تقر بها الدراسات التاريخية والأركيولوجية التي تعرض لها العهد القديم، إلا أنه احتل مكانة مقدسة بين اليهود بشكل توقيفي لا يقبل المراجعة والتدقيق.

واعتبر العهد القديم الجزء الذي يتعبد بتلاوته، لذلك سمي بالمقرا، بينما احتل التلمود بشقيه (المشنا والجمارا) مكانة لا تقل عن منزلة التوراة باعتبارها أقوال واجتهادات علماءهم المتراكمة عبر قرون، لأن معظم تطبيقاتهم التشريعية والعملية مستمدة من تجاربهم ومواقفهم وتوجهاتهم،

¹ السجدة 23

فاعتمد اليهود في التربية الدينية على هذه التراكبات التاريخية بوصفها تراثاً دينياً مهماً، لأنها تدور حول جزئيات كثيرة من حياتهم، والمباحث التالية هي إيضاح لذلك.

إن طبيعة التدين التي يتلقاها اليهودي من الأسرة والمدرسة ومدى استجابتهم لها، دون أن أغفل التوجهات التي تؤثر على التلقي للتربية الدينية في المجتمع اليهودي.

ويجدر بي أن أشير إلى أن بالرغم من أن التربية الدينية عند اليهود لا تلزم أتباعها بالتربية الإيمانية بقدر ما تركز على الجانب الشعائري، فإن الطابع الديني ملازم لكل تفاصيل الحياة اليهودية، حيث تركز على تلقين التشريعات الدينية، وتُلزم أتباعها بأداء الشعائر الظاهرية وإحياء الأعياد، بيد أنها لا تنطوي على اعتقاد سليم في الذات الإلهية، مما ينعكس على الاعتقاد والسلوك مباشرة.

وبالنظر إلى الإسلام فهو دين تربوي يشمل مختلف جوانب حياة الإنسان، وهو توجيه للنفس والروح من خلال ربط الأفراد بعقيدة التوحيد لأنها أساس الإصلاح، ترقى بالإنسان إلى المكانة اللائقة به وتحرره من رق العبودية لغير الله تعالى، كما أنه توجيه للسلوك الفردي والجماعي بضابط المعاملات والعبادات، عن طريق إلزام المسلمين باتباع الشريعة الإسلامية.

يعتبر الإنسان في التصور الإسلامي الشامل الغاية التي من أجلها سخر الله كل المخلوقات لتحقيق الخلافة في الأرض، لإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق مشيئة الله ومنهجه، فكان القرآن الكريم والسنة النبوية سراجا ونورا يهتدي به من رام الفلاح والصلاح، فاتباع القرآن الكريم والتنزيل الحكيم ينير دروب الحياة قال الله جل وعلا: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتَ وَلَا أَلَايْمُسُ وَلَكِ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)² ذلك أن الإسلام يتصف بخصائص تميزه عن غيره من الأديان الوضعية المحرفة، ولا يكون التنزيل للأحكام ممكنا إلا إذا كان الإتيان لرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المربي الأول حيث يتجسد من خلاله المنهج التربوي وكل ما يلزم لتأسيس فكر ديني سليم من رحمة وحلم وحكمة ولين وحزم.

إن التربية الدينية في الإسلام التي وضع رسول الله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين ملاحظتها من خلال سعيهم إلى تكوين إنسان رباني موحد لله تعالى ومصلح لحال ما استؤمن عليه من رعية، في تكامل بليغ يحقق التوازن النفسي والروحي والجسدي والمادي، حيث عني بتأطيره بمنهج تربوي يحفظ له حقوقه ويلزمه بواجباته تجاه ربه وتجاه الخلق، وقد خصصنا في هذه الدراسة التربية الدينية الإسلامية وكل مقوماتها من حيث التنظير والتطبيق.

غير أن ما يشهده حاضر عصرنا من تلفيق على الإسلام واقتراءات ما أنزل الله بها من سلطان، كاعتباره مناط التشدد والانغلاق بل والتحريض على العنف والإرهاب، جعل جهات مناهضة للإسلام -سواء علمانية من داخل جسم الأمة أو خارجه- تشن حربا فكرية وأخلاقية وعقدية لإعادة صياغة المناهج التربوية وفق مرجعياتهم، وفي سبيل مواجهة هذا الوضع الجائر قررت في هذه الدراسة عرض التربية الدينية الإسلامية من مصادرها من جهة على اعتبار أنها المنهج التربوي الأصيل، ثم سلط الضوء على تنزيلها على الحياة العملية من جهة أخرى، في محاولة مني لرصد أهم الانحرافات التي تعرض لها الفهم للدين وطبيعة الدين الذي يمارسه المسلمون.

² الشورى 49.

إن مقارنة التربية الإسلامية والتربية اليهودية كفيلة بأن تكشف لنا أن الاختلاف بين العقيدتين يبدأ من الأصول، ثم طرق الحفظ والجمع، وصولاً إلى التطبيق والآثار، وهذا يساعدنا على تحديد الأسباب التي تنتج السلوك المنحرف في المجتمع باسم الدين، والحاصل أن المرتكزات الأساسية للعقيدتين اليهودية والإسلامية، لها تأثير مباشر في النتائج التي نشهدها عملياً.

تظهر أهمية دراسة التربية الدينية في الإسلام واليهودية في الأمور التالية:

1. أنها تتناول التربية الدينية من منظورين اثنين وهما الإسلام واليهودية، بحيث تسعني الدراسة الوصفية أن أطلع على الفكرين التربويين من منطلقهما العقدي، وكذا مكانة الدين في التربية عند الفئتين.
 2. الإشارة إلى الفرق بين العقيدتين الإسلامية واليهودية من خلال النصوص المقدسة لكل دين، ومدى تطبيق الأحكام، وتأثيرها على سلوك الأفراد الذي يظهر في التدين وتنزيل الأحكام حسب الفهوم.
 3. تطرح الدراسة أساليب ونماذج ومناهج تربوية يعتمدها اليهود والمسلمون، تساعد المربين من آباء وأمهات ومعلمين على اعتماد أسلوب تربوي متكامل، حيث يحسن تلقي الأساليب السليمة بالرجوع للقدوة النبوية الشريفة والاستفادة من الأساليب الإيجابية التي يعتمدها اليهود، وتجنب كل ما من شأنه أن يزيغ عن المنهج السوي مما وقع فيه اليهود.
- تسعى دراسة التربية الدينية في الفكر الديني الإسلامي والفكر الديني اليهودي إلى تجلي ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

1. وضع دراسة شاملة لمصادر الدينية الإسلامية واليهودية والتي تستمد التربية الدينية منها وسائلها ومناهجها ومضامينها.
2. إماطة اللثام عن حقيقة تأثير التدين على الحياة التربوية للمجتمعين الإسلامي واليهودي، وذلك لمعرفة أسباب الخلل الحقيقية للانحرافات السلوكية التي تنسب إلى الدين.

3. إجراء مقارنة بين التربية الدينية الإسلامية واليهودية ونتائجها التربوية التي تعكسها طبيعة الدين في المجتمعين.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول الكشف عن أوجه الاختلاف والاتفاق بين التربية الدينية اليهودية والتربية الدينية الإسلامية، من حيث تلقي النصوص الشرعية وتطبيقها، والآليات التي يستثمرها كلا الطرفين لإعمال وظيفة الدين في المجتمع، وذلك من خلال أساليب تربوية.

فاليهود يعتبرون أن الدين اليهودي صبغة قومية تحدد هويتهم، يستمدون ذلك من نصوص التوراة والتلمود وتوجيهات التنايم (المعلمين) والحاخامات بحسب آرائهم، وهو ما يرحح تأثير المصالح المادية التي تطفئ على توجيه السلوك الفردي والجماعي.

والمسلمون يعتبرون أن الإسلام منهج حياة، يؤثر على كل جزئيات حياتهم، ويوجههم إلى السبيل السوي الذي من شأنه الحفاظ على مصالحهم الدنيوية والأخروية، وذلك باستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ولا يمكن بحال من الأحوال استعمال الآراء الذاتية لأي كان إلا في إطار اجتهاد العلماء المتخصصين بقواعد محددة.

يبقى إذا الإشكال في اختلافات تنزيل الأحكام الدينية على الواقع بحسب تأويلات النصوص، والغلو الذي ينحو تارة إلى الإفراط وتارة إلى التفريط، بفعل التربية الدينية وما يؤثر فيها من تأثيرات خارجية بين اليهودية والإسلام.

خطة البحث:

جاءت دراستي على النحو التالي:

مقدمة وتمهيد في المفاهيم اقتضته الضرورة المنهجية للبحث، هذه المفاهيم هي: مفهوم التربية، مفهوم الدين، مفهوم التربية الدينية، تعريف اليهودية، تعريف الاسلام.

الباب الأول وقد خصصته لدراسة التربية الدينية عند اليهود، ركزت الجهد فيه على دراسة المصادر الدينية اليهودية وطبيعة العلاقات الاجتماعية وما يترتب عنها من تربية دينية، قسمت هذا الباب إلى فصلين الأول بعنوان مصادر التربية الدينية اليهودية، استأنفته بتمهيد ومبحثين، المبحث الأول اخترت له عنوان المصادر الدينية اليهودية، في المطلب الأول دراسة للتوراة تضمن ماهية التوراة وأقسامه ومكانته لدى اليهود، وأما المطلب الثاني فكان بخصوص دراسة للتلמוד من حيث التعريف والحجية.

أما المبحث الثاني اختص البحث فيه على التأصيل للتربية الدينية من خلال التوراة والتلمود، ويتضمن مطلبين، المطلب الأول عرضت فيه التربية الدينية من خلال بعض أحكام التوراة في دراسة وصفية على المستوى العقدي والتشريعي والأخلاقي.

وبالنسبة للمطلب الثاني فهو خاص لدراسة التربية الدينية من خلال بعض أحكام التلمود (المشنا).

أما الفصل الثاني فحاولت العناية فيه بموضوع التربية الدينية عند اليهود، صدرت له بتمهيد ومبحثين، المبحث الأول فيه دراسة للأسرة والمدرسة عند اليهود، عرضت من خلاله طبيعة المجتمع اليهودي، ودراسة للمدارس الدينية اليهودية في المبحث الثاني، درست فيه طبيعة الأسرة اليهودية باعتبارها أول جهاز تربوي يتلقى فيه الفرد مبادئه الدينية، ثم أحكام الأسرة التي توجه سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض.

وفي المطلب الثاني كانت مدارس موضوع الأسرة والتربية الدينية بأساليب تربوية حصرتها في القدوة وأثرها في ربط الطفل بالمقدسات روحيا وعقديا، والعقوبة التي تقوم السلوك المتمرد والغير السوي للأطفال، ثم العمل على إشعار الطفل بمسؤوليته تجاه الشعائر والطقوس الممارسة بتقديس الشعائر الدينية.

أما المبحث الثاني فقد قسمته إلى مطلبين، الأول كان بخصوص المدارس الدينية التقليدية (اليديشيفوت)، والثاني خاص بالمدارس المعاصرة.

الباب الثاني يتعلق بالتربية الدينية الإسلامية، وهنا يجدر القول أنني لا أدعي أنني أتيت في الباب الثاني في تحليلي بما لم يأت به الباحثون والمفكرون الأوائل، وإنما هو الجمع والانتقاء والاختصار والتعليق والترجيح حسب ما يقتضيه المقام، فمنهم نستمد المرجعية في الفكر الإسلامي، وهو عرض منهجي للبناء البحثي.

وقسمته إلى فصلين، الفصل الأول فيه دراسة للتربية الدينية من المصادر الإسلامية، قررت فيه مصدرية القرآن والسنة من حيث التنزيل (الوحي) والحفظ.

أما المبحث الثاني فكان موضوعه التربية الدينية الإسلامية وتطبيقاتها في الأسرة ودورها التربوي، وإبراز أهم مقومات التربية الدينية التي يتلقاها المسلم من المسجد وآثارها.

الفصل الثاني خصصته لدراسة التربية الدينية من المصادر الإسلامية، في مبحثين اثنين، المبحث الأول أفردته بدراسة مصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية في الإسلام، وذلك في مطلبين، المطلب الأول ناقشت فيه مصدرية القرآن الكريم في الإسلام وعلاقتها بالتربية عبر نماذج تربوية جاءت في سورة لقمان، والمطلب الثاني فيتضمن مصدرية السنة النبوية.

المبحث الثاني درست فيه أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، حيث كان الدور التربوي للأسرة والمسجد في الإسلام وذلك في المطلب الأول، ودراسة لمقومات التربية الدينية في الإسلام وآثارها في المطلب الثاني.

في الفصل الثاني والأخير كانت دراسة مقارنة بين مظاهر التدين اليهودي والإسلامي، في مبحثين، المبحث الأول رصد لطبيعة التدين عند المسلمين واليهود وآثاره، وذلك بعرض لطبيعة التدين عند المسلمين وأثره في المطلب الأول، سواء كان أثر التربية الدينية على الفرد أو على الأمة. وفي المطلب الثاني طبيعة التدين عند اليهود وأثره.

ثم خصصت المبحث الثاني لمقارنات بين التربية الدينية الإسلامية واليهودية، في مطلبين، الأول حول مقارنة نتائج تأثير المصادر الدينية على التربية الإسلامية واليهودية والثاني خاص بالمقارنة في التطبيق ثم الخاتمة.

المنهج المتبع:

استخدمت في كتابة البحث المناهج التالية:

المنهج الوصفي: حيث تم وصف المصادر الدينية الإسلامية من قرآن وسنة نبوية، واليهودية وبعرض أقسام التوراة والتلمود، ثم وصف طبيعة الأسرة في المجتمعين.

المنهج التاريخي: من خلاله تم التعريف بالأسرة وطبيعتها في المجتمع اليهودي تاريخياً، وتقصي معالم التربية وأساليبها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وبعض التابعين.

المنهج المقارن: وذلك بعد جمع المعلومات التي حصلت عليها وتحليلها واستخلاص النتائج منها، قمت بمقارنة بين نتائج التربية اليهودية وطبيعة التدين التي حصلت عليها ونتائج التربية الإسلامية وطبيعة التدين بين ابنائه للوصول إلى استنتاجات علمية خاصة بموضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

في حدود ما استطعت أن أطلع عليه من بحوث لها صلة بموضوع دراستي، بعد البحث والسؤال، مجموعة من المكتبات، إلا أنني لم أعثر على دراسة تقارن بين التربية الدينية الإسلامية واليهودية بل هي دراسات متفرقة بين التربية القرآنية والإسلامية ودراسات في التربية اليهودية.

الدراسة الأولى:

- هي دراسة الدكتور محمد مختار المفتي، بعنوان "المدرسة العنصرية: بحث في واقع المؤسسات التعليمية اليهودية" دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2012، كان الهدف من دراسته أن يبين أهم المؤسسات والجهات التي تُعنى بالتربية الدينية للطوائف

اليهودية المتباينة، من إيجاد مؤسسات تربوية، وتوجيه الايديولوجية اليهودية من خلال التربية داخل الأسرة وخارجها، بحصرها على توجيه الناشئة إلى استيعاب طبيعة علاقته مع غيره ممن يختلف عنه فكريا ودينيا، بناء على المصادر المقدسة التي يعتمدونها، وفق مصالحهم الآنية.

وقد كانت الإضافة التي في بحثنا للتربية الدينية الإسلامية واليهودية، تتمثل في ذكر المراحل التعليمية التي توفرها إسرائيل لأبنائها بدء من الحضانة ورياض الأطفال ثم التعليم الابتدائي وما بعده إلى التعليم العالي، تركز فيها على تلقين اللغة العبرية والتوراة بشكل إلزامي، بالاعتماد على جداول إحصائية ذكرت بعض المصادر اليهودية، حيث تم استنتاج الأهداف السياسية التعليمية في الكيان الإسرائيلي والتي تسعى لتجميع الشتات اليهودي على أرض فلسطين، وبناء دولة عنصرية، وللمحافظة على التراث اليهودي وتعميقه بين الناشئة اليهود.

ثم تم بيان - في كتاب المختار المفتي- أن التعليم الديني يقوم على ثلاثة أنظمة التعليم الديني شبه الرسمي، ويعتمد على تلقين الدروس الدينية بكثافة من بداية السلم التعليمي لنهايتته وهو مستقل عن الدولة، والتعليم الديني الرسمي يلقي فيه المتعلم دروس مدنية إلى جانب الدروس الدينية تتم استشارة الدولة في كل قضاياها، ثم التعليم المدني شبه الرسمي الذي لا تشكل فيه دروس الدين سوى ثلث الساعات المخصصة لجميع المواد، لكن في دراستنا كان التركيز على تعليم التربية الدينية عند الطائفة الحريدية والأرثوذكسية داخل الاسرة وفي المؤسسات التعليمية بشكل خاص.

والدراسة الثانية كانت كالتالي:

دراسة سعيد إسماعيل علي، بعنوان "القرآن الكريم رؤية تربوية" حيث كانت تهدف إلى عرض أهم مقومات البنية العقدية التي تستلزمها العقيدة الدينية للإنسان السوي، كالحاجة لمعرفة الله بربوبيته وألوهيته وصفاته، وعالم الغيب، والكون وخلقته وتديره، والإنسان وغاية خلقه وطبيعته. ثم بيان الأساسيات التربوية في الاسلام التي تقوم على تكريم الإنسان واصطفائه بالعقل والعبادة، ومراعاة حاجة الإنسان الاجتماعية والخلقية. وأهمية

تلقين القرآن الكريم للناشئة لبناء الإنسان السوي والصالح، وذلك بالتدبر والفهم والتحلي بأداب حملة القرآن.

أما الإضافة التي في هذا الموضوع، بعد التأكيد على الجانب العقدي والعبادات والمعاملات الأخلاقية للفرد، فتتجلى في رصد طبيعة الدين في المجتمع الإسلامي، والخلل الذي يشوب أفهام الناس، بسبب نوع التربية الدينية التي أصبحت سائدة في الأسر والمؤسسات التعليمية، لأن الدين الإسلامي منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم في حدود طاقتهم البشرية، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية في كل بيئة.

لعرض حيثيات موضوع "التربية الدينية بين اليهودية والاسلام: مصادرها ومقوماتها دراسة مقارنة" سلط الضوء على التربية الدينية من حيث كونها تستقي مكوناتها من مصادر دينية مقدسة، ويتم تطبيقها وفق التصور البشري، وبما أن العالم يعرف تصدعا دينيا بين المفهوم والتنزيل، نتيجة استعمال الدين كذريعة لتمرير مصالح سياسية أو اجتماعية أو وجودية، وإبراز موطن الداء الذي ينتج عنه اختلال في التكوين التربوي والترشيد الديني، ومن ثمة الاختلال في التطبيق.

وبما أن المجتمع اليهودي مجتمع مؤسس على مبادئ دينية أكثر من كونها مبادئ قومية في تصوره لبناء دولة، -وإن كان ذلك ذريعة لفئة مهمة من اليهود على أرض فلسطين أو في باقي بلدان العالم-، فدراسة التربية التي يعتمدونها في نقل الفكر الديني، بوسائله التربوية للأجيال اللاحقة، لها أهمية قصوى في إمطة اللثام على الاحكام التوراتية والتلمودية التي توجه إلى فكر عنصري ديني له انعكاس واضح في السلوك الفردي والجماعي باسم الدين.

أما التربية الإسلامية فباعتبارها تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن تسلك سلوكا يتفق وعقيدة الإسلام، فكان تسليط

الضوء عليها مناطا للكشف عن مدى انعكاسها على الفرد والجماعة، ومدى الهوة التي تفصل بين الدين كمفهوم منبثق من الكتاب والسنة، والتدين كفهم لنصوص التشريع الإسلامي.

نتائج البحث

1. المصادر اليهودية فيها من الاحكام المنظمة لحياة اليهود ما يضبط كل جوانبها، خاصة ما جاء في الاسفار الخمسة والتي لا يُختلف عليها بين الفرق والتوجهات الدينية بين اليهود، بل تمتد التوجيهات إلى بناء تصور إيديولوجي متعصب للنوع اليهودي على حساب الآخر المخالف، فيكون بذلك المصدر اليهودي محرك نحو ضبط المجتمع بفكر عنصري متعصب.

2. تظهر العقيدة الفاسدة لليهود في اعتقادهم النقص في ذات الله، حيث يجعلهم ذلك يعتقدون بأنهم معصومون عن الخطأ بخلاف إلههم المعرض للخطأ والنسيان والندم والتحسر، بل ويستمد معرفته من الحاخامات اليهود. بزعمهم هذه العقيدة تؤثر في شخصية الناشئة في طريقة التدين، حيث يكون الالتزام بالشعائر ظاهرا لكن الاهتمام بالعقيدة متجاوز.

3. دور الآباء الرئيسي في تثبيت العقيدة الاسلامية ومكارم الأخلاق، انطلاقا من سورة لقمان وسورة الحجرات، لتوجيه الفرد إلى السلوك المنشود بغية تحقيق صلاحه.

4. بالنظر إلى التدين بين المسلمين نستنتج أن المؤثرات الخارجية من إعلام وتوجيه فكري من جهات مناهضة للفكر الإسلامي، أحدثت خللا في الفهم سواء إفراطا ممن اعتمدوا التشدد من دون مرجع سليم، أو تفريطا ممن يدعون إلى التخلي عن أساسيات العقيدة والتشريع باسم مواكبة التطور أو سلوك مناهج شركية باطلة.

5. التدين عند اليهود هو مجموعة ممارسات دينية ظاهرية، تحظى بالقبول بين صفوف الشباب اليهودي، لما توفره من حماية مما يفرضه الكيان من واجبات عسكرية وتكليفات

صارمة. والامتيازات الاجتماعية والمعيشية التي تقدم خصيصا لدارسي الشريعة، دون الاهتمام بالجانب العقدي حيث لا يطلب منهم مصاحبة الشعائر بالإخلاص القلبي.

6. التعصب الديني في الاسلام منشؤه اتساع الهوة بين الفرد والمصادر التشريعية، إما بسبب الجهل أو العمد، وضعف التواصل بين العالم والمتعلم. وإيلاء الاهتمام بالتكوين المدني على حساب التكوين الديني مما سمح بظهور اختلالات في السلوك. أما التعصب الديني في اليهودية فمصدره بالأساس النصوص التهودية التي تركز ثقافة الاستعلاء وتحقير الآخر.